مجلة المختار للعلوم الإنسانية 23 (1): 22-44، 2013

Research Article

Open Access

أطر و محددات بحوث القارئية في إطار نظرية الاستخدامات والإشباعات

سلىمة حسن زىدان

كلية الإعلام، جامعة بنغازي

Doi: https://doi.org/10.54172/e0sppm64

المستخلص: يستكشف هذا البحث بحوث القارئية ضمن إطار نظرية الاستخدامات والإشباعات. يحلل العوامل التي تؤثر في استجابة القرّاء ورضاهم، بما في ذلك السياق والتفضيلات والاحتياجات. يشدد البحث على أهمية استخدام بحوث القارئية في تصميم المواد القرائية الفعّالة. من خلال تعزيز فهمنا للانخراط واستجابة القرّاء، يسهم هذا البحث في النهج المركز على القارئ في مجال الأدب.

الكلمات المفتاحية: نظرية الاستخدامات والإشباعات، تصميم المواد القرائية، النهج المركز على القارئ

Frameworks and Determinants of Reader Response Research within the Framework of Uses and Gratifications Theory

Salima Hassan Zaidan
Faculty of Media, Benghazi University

Abstract: This paper explores reader response research within the Uses and Gratifications Theory. It examines the factors influencing readers' responses and satisfaction, including context, preferences, and needs. The study emphasizes the importance of utilizing reader response research for effective reading material design. By enhancing our understanding of reader engagement, this study contributes to reader-centered approaches in literature.

Keywords: Uses and Gratifications Theory, Designing Reading Materials, Reader-Centered Approach.

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

تمهيد

يعتمد استخدام القراء أو تعرضهم للصحف على عدة أسس قدمها مدخل الاستخدامات والاشباعات من خلال الدراسات التي طبقته واعتمدت عليه كإطار نظري لها .

ولعل عناصر مدخل الاستخدامات والاشباعات يمكن توظيفها للبحث والكشف عن تعرض القراء للصحف وأسباب هذا التعرض و دوافعه والاشباعات الناجمة عنه ومظاهر التعرض للصحف والعلاقات القائمة بين بعض المتغيرات وقراءة الصحف .

وعليه فبحوث القارئية حاولت البحث في عوامل أو متغيرات تلعب دوراً في التأثير على مستوى قراءة الصحف وتعتبر مؤشرات واضحة في تحديد مستوى قراءة الصحف وقد توصلت بحوث القارئية مجتمعة إلى نتيجة هامة مفادها أن هناك عدة عوامل مثلت متغيرات ايجابية في عملية قراءة االصحف هي العوامل الديموغرافية أو السمات الشخصية للقراء شاملة (النوع ، العمر ، التعليم ، التخصص ، المهنة ، المستوى الاقتصادي ، المستوى الاجتماعي ، نوع العلم ، التوجهات السياسية) والعوامل الاجتماعية شاملة (الاطار الاجتماعي للفرد، المركز الاجتماعي، الدور الذي يلعبه الفرد في المجتمع، وطول الاقامة في المدن، وأنماط قضاء وقت الفراغ) والعوامل المتعلقة بتأثير استخدام وسائل الاتصال الأخرى شاملة (تأثير استخدام الأفراد للتليفزيون

والراديو و شبكة الإنترنت) والعوامل المتعلقة بالمنتج أو الصحيفة متمثلة في(أسلوب الكتابة ووسائل الإبراز)[1] وعليه فإن أهمية هذه الدراسة تكمن في تحليل العلاقة بين قراءة الصحف كسلوك اتصالي والعوامل السابقة كمتغيرات يؤثر وجودها أو عدمه على مستوى قراءة الصحف من خلال تحليل نتائج بعض الدراسات التي أختبرت العلاقة بين قراءة الصحف هذ المتغيرات

- اولاً :- العلاقة بين قراءة الصحف والعوامل المؤثرة فيها

1- تحليل العلاقة بين قراءة الصحف والعوامل الديموجرافة (السمات الشخصية للقراء)

حاولت كثير من البحوث الربط بين الخصائص الديموجرافية للقراء وبين حجم ومستوى قراءة الصحف لديهم وتتمثل هذه العوامل [1] في مستوى التعليم (عال – متوسط – أقل من المتوسط) الجنس (ذكر – أنثى) المستوى الاقتصادي (عال- متوسط – منخفض) المرحلة العمرية (مرحلة الشيخوخة – مرحلة الشباب – مرحلة الطفولة) التخصص الأكاديمي (نظري – عملي) الخبرة الشخصية (عالية ، متوسطة ، منخفضة) الانتماء السياسي (ينتمي لحزب معين، لا ينتمي لحزب معين) .

- **مستوى التعليم:**

من البديهيات المعروفة أن قراءة الصحف والمجلات تتطلب توافر مستوى تعليمي معين الأمر غير الوارد في بعض وسائل الاتصال الأخرى وقد أجريت العديد من الدراسات التي استهدفت اختبار العلاقة بين مستوى تعليم الفرد ومستوى قراءة الصحف لديه وتشير نتائج أغلب الدراسات إلى أن هناك ارتباطاً كبيراً بين قراءة الصحف ومستوى تعليم الفرد أي كلما كان الفرد أكثر تعليما كلما كان أكثر إقبالا على قراءة الصحف [2] ، ومن هذه الدراسات دراسة كل من عبد العزيز محمد العبد [3] إذ توصل إلى أن أعلى نسبة ظهرت في دراسته أثناء اختبار تأثير متغير التعليم على قراءة الصحف كانت لدى الحاصلين على الشهادات الجامعية ودراسة wantaha إذ توصل إلى أن الإفراد الذين يقرأون الصحف من ذوي المستويات التعليمية العليا[4] .

- العمر :- تعكس المرحلة العمرية للقارئ اهتماماته واستخداماته للصحف فعملية القراء عامة تختلف باختلاف المراحل العمرية التي يمر بها الفرد إذ يحقق المراهقون اقبالا على قراءة الصحف ويبلغ هذا الإقبال أوجه في مرحلة الأربعينيات ويبدأ يقل تدريجيا مع تقدم العمر لأسباب تتعلق بتأثير عوامل السن [5] غير أن الباحثين الجدد اختلفوا في المرحلة العمرية التي يكون فيها القارئ أكثر إقبالا على قراءة الصحف فقد توصلت دراسة Zhong shiguoo إلى أن الجمهور كلما كان اصغر

([1]) Laurence BLain **:steps toward Acompren- Sive model of news paper Readership** J .Q vol (63) no (1) 1986 p 74.

[(1)]Sandra Hybels & Richard L Weaver ii**..Communicationg Effectively**.5th ed (NewyorkMcgraw-Hill1998) p303

([2]) حسن إبراهيم مكي ، وبركات عبد العزيز محمد : **المدخل إلى علم الاتصال** ، ط2(الكويت، ذات السلاسل 2003) ص 201 .

([3]) عبد العزيز محمد العبد : **استخدامات الجمهور في مملكة البحرين لوسائل الإعلام والاشباعات المتحققة** ، ماجستير ، غير منشورة، (كلية الإعلام ، جامعة القاهرة) 2004 ، ص 84 .

([4]) Wanta Hu: Op. Cit .PP 103 – 115.

([5]) Judee k. Burgooh & Michael Bulgoon: **Predictors of news paper readership** J .Q. vol(51) no (4) winter 1980p 590 .

سنا كلما كان تعرضه للصحف أكثر [6] وفي الوقت نفسه توصلت دراسة ليلي حسين السيد إلى أن كبار السن هم القراء الأكثر استخداما للصحف[7] .

- **النوع:**- فيما يتعلق بتأثير متغير النوع على مستوى قراءة الصحف فقد اختلفت نتائج الدراسات إذ توصل بعضها إلى عدم وجود تأثير لمتغير النوع على قراءة الصحف مثل دراسة محمود عبد الرؤوف كامل [8] ، بينما توصلت دراسات أخرى إلى وجود تأثيرات لهذا المتغير علي قراءة الصحف مثل دراسة سكينة بن عامر [9] التي توصلت إلى أن الإناث أكثر إقبالا على قراءة مجلات الأطفال من الذكور .

3- الدخل : -أوضحت نتائج الدراسات التي أجريت لاختبار تأثير متغير الدخل على مستوى قراءة الصحف أن القراء من أصحاب الدخول العالية أو المستويات الاقتصادية العليا يقبلون على قراءة الصحف أكثر من أصحاب الدخول المنخفضة ومن الدراسات التي توصلت على هذه النتيجة دراسة أجريت على عينة من أفراد الجمهور المصري والجمهور الفرنسي حيث أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن استخدام الصحف كوسيلة اتصال يرتفع بين الأشخاص ذوي الدخول العليا والمتوسطة[10] ، بينما أظهرت نتائج دراسات أخرى حديثة عدم وجود تأثير لمتغير الدخل على قراءة الصحف مثل دراسة علاء الدين الدكر[11] ، إذ توصل إلى عدم وجود علاقة إحصائية بين مستوى دخل الفرد ومستوى إقباله على قراءة الصحف الفنية ودراسة عبد العزيز محمد[12] إذ توصل إلى نتيجة مؤداها عدم وجود علاقة بين ارتفاع مستوى دخل الفرد وقراءة الصحف لديه.

([6]) Zhong Shi Guoo, media use Habits Audience Exceptions and Media effects in Hong Kong , first legisl Ative Council election , Toion, Gazette The international Journal for Communication Studies Vol (62) No. (2) 2000 , PP 133 –155)

([7]) ليلي حسين السيد : **احتياجات كبار السن من وسائل الاتصال** ، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام ، العدد الأول ، يناير مارس 2000 ، ص 41– 74.

([8]) محمود عبد الرؤوف كامل : **الصحافة المصرية الصادرة باللغة الإنجليزية دراسة للمضمون والجمهور خلال عامي 1997 و 1998** دكتوراه غير منشورة (جامعة حلوان ، كلية الآداب 2000)،ص 213 .

([9]) سكينة إبراهيم بن عامر : **صحافة الطفل دورها في تنمية القيم التربوية لدى الأطفال دراسة تحليلية لمحتوى مجلة الأمل الليبية 74– 86 م** ماجستير منشورة(جامعة قار يونس ، كلية الآداب 1994)، ص 223.

([10]) Lokm, & Dunn ,S.W: **use of the mass media in france and** egypt . public opinion Qurterly vol (32) no (41) 1984 p 682 .

([11]) علاء الدين الدكر : **استخدامات الجمهور للصحافة الفنية والاشباعات المتحققة منها** ، دراسة مسحية وتاريخية من عام 1952 – 2000 ماجستير(كلية الاداب، جامعة حلوان ، 2004، ،ص 268.

([12]) عبد العزيز محمد العبد : مرجع سابق ، ص 81

- الخبرة الشخصية : أجريت دراسات حاولت الكشف عن دور الخبرة الشخصية بالقضايا والأحداث البارزة كمتغير مستقل في زيادة الإقبِال على قراءة الصحف كمتغير تابع وتوصلت إلى وجود تأثير واضح لهذا المتغير على زيادة قراءة الصحف المحلية في دراسة David pearee Demers [13]حول تأثير الخبرة الشخصية في المجتمع في زيادة أو انخفاض قراءة الصحف
- التخصص :-في هذا الجانب افترض محمد عبد الحميد وجود علاقة بين تخصص المبحوث العلمي ومستوى قراء الصحف لدية وقد توصل إلى أن طلاب الدراسات العليا في التخصصات النظرية أكثر إقبالا على قراءة الصحف من طلاب الدراسات العليا في التخصصات العملية أو التطبيقية[14].
- الانتماء السياسي :توصل هشام عطية إلى أن انتماء الفرد إلى حزب سياسي معين يجعله أكثر إقبالا على قراءة الصحف التي تعارض الحزب الذي ينتمي إليه [15]

([13]) David Peare Demers , **Does personal experence in Acommunitty increase or decrease news paper Reading ?** journal & mass communication Quarterly , vol (73) vol (2) sammer 1996 p804 - 3120

([14]) محمد عبد الحميد : **قراءة الصحف ودوافعها بين طلاب الجامعة ، دراسة تطبيقية في الاستخدامات والاشباعات** ، مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت ، المجلد السابع عشر ، العدد الثاني صيف1989) ص 233

([15]) هشام عطية عبد المقصود : **علاقة النخب السياسية المصرية بالصحافة وتأثيرها في أنماط الاداء الصحفي في التسعينيات** ، دكتوراه (القاهرة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة) 1998، ص 276.

2- : تحليل العلاقة بين العوامل الاجتماعية ومستوى قارئية الصحف .

لم تعد دراسات الباحثين في مجال قارئية الصحف تقتصر على دراسة تأثير العوامل الديموجرافية فحسب بل إن البحث تعدى ذلك إلى محاولات لاختبار تأثير العوامل الاجتماعية على استخدام الصحف وقد كشفت عدة دراسات أن للعوامل الاجتماعية مثل الدور الاجتماعي للفرد وكذلك أنماط القيم الاجتماعية التي يعتنقها تأثير كبير على قراءة الصحف بالإضافة إلى ذلك فإن الانتقال من مجتمع إلى آخر يجعل الأفراد يقبلون على قراءة الصحف في المجتمعات الجديدة التي يدخلونها ، وهذا مؤشر على أن قراءة الصحف تتأثر بتغير الظروف الاجتماعية المحيطة بالفرد فقد وجد أن هذا الانتقال يجعل الأفراد يبحثون عن مصادر للمعرفة تزودهم بالمعلومات عن المجتمع الذي سيعيشون فيه كما وجد أيضا أن نسبة قراء الصحف تنخفض بين الأفراد المقيمين ليقابلها ارتفاع بين الأفراد المنتقلين [16] كما وجد أن نسبة قراءة الصحف تنخفض بين السيدات المقيمات في الريف يقابلها ارتفاع بين السيدات المقيمات في المدينة [17].

3- تحليل العلاقة بين قارئية الصحف واستخدام القراء لوسائل الاتصال الأخرى .

قبل الخوض في هذه العلاقة يمكن الوقوف قليلا عند مستقبل الصحافة المطبوعة في مواجهة وسائل الاتصال الأخرى ففي ضوء التطور التكنولوجي والثورة المعلوماتية التي تفجرت خلال تطور تكنولوجيا الاتصال واجهت الصحافة المطبوعة ضغوطاً تنافسية هائلة من وسائل الاتصال الأخرى متمثلة في التليفزيون والانترنت والمحطات الإذاعية المتخصصة ففي كثير من الدول سادت ظاهرة الحد من انتشار بعض الصحف المسائية بعد أن كانت هذه الصحف تلعب دورا مكملا لجرائد الصباح في ربط القارئ بأخبار العالم بشكل مستمر ولعل السبب في ذلك راجع إلى قدرة التلفزيون على نقل ما يحدث في العالم لحظة بلحظة وبكفاءة عالية جعلت نسبة لا بأس بها من قراء الصحف اليومية في الدول المتقدمة يتحولون عنها إلى مشاهدة التلفزيون بالإضافة على ذلك تعاني صحف كثيرة من انحدار كبير في معدلات التوزيع الأمر الذي دعا المؤسسات الصحفية ومنها صحيفة الوشنطن بوسط التي أعدت بحثا على عينة مختارة من الأشخاص في معظم أنحاء الولايات المتحدة حول سؤال واحد محدد هو لماذا لا تقرأ الواشنطن بوست أي أنها افترضت منذ البداية أن أفراد العينة لا يقرءون الصحيفة وقد توصل البحث إلى أن أفراد العينة الذين شملتهم الدراسة كانوا على إلمام جيد بكل اخبار وأحداث العالم إلا أن هؤلاء الأفراد قد توصلوا إلى معرفة هذة الأخبار من وسائل الاتصال الحديثة الامر الذي يجعلهم يعرضون عن شراء وقراءة الجريدة [18].

وعليه قام الباحثون بمحاولات للتعرف على تأثير وسائل الاتصال الأخرى على قراءة الصحف استنادا على النموذج الأساسي لتأثيرات الإحلال displacement effects الذي يفترض أن دخول وسائل حديثة في الحياة اليومية يعطي مؤشرا لتوقع حدوث انخفاض مماثل في التعرض لوسائل الإعلام التقليدية[19].وقد أحدث ظهور التليفزيون والراديو تأثيرا سلبيا على مستوى قارئية الصحف ففي دراسة أجريت عن الصحافة والإذاعة المحلية ودروهما في التنشئة السياسية للمراهقين في شمال

([16]) أسامه عبد الرحيم : **العلاقة بين فنون الكتابة الصحفية والعمليات الادراكية لدى جمهور قراء الصحف** دكتوراه منشورة (جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية) 2002 ، ص 65 .

([17]) عواطف عبد الرحمن وآخرون : **المرأة المصرية والإعلام في الريف والحضر** ، العربي للنشر والتوزيع ، 1998، ص 251-252.

([18]) أحمد أبو زيد : **الصحافة ومستقبلها الغامض** ، مجلة العربي ، الكويت ، العدد 557 ، فبراير ، 2006،114.

([19]) عليا علي عنتر **علاقة طلاب المرحلتين الاعداديةوالثانوية بالاذاعة التعليمة في مصر،دراسة ميدانية**،ماجستير، غير منشورة ،(القاهرة ، كلية الاعلام ،جامعة ، القاهرة،2005)ص 114.

الصعيد المصري أن مشاهدة التليفزيون والاستماع إلي الراديو كانت أهم الأسباب التي أدت إلى عدم قراءة صحف إقليم شمال الصعيد من قبل أفراد العينة[20] .

كما توصلت دراسة أخرى حول الصحافة الأردنية ودورها في ترتيب أولويات الرأي العام إلى أن أهم أسباب عزوف القراء عن قراءة الصحف هي تفضيلهم للتليفزيون والراديو[21].وتوصلت دراسة أخري إلي أن أهم أسباب ابتعاد الشباب علي قراءة الصحف هي ازدهار وسائل الاتصال الاخري مثل التلفزيون والإنترنت[22].

وعن تأثير استخدام الإنترنت كوسيلة اتصال حديثة قد أوضحت الدراسات الحديثة أن عدد مستخدمي الانترنت سنة 2002 بلغ 544 مليون مستخدم موزعين على مناطق العالم ووفقا لتقارير مؤسسة Niel sennetretaings المتخصصة في قياس وتقدير عدد مستخدمي الانترنت قد زاد من عام 2000- 2002 بنسبة 6% ليصل إلى 23204مليون في 21 دولة فقط كما أوضحت هذه الدراسات أن التحدي الذي جلبته الانترنت أظهر أجيالا من الشباب لا تقبل على قراءة الصحف المطبوعة[23] في الوقت الذي يتزايد فيه إقبالهم على الانترنت إذا اتضح في بعض الدراسات الحديثة أن إقبال الشباب من الذكور والإناث على استخدام الانترنت يصل إلى 84% [24]وفي دراسة أخرى توصل الباحث إلى أن الشباب الجامعي يستخدمون الانترنت بنسبة 77.7% من الذكور والإناث[25] .

وعليه فإن انتشار هذه الظاهرة من شأنه أن يؤثر على استخدام الصحف المطبوعة وخاصة أن هذه الوسيلة لها من المزايا والإمكانيات ما يجعلها تستحوذ على أكبر عدد من المستخدمين ففي دراسة قارنت بين أنماط القراء لاستخدام الانترنت وبين أنماط استخدام الوسائل الأخرى أتضح أن أهم دوافع القراء لاستخدام الانترنت عوضا عن الصحف المطبوعة هو بروز عنصر الاتصال الشخصي الذي يجعل القراء يقبلون على المواقع الالكترونية التي تتيح لهم إشباع هذا الدافع[26] .

4- تحليل العلاقة بين قراء الصحف وخصائص المنتج .

([20]) ناصر محمد عبد الفتاح : **دور الإذاعة والصحافة المحلية في التنشئة السياسية للمراهقين ، دراسة تطبيقية على إقليم شمال الصعيد** ، دكتوراه غير منشورة (جامعة عين شمس ، معهد الدراسات العليا للطفولة والتنمية) 2003، ص 282.

([21]) عبد الله محمد عليان : **دور الصحافة الأردنية في ترتيب أولويات اهتمام الرأي العام المحلي بقضايا الصراع العربي الإسرائيلي** ، ماجستير غير منشورة (جامعة الدول العربية ، معهد البحوث الدراسات العربية) 2003.

([22]). http:/www.Asharqalawsat.com .details.asp? section=37&articaleApril 2005

([23]) رفعت محمد البدري : **تأثير الصحافة الالكترونية على مستقبل الصحافة المطبوعة في مصر** ، مستقبل وسائل الإعلام العربية ، المؤتمر العلمي السنوي الحادي عشر ، الجز الثالث مايو ، 2005 ، ص 800.

([24]) فوزية **العلي : علاقة جمهور الأمارات بوسائل الإعلام ، دراسة تطبيقية على طلبة جامعة الشارقة ، دراسة ميدانية** ، مستقبل وسائل الإعلام العربية المؤتمر العلمي السنوي الحادي عشر ، الجزء الثالث ، مايو 2005 ، ص 7-12.

([25])محمود أحمد محمود : **اتجاها شباب الجامعات الليبية نحو شبكة الانترنت** ، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام ، المجلد السادس ، العدد الأول ، يناير 2005 ، ص 362.

([26]) Straub Haar, Joseph & Larose Robert **, media now . communication in the information age** 3rd ed wadswor the 2002 p 54.

وفيما يتعلق بالصحيفة وخصائصها فإن أهم العوامل المؤثرة على قارئية الصحف هي أسلوب الكتابة حيث أن الخصائص الأسلوبية التي يتمتع بها النص الصحفي أو المادة الصحفية لها تأثير في دعم قارئية الصحف من عدمها ثم إن لعوامل الإبراز أو العوامل الإخراجية متمثلة في الألوان والصور والعناوين والخلفيات وغيرها تأثير على مستوى قارئية الصحف لدي القراء[27]

([27]) سامي السيد النجار : **رؤية الخبراء للعوامل المؤثرة على مستقبل قارئية الصحف في مصر** ، مستقبل وسائل الإعلام العربية ، المؤتمر العلمي السنوي الحادي عشر ، الجزء الثاني ، مايو ، 2005 ، ص 507

ثانياً:- دوافع استخدام القراء للصحف

تعد الدوافع الشخصية من المحركات الأساسية في عملية الاتصال وهي عبارة عن مجموعة من الأهداف والرغبات التي يسعى الفرد إلى تحقيقها من خلال اشتراكه في العمليات الاتصالية بوصفه عضواً نشطاً في جمهور المتلقين[28] .

وتشير البحوث الإعلامية إلى أن دوافع الفرد من التعرض لوسائل الإعلام ومضامينها تتكون وفقا لحاجاته مما يعرض فيها كما أن استجابة الفرد لوسائل الإعلام تعتمد إلى حد كبير على الحصول على ما يبحث عنه في هذه الرسائل[29] .

ولأهمية البحث في الدوافع الكامنة وراء استخدام الأفراد للصحف أجريت العديد من الدراسات التي حاولت وضع إطار عام أو تصنيف عام ، لأهم هذه الدوافع فقد أجرى Berlson بيرلسون عام 1945 دراسة في ذلك الوقت الذي توقفت منه ثمانية صحف كبرى في نيويورك عن الصدور لمدة تجاوزت خمسة عشر يوما نتيجة للاضطراب الذي نفذه عمال التوزيع فقد استغل هذا الاضراب ليظهر الأثر الذي ينتج عن احتجاب الصحف عن القراء وفي عام 1958 أجرى بين كيمبول دراسة مشابهة لدراسة بيرلسون حاول فيها التعرف على أهمية الصحف بالنسبة للقراء وفي عام 1977Harold De قدم هارولد دي بوك دراسة عن دوافع قراءة الصحف في هولندا في الوقت الذي توقفت فيه ست عشرة صحيفة إقليمية وصحيفتان يوميتان عن الصدور لمدة أسبوعين .

وقد توصل الباحثون الثلاثة إلى أن أهم الدوافع الكامنة وراء استخدام الصحف هي الحاجة إلى المعلومات حول الأحداث الجارية ، ومحاولة الإطلاع على كل ما هو جديد والحاجة إلى تحقيق التواصل الاجتماعي ، والحاجة إلى التسلية والهروب من الروتين اليومي ومن ثم الحصول على مركز اجتماعي من خلال اكتساب معلومات جديدة عن كيفية التعامل مع الآخرين واستخدام التفسيرات والآراء للمناقشة مع الآخرين[30].

وقد استمر البحث في التعرف على أهم دوافع استخدام الأفراد للصحف ففي عام 1988 أجرى جريج Gregg دراسة حول دوافع استخدام المجلات التجارية والاستهلاكية أراد من خلالها وضع تصنيف لدوافع قراءة الصحف وقد توصل إلى أن دوافع التنشئة وقضاء وقت الفراغ هي أهم الدوافع لدي القراء [31].

وفي بداية التسعينيات أجريت دراسة حول دوافع قراء جريدة المدينة السعودية توصلت إلى أن أهم الدوافع كما جاءت على لسان القراء هي أرضاء غريزة حب الاستطلاع والحصول على تفسيرات للأحداث والأفكار والقضايا وتمضية وقت الفراغ والحصول على معلومات مفيدة في الحياة اليومية[32] .

([28]) محمد عبد الحميد : **بحوث الصحافة** ، ط 3 ، (القاهرة ، عالم الكتب ، (2003) ص 242 .

([29]) المرجع السابق ، ص 243.

([30]) للاستزادة انظر :

- Harold de Bldde Bock **: Gratification on frustration during a news peper stride and t.v Black out** .JQ . vol (51) NO (1) 1980pp 60-61

– أمل متولي دراز : **تعامل الجمهور مع الصحف في الريف المصري ، دراسة ميدانية** ، ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، 1997 ص 167–169

– أمل متولي دراز : **قارئية الصحف المصرية المخصصة** ، دكتوراه غير منشورة ، كلية الإعلام ، امعة القاهرة ، ص 75

– أسامه عبد الرحيم :العلاقة بين فنون الكتابة الصحفية والعمليات الإدراكية للقراء ، دكتوراه غير منشورة ، (جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية)2002ص 86.

([31]) Gregge A pane, Jessica j . H seven and Davidm Dozler **, uses and Gratitication , motives as Indicators of magazine Readership** . J,Q . vol (65) no (4) winter 1988.

وفي أواخرها توصل دراسة أخرى إلى أن أهم دوافع المرأة لقراءة الصحف هي الحصول على النصائح والمواعظ والإرشادات يليه دافع مراقبة البيئة ثم دافع تأكيد المكانة الاجتماعية وأخيرا دافع التسلية [33] .

ومع مطلع الألفية الثالثة وبالتحديد سنة 2000 قدم سعد القريب النجار دراسة أوضح فيها أن أهم دوافع تعرض القراء للصحف المستقلة هي التعرف على أخبار المشاهير في المجالات المختلفة والإطلاع على المعلومات المميزة والنظر لما ينشر من وجهة نظر نقدية والتعرف على وجهات النظر المخالفة لوجهه والنظر الرسمية [34] ، وفي العام نفسه أجرى وليد وادي النيل دراسة توصل فيها إلى أن أهم دوافع قراءة الصحف لدى المراهقين هي معرفة أخبار العالم وتكوين الآراء بشأن الموضوعات المثارة ، وزيادة المعلومات الهامة ، ومن ثم التسلية وملء أوقات الفراغ[35] .

ومن خلال العرض السابق يمكن القول أن النتائج السابقة مجتمعة أشارت على اتفاق الدراسات ابتداء من خمسينيات هذا القرن وانتهاء بالألفية الثالثة على نوعين من الدوافع الكامنة وراء التعرض للصحف وهي الدوافع المعرفية متمثلة في رغبة القراء في التعرف على العالم المحيط بهم والحصول على المعلومات الجديدة عن القضايا والاحداث الجارية والدوافع الطقوسية متمثلة في التسلية وتمضية أوقات الفراغ .

ولعل هذه الدوافع التي توصلت إليها الدارسين ترتبط ارتباطا كبير بالحاجات التي يشبعها تعرض الأفراد للصحف تلك الاحتياجات التي تم تصنيفها في إطار الأنواع التالية[36] :

1- الحاجات المعرفية : cognitive needs

2- الحاجات العاطفية : effective needs

3- حاجات التكامل الشخصي: personal integration needs

4- حاجات التكامل الاجتماعي: social integration needs

5- التسلية: entertainment

وقد أجريت دراسات عديدة لمعرفة أي هذه الحاجات أكثر حضورا لدى القراء أثناء استخدامهم للصحف منها دراسة أمل متولي فقد أشارت إلى أن القارئ يحتاج دائما إلى أن يحيط علما بما يحدث سواء على المستوي المحلي أو العالمي والصحف بصفتها إحدى مصادر المعرفة تقدم للقارئ المعلومات التي تجعله قادرا على اتخاذ القرارات التي تشعره بالأمن والاستقرار في مجتمعه بالإضافة إلى ذلك فإن معرفة الفرد للمعلومات التي تنشرها الصحف تعطيه إحساسا بالتميز عن الآخرين وبالتالي فإن ذلك يكسبه مركز اجتماعي مرموقا .

([32]) محمود علم الدين : **قراءة جريدة المدينة السعودية ، دراسة ميدانية** ، بحوث الاتصال ، 1994 ، ص 176.

([33]) عادل صادق : **دور الصحافة النسائية في وضع أولويات المرآة المصرية نحو القضايا النسائية ، دراسة تحليلية ميدانية** ، ماجستير غير منشورة ،(القاهرة ، جامعة القاهرة) 1999 ،ص 154- 160 .

([34]) سعد القريب النجار : **أثر العوامل الديموجرافية على التفضيلات الأخراجية ، دراسة مسحية على قراء الصحف المستقلة** ، المجلة المصرية لبحوث الرأى العام ، العدد الرابع ، اكتوبر/ ديسمبر ،2000) ص 140.

([35]) وليد وادي النيل: **علاقة الاتصال الشخصي بين المراهقين باكتساب المعرفة من الصحف ، دراسة مسحية** ، ماجستير غير منشورة،(جامعة عين شمس ، معهد الدراسات العليا للطفولة) 2000 ، 213 .

([36]) Alex. S.tan. **mass communication thearies and research** 2ed ed (manchichester. Brisban) 1985 .p 234.

وفيما يتعلق بالاحتياجات العاطفية من الصحف فإن الأفراد يحتاجون إلى تلبية احتياجات المشاركة والتواصل الاجتماعي حيث أن اكتساب المعلومات من خلال التعرض للصحف يجعلهم قادرين على المشاركة والتواصل الاجتماعي مع الآخرين الأمر الذي يدعم العلاقة بين الإفراد وأقرانهم .

بالإضافة إلى أن احتياجات الأفراد إلى التسلية والهروب من الواقع والروتين اليومي من أهم الاحتياجات التي يشبعها القراء عن طريق تعرضهم للصحف من خلال تقديم مضامين خفيفة مسلية تكسر حدة الروتين اليومي المرهق[37] .

وهذه الاحتياجات تختلف باختلاف الخصائص أو السمات العامة لجمهور قراءة الصحف فقد وجد كاتز وجرفيش أن حاجات الأفراد من الصحف مرتبطة بالعوامل الديموجرافية متمثلة في التعليم والعمر والجنس وغيرها فعلي سبيل المثال أتضح أن الجمهور الأكثر تعليما تظهر لديه احتياجات أكثر أهمية من احتياجات الجمهور الأقل تعليما كما أن الجمهور الأصغر سنا تظهر لدية احتياجات عاطفية وجمالية أكثر من الجمهور الأكبر سنا كما أن الأشخاص ذوي التقدير الشخصي المنخفض تظهر لديهم احتياجات الهروب أكثر من الأشخاص ذوي التقدير المرتفع[38] ،

ثالثاً:- تفضيلات القراء واهتماماتهم

تتباين تفضيلات القراء واهتماماتهم سواء فيما يتعلق بتفضيلات الصحف المختلفة أو فيما يتعلق بتفضيلات المحتوى الذي تقدمه هذه الصحف ولعل هذا الاختلاف يتعلق باختلافات القراء من حيث سماتهم واحتياجاتهم من الصحف كما أن لسلوك القراء اثر واضح في التفضيل والاهتمام ولقد قدم ستيفن اتش شافي S.H. chaffe وصن بول شو S.Ychoe ثلاثة أنواع من الضوابط المفسرة لسلوك القراءة والموضحة لمظاهر الاهتمام والتفضيل وهي الضوابط البنائية ، والضوابط الانتقالية والضوابط الذاتية[39] .

أولا: الضوابط البنائية : structural constraints

وتسمي بهذا الاسم لأن مركز الشخص في البناء الاجتماعي هو الذي حددها وهي الضوابط التي تجعل الفقراء وكبار السن وذوي العزلة الاجتماعية وقليلو الحظ من التعليم يستمرون في عدم القراء وعليه فإن الفقر واستمرار العزلة والتقدم في السن وغيرها تشكل ضوابط تمنعهم من القراءة.

ثانياً: الضوابط الانتقالية : transitional constraints

ومنشأ هذه الضوابط هو التغيرات التي تطرأ على الحياة الشخصية للفرد فتغير مكان الإقامة والانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب وكذلك تغير تمط الحياة من العزوبية إلى الزواج والانتقال من وظيفة إلى أخرى كلها تشكل ضوابط من شأنها أن تؤثر في قراءة الصحف بعد حدوثها أو قبله

ثالثاً: الضوابط الذاتية Self constraints

وتسمي بالضوابط الذاتية لأنها تتكون بواسطة الفرد ومستوى اهتماماته بالخدمات التي تقدمها الصحف حيث أن الدور الذي يلعبه الشخص في المجتمع وتفاعلاته داخل هذا المجتمع ومستوى نشاطه السياسي ومشاركته في اتخاذ القرارات السياسية في المجتمع له علاقة بقراءة الصحف لديه .

ووفقا لما سيق يمكن افتراض أن الاختلاف في تفضيلات القراء واهتماماتهم محكوم بعلاقة الأفراد بهذه الضوابط.

ولبحث العلاقة بين هذه الضوابط والدوافع المفسرة لاهتمامات والتفضيلات يفترض الباحثين أن الشخص الذي يكتفي بالتعليم المنخفض لأسباب بنائية ربما تتحقق لديه الرغبة القوية في معرفة ما يدور حوله من أحداث وللأسباب الانتقالية أيضا

([37]) أمل متولي دراز : **تعامل الجمهور مع الصحف في الريف المصري** ، مرجع سابق ، ص 168.

([38]) Alexis .s tand: Op. Cit p 236 .

([39]) Steven H. Chaffee& Sunyuel Choe : **News paper Reading in longitudinal perspective : Beyong structural constrains** J,Q vol (58) no 1981. p 202- 203 .

فالشخص الذي عاش طوال عمره في مجتمع واحد دون أن ينتقل إلى أخر تنصب اهتمامات فقط على معرفة الأنشطة والمحلية وما يتعلق بها من أحداث وكذلك الحال بالنسبة للضوابط الذاتية حيث تتضح في العلاقة بين حجم القراءة ونوع المحتوى والصفات الذاتية التي تعكس مظاهر الاهتمام والتفصيل لدى القراء .

وقد قدم شيف S.H .chaffee وشو S.Ychoe عام 1981 نموذجا أوضحا فيه العلاقة بين قراء الصحف والضوابط المفسرة لها على النحو التالي[40] :

([40]) ibid p 204.

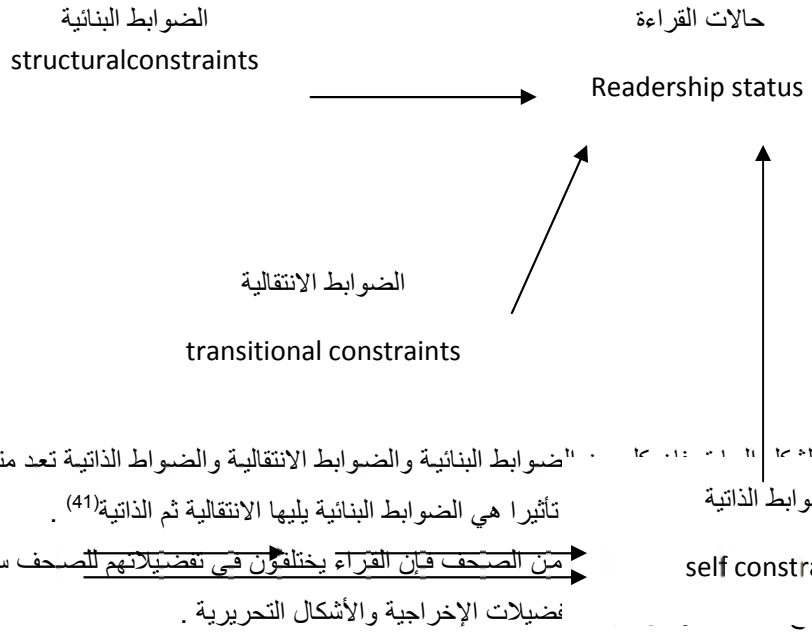

لمتغير [illegible] الضوابط البنائية والضوابط الانتقالية والضوابط الذاتية تعد متغيرات مستقلة تأثيرا هي الضوابط البنائية يليها الانتقالية ثم الذاتية[41] .

المضا [illegible] من الصحف فإن القراء يختلفون في تفضيلاتهم للصحف سواء من حيث [illegible] فضيلات الإخراجية والأشكال التحريرية .

فمن حيث المضامين توصلت ميرفت الطرابيشي 2001 إلى أن المضامين السياسية كانت أكثر المضامين تفضيلا لدى القراء ثم الموضوعات أو المضامين الفنية يليها المضامين الاقتصادية والثقافية ، وبعدها جاءت أخبار الحوادث والموضوعات الشيقة[42].

ويرجع الاختلاف في تفضيلات المضامين الصحفية بالنسبة للقراء إلى الاختلافات في العوامل والخصائص الديموجرافية كما سيتضح فيما يلي .

- العلاقة بين تفضيلات المضامين الصحفية والعوامل الديموجرافية للقراء

تعد العوامل الديموجرافية إحدى أهم المتغيرات التي تؤثر على تفضيلات المضامين الصحفية لدى القراء فعن تأثير متغير المستوى التعليمي اتضح أن ارتفاع المستوى التعليمي لدى القارئ يجعل القاري اكثر تفضيلا للمضامين الجادة كما أن انخفاض المستوى التعليمي يجعله أكثر تفضيلا للمضامين الخفيفة والفكاهية [43].

ولقياس تأثير متغير العمر على تفضيلات المضامين الصحفية لدى القراء أشارت عدة دراسات إلى أن اختلاف المراحل العمرية للقراء يعكس توجهات مختلفة بالنسبة لتفضيلاتهم فقد توصلت راجبة قنديل إلى أن تفضيلات جمهور الأطفال تتمثل في الصور الفوتوجرافية والشخصية صور المناسبات الاجتماعية في حين تنخفض تفضيلاته للموار التحريرية المصاحبة لهذه الصور[44] .

([41]) Ibid p 204 .

([42]) مها كامل الطرابيشي : **تأثير الاشكال الصحفية في الصحف المصرية على تذكر المعلومات السياسية لدى الشباب الجامعي ، دراسة تجريبية** ، المجلة المصرية لبحوث الإعلام ، (كلية الإعلام ، جامعة القاهرة) 2001، ص 174.

([43]) حسن إبراهيم مكي وبركات عبد العزيز : مرجع سابق ، ص 201.

([44]) راجية قنديل : **علاقة الطفل المصري بالصحف والمجلات العامه ،البحوث الاعلامية ،(القاهرة ، جامعة الأزهر ، العدد السادس)**ص 252-256.

بينما تتمثل تفضيلات المراهقين في التحقيقات والصور المصحوبة بالتعليق يليها الحديث الصحفي ثم المقال وأخيرا التقرير الصحفي .

وبالنسبة لتأثير متغير النوع على تفضيلات القراء للمضامين الصحفية توصلت دراسة جير الد ستون وروجر وندرنج تون إلى أن أخبار الجريمة تتصدر قائمة اهتمامات الرجال بينما جاءت الاهتمامات الإنسانية في مقدمة تفضيلات النساء من القارئات[45] بينما توصلت دراسة أخرى إلى أن الرجال والنساء متشابهون في تفضيلاتهم لموضوعات الجريمة والأخبار السياسية وأخبار الدين والشريعة والأسهم والبورصة[46] .

كما أن هناك دراسات أجريت حول تأثير المستوى الاقتصادي والاجتماعي للقراء على تفضيلاتهم للمضامين الصحفية فقد توصلت لميا البحيري إلى وجود علاقة إرتباطية بين أصحاب المستويات المتوسطة وتفضيل المضامين السياسية وأصحاب المستويات المنخفضة وتفضيل المضامين الفنية والرياضية والدينية والعلمية[47] .

ولمكان إقامة القارئ أيضا تأثيرا على نوعية المضامين الصحفية المفضلة لديه إذ اتضح من دراسة قدمها أحمد المنزلاوي أن إقامة القارئ في الريف أو الحضر تؤثر على تفضلاته للصفحات الرياضية إذا اتضح أن المقيمين في الريف أكثر تفضيلا للمواد الرياضية من المقيمين في المدينة[48] كما أكدت نتائج دراسة أخرى أجريت على الصفحات المتخصصة في الصحف الفلسطينية أن أفراد العينة من طلاب الجامعات الفلسطينية المقيمين في المدن أكثر إقبالا على المضامين الجادة المتخصصة من الطلاب الجامعات الفلسطينية المقيمين في القرى والأرياف[49] .وتشير دراسة عثمان فكري فيما يتعلق المستوي التعليمي علي تفضيلات القراء الي ان النخبة العلمية اكثر تفضيلاًللمواد السياسية يليها المواد العلمية في مجال التخصص ثم المواد الثقافية في الوقت الذي تنخفض فيه اهتماماتهم بالمواد الخفيفة[50]

- العلاقة بين تفضيلات أنواع الصحف والعوامل الديموجرافية للقراء.

يختلف جمهور قراء الصحف في تفضيلاته لأنواع الصحف فالصحف الرسمية في الدول قد تحظي بأفضلية لدى فئة معينة من القراء في حين تحظى الصحف العربية باهتمام وأفضلية أكثر من الصحف الحزبية أو المستقلة وعلى الجانب الأخر قد تحظي الصحف والمجلات العامة بأفضلية أكثر من المتخصصة لدى جمهور قراء الصحف وفقا للخصائص الديموجرافية وقد أثبتت دراسات عدة هذه الاختلافات .

([45]) Gerals C .S tone & Roger Wetheing ton : **Coflirming the news paper Reading Habit**, J,Q vol (56) no (3) Autumn 1979.

([46]) Joseph . P Bernt .Franke .fees Jacquelin Gifford and Gukdo H stampel III : **How well can editors predict Reader intarst in news .** news paper research gournal ، vol (21) no (2) spring 2000 p 8.

([47]) لمياء البحيري : **تعرض شباب الجامعات المصرية للصحف** ، (المجلة المصرية ، لبحوث الرأى العام ، يناير / مارس 2000) ص 115 .

([48]) أحمد عبد الحي المنزلاوي : **الصفحات المتخصصة في الصحافة اليومية ، درساة مقارنة على صفحات الرياضة والفن والجريمة في الاهرام والاخبار والجمهورية من الفترة من 1975– 1980** كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، 1992 ، ص 367.

([49]) أحمد أحمد محمد زارع : **قارئية الصفاحت المتخصصة في الصحف اليومية الفلسطينية لدى طلاب الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة** ، البحوث الإعلامية جامعة الازهر ، العدد العشرون ، اكتوبر ، 2003 ، ص 187.

([50])عثمان فكري عبد الباقي:**استخدامات النخبة العلمية المصرية لوسائل الاتصال ، دراسة ميدانية** ماجستير غيرمنشورة.،القاهرة ،كلية الاعلام ،جامعة القاهرة،2006 ،ص274

فقد توصلت دراسة محمود خليل أن قراء الصحف المصرية من الشباب يفضلون قراءة الجرائد اليومية القومية عن الجرائد اليومية الحزبية كما أنهم يفضلون المجلات المتخصصة على المجلات العامة[51] وفي دراسة أخرى توصلت سها فاضل إلى أن قراء الصحف في القرية المصرية يفضلون قراءة الصحف الحزبية عن الصحف القومية والمحلية[52] وهذا يشير إلى تأثير متغير الإقامة في المدن أو القرى على تفضيلات أنواع الصحف من الاختلاف الذي ظهر بين نتائج الدارسين فيما يتعلق بتفضيلات أنواع الصحف على افتراض أن الدراسة الأولي طبقت على طلاب جامعة القاهرة باعتبارهم مقيمين في المدينة والدراسة الثانية شملت القراء المقيمين في بعض القرى المصرية .

كما أن لمتغير العمر أو المرحلة العمرية تأثير على تفضيلات القراء لأنواع الصحف فقد توصلت دراسة راوية هلال في إحدى نتائجها إلى وجود اختلاف بين الفئات العمرية المختلفة حيث أن الفئات العمرية الصغرى تفضل مطالعة صحف الحوادث بينما الفئات العمرية الكبرى تفضل مطالعة الصحف الرياضية وفي الوقت نفسه يكاد ينعدم تفضيل الفئتين للصحف القومية والحزبية في الدول[53] .

وقد توصلت الدراسة نفسها إلى وجود اختلاف بين الجنسين ذكور وإناث في تفضيلاتهم لأنواع الصحف حيث يفضل الذكور قراءة الصحف الرياضية في حين تفضل الإناث قراءة صحف الحوادث[54] .

وفي دراسة أخرى عن استخدامات الجمهور البحريني لوسائل الإعلام توصل عبد العزيز محمد إلى أن قراء الصحف من ذوي الدخول المحدودة يفضلون قراءة الصحف المحلية بينما يفضل قراء الصحف من أصحاب الدخول المرتفعة قراء الصحف العربية[55] .

- التفضيلات الإخراجية للقراء .

يشكل الجمهور إحد اهم متغيرات العملية الاتصالية ولذلك ينبغي على القائم بالاتصال أن يكون على وعي تام بطبيعة الجمهور وعقليتة وخصائصه الأولية وتنبع أهمية التعرف على جمهور وسائل الاتصال من كونها توفر رجع صدى يساعد القائم بالاتصال على تحديد نتيجة عمله.

وتتمثل التفضيلات الإخراجية لدي قراء الصحف في عدة اتجاهات أولها تفضيلات الاتجاهات الإخراجية متمثلة في كل من الاتجاه التقليدي والاتجاه الحديث المطور وثانيهما تفضيلات العناصر الإخراجية التي تحقق الانتباه وإثارة الاهتمام بالموضوعات المنشورة على الصحف والتي تشمل عناصر اللون والصورة الصحفية والعناوين والموقع الذي يحتله الموضوع والمساحة التي تفردها الصحفية للموضوع والخلفيات المستخدمة بأشكالها المختلفة .

وعن تفضيلات الاتجاهات الإخراجية لدى القراءة أجريت دراسة في الأردن عام2000 عن تفضيلات هذه الاتجاهات وعلاقتها بالعوامل الديموجوافية للقراء وقد وجد الباحث أن متغير العمر ليس له تأثير علي تفضيل القراء للاتجاه التقليدي وبينما وجد تأثير للمتغير نفسه على تفضيلات القراء للاتجاه التقليدي المطور إذا اتضح أنه الاتجاه المفضل لدى الشباب، وعن تفضيلات

([51]) محمود خليل تأثير اتجاه الشباب الجامعي نحو الصحف علي درجة قارئيتها ،القاهرة المجلة المصرية لبحوث الراي العام،الجلد الخامس، العدد الاول ،يناير /يونيه 2004،ص106

([52]) سها فاضل : **التأثيرات المعرفية لدرجات ومستويات اعتماد جمهور القرية على وسائل الإعلام كمصدر للمعلومات** (مجلة كلية الاداب ، جامعة الزقازيق العدد الرابع والعشرون ، أبريل 1999)،ص 112

([53]) راوية هلال أحمد : **الحاجات الثقافية والإعلامية لدى عينة من المراهقين** ، دكتوراه غير منشورة القاهرة ،عين شمس ، معهد الدراسات العليا للطفولة 2005 ، 176.

([54]) المرجع السابق ، ص 134.

([55]) عبد العزيز محمد العبد : **استخدامات الجمهور في مملكة البحرين لوسائل الإعلام والاشباعات المحققة منها** ، ماجستير (القاهرة ، جامعة القاهرة) 2004 ، ص 94.

القراء للاتجاه الحديث اتضح أنه المفضل لدى المراحل العمرية الصغيرة ومرحلة الشباب في حين لم يلقي استحسان لدى أفراد المراحل العمرية المتقدمة.

أما فيما يتعلق بتأثير النوع على تفضيلات القراءة للاتجاهات الإخراجية توصل الباحث إلى أن نوع المبحوث لا يؤثر في هذه التفضيلات وفيما يخص الحالة الزواجية للمبحوث فقد اتضح أن الاتجاه المحدث المطور هو الأكثر تفضيلا عند العازبين والمتزوجين بينما الاتجاهات الأخرى كانت مفضلة عند العازبين أكثر من المتزوجين وفيما يتعلق بتأثير تخصص طلبة الإعلام بأقسامه المختلفة يفضلون الاتجاه الحديث المطور وعن تأثير مكان السكن توصل الباحث إلى أن هناك فروق حادة بين تفضيلات انعدام من سكان المدن والقرى حول تفضيلاتهم لكل اتجاه .

كما توصل الباحث إلى انعدام تأثير متغير الدخل على تفضيلات القراء للاتجاهات الإخراجية فقد اتضح أن القراء يفضلون الاتجاه المحدث المطور بغض النظر عن مستوى الدخل الشهري لكل منهم .

وعن تأثير متغير التعليم فقد توصل الباحث أن أغلبية المبحوثين بغض النظر عن مستواهم التعليمي يفضلون الاتجاه المحدث المطور[56] .

أما فيما يتعلق بتفضيلات العناصر الإخراجية لدى القراء وعلاقتها بالعوامل الديموجرافية فقد أجريت دراسة عام 2000 عن أثر العوامل الديموجرافية في التفضيلات الإخراجية لقراء الصحف المستقلة هدف من خلالها الباحث إلى اختبار العلاقة بين كل من النوع ، المستوى التعليمي ، العمر ، كمتغيرات مستقلة وبين مجموعة من المتغيرات التابعة متمثلة في مدى الانتظام في قراءة الصحف المستقلة والصحيفة المفضلة وتفضيل قراءة الصحف المستقلة عن الصحف القومية ومصداقية الصحف المستقلة مقارنة بالمصادر الأخرى وتفضيلات قراء الصحف المستقلة للعوامل الإخراجية .

وفيما يتعلق بالمتغير الأخير فقد توصل الباحث إلى عدم وجود علاقة إحصائية بين النوع وعناصر الجذب المستخدمة كلها والمتمثلة في استخدام الصور الملونة استخدام العناوين الملونة واستخدام الارضيات الملونة واستخدام الصور كبيرة الحجم وعدد الصور المصاحبة للموضوع وغيرها من العناصر كمال توصل إلى عدم وجود علاقة إحصائية بين المستوى التعليمي للمبحوث وبين تفضيلات القراء للعوامل الإخراجية السابقة كلما توصل إلى عدم وجود علاقة إحصائية بين الفئة العمرية للمبحوث كعامل مستقل وبين العوامل السابقة ، وخلاصة دراسته توصل إلى محدودية تأثير العوامل الديموجرافية متمثلة في النوع والعمر والتعليم مجمعة في تفضيلات القراء الإخراجية من حيث العوامل الإخراجية التي تحقق جذب الانتباه وإثارة الاهتمام[57] .

رابعاً **مظاهر استخدام القراء للصحف**

تعني مظاهر استخدام الصحف السلوك الاتصالي للقراء وهذا السلوك تعكسه مظاهر متعددة تتمثل في كثافة القراءة والاستخدام ومدى الانتظام في القراء وعدد الصحف التي يقرأونها بالاضافة إلى طريقة الحصول على الصحف المفضلة والكيفية التي تتم بها عملية القراءة والأماكن المفضلة للقراءة[58] .

ولما كان السلوك الاتصالي للقراء في إطار مدخل الاستخدامات والاشباعات يتصف بالنشاط على افتراض أن أعضاء الجمهور فاعلين في عملية الاتصال حيث يستخدمون الوسائل الاتصالية بشكل مقصود يحقق لهم أهداف معينة تتوافق مع رغباتهم

([56]) على عقله **نجادات : العوامل المؤثرة في تحديد الاتجاهات الإخراجية في الصحف الاردنية اليومية خلال التسعينيات** ، دكتوراه غير منشورة (القاهرة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة) 2000 ،ص 422-439.

([57]) سعيد الغريب النجار : **اثر العوامل الديموجرافية في التفضيلات الإخراجية للقراء ، دراسة مسحية على قراء الصحف المستقلة** ، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام ، العددالرابع ، اكتوبر ، نوفمبر ، 2000 ، ص 153-157.

([58]) محمود حسن اسماعيل ، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير ،(القاهرة ، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، ط 3 ، 2003) ص 24

فإن هناك ارتباط بين الرغبة في إشباع حاجات معينة واختيار وسيلة معينة وهذا مرده إلى طبيعة الجمهور والفروق الفردية بين أعضائه وكلما كانت حاجات الفرد قوية ومتعددة كان الميل إلى استخدام الصحف أكبر وهذا الميل تعكسه مظاهرة متعددة تتمثل في اختيار وقت القراءة والوقت المخصص لها ومساحة المواد المقروءة وترتيب قراءة المحتويات وطريقة الحصول على الصحيفة[59]

.

وقد لخص الباحثين مظاهر الاستخدام التي تعكس قوة الدوافع ومستوى الحاجات لدى الفرد في الأتي : -

1- طريقة الحصول على الصحيفة المفضلة:

وللحصول على الصحيفة المفضلة طرق متعددة تعكس مستوى الدافع الذي يحرك القارئ للحصول عليها أهما شراء الصحيفة من الأكشاك وأماكن البيع أو من الباعة المتجولين في الشوارع أو من مقر العمل أو يتم الحصول عليها عن طريق الاستعارة من الاصدقاء أو الأقارب أو الجيران بالاضافة وقد اثبتت الدراسات ان اكثر الطرق انتشاراً هي الشراء يليها الاكشاك ثم الطرق الاخري[60]،بالاضافة إلى ذلك فإن هناك علاة بين العوامل الديموجرافية وطريقة الحصول على الصحيفة وقد توصلت أمل دراز 1996 [61]إلى أن الذكور يحصلون على صحفهم المفضلة عن طريق الشراء من أكشاك البيع بينما تحصل الإناث على صحفهمن المفضلة عن طريق الباعة المتجولين في القرية ويرتبط هذا بمتغير الإقامة في المدن فقد أثبتت دراسة سهام نصار إن النساء المقيمات في إقليم القاهرة الكبرى يحصلن على صحفهن المفضلة عن طريق شرائها شخصيا أو عن طريق أحد أفراد العائلة [62]، على عكس النتيجة السابقة التي توصلت إلى أن النساء يشترين من الباعة بسبب الإقامة في القرية التي تبتعد عن مراكز التوزيع في المدينة بالإضافة إلى ذلك فإن المستوى المعيشي للمبحوث يؤثر على الطريقة التي يحصل بها على صحيفته فالأفراد الذين ينتمون إلى مستويات معيشية دنيا يحصلون على صحفهم المفضلة عن طريق الاستعارة أو في أماكن العمل أما ذوي المستويات المعيشية المرتفعة فهم يحصلون على صحيفتهم المفضلة عن طريق الشراء [63]

2- الأوقات المخصصة للقراءة .

وهي تشير إلى المدة أو الزمن الذي يقضيه الفرد في القراءة وكما تشير إلى الارتباط بالمادة المقروءة وهي تتفاوت وتختلف من شخص إلى أخر وفقا للظروف الحياتية ووفقا لارتباطاته الشخصية فبعض الناس يخصصون ساعة في اليوم وبعضهم يخصصون أكثر من ساعة وبعضهم كيفما اتفق وقد توصل محمد وهدان في دراسته عن عادات القراءة لدى عضوات هيئة التدريس أن أنهمن يخصصن ساعة يوميا لقراءة الصحفية لديهن[64] .

وقد توصلت أمل دراز [65]إلى أن هناك علاقة بين بعض العوامل الديموجرافية والأوقات المخصصة لدارسة إذا اتضح من نتائج دراستها أن المرحلة العمرية للمبحوث تؤثر على الوقت الذي يقضيه في القراءة فالشباب يقرأون الصحف في مظهرين فبعضهم يقرأ لوقت غير محدد ، وبعضهم يقرأ أقل من نصف ساعة أحيانا وتزداد الأوقات المخصصة للقراءة لديهم بإزياد المرحلة

([59]) محمد عبد الحميد بحوث الصحافة ، مرجع سابق ، ص242-243

([60]) http:/www.al-alzirah.com 119698fe2d.htm2005

([61]) أمل دراز : **تعامل الجمهور مع الصحف في الريف المصري** ، مرجع سابق ، ص 223

([62]) سهام نصار : **استخدامات المرأة المصرية للمجلات النسائية والاشباعات المتحققة** المجلة المصرية للبحوث الرأي العام المجلد الثاني ، العدد الأول ، يناير ، مارس ، 2003 ، ص 269

([63]) أمل دراز : مرجع سابق ، ص 224-225

([64]) محمد وهدان : **عادات وأنماط قراءة الصحف المصرية اليومية لدى عضوات التدريس بجامعة الأزهر ، دراسة ميدانية ، القاهرة** ، جامعة الأزهر ، البحوث الاعلامية، العدد 18 ، 2002 ، ص 235-238.

([65]) أمل دراز : مرجع سابق ، ص 235-238.

العمرية من ساعة إلى ساعتين يوميا أما كبار السن فتقل نسبة قراءتهم للصحف نظر للظروف الصحية ونظرا لانشغالهم بأدوارهم الاجتماعية .

كما توصلت إلى وجود علاقة بين طبيعة المهنة والوقت المخصص للقراءة فأصحاب المهن الفنية والعلمية يقضون فترات أطول في قراءة الصحف تصل إلى ساعتين وأكثر على النقيض من أصحاب المهن الزراعية والحرفية الذي يقضون فترات أقل في قراءة الصحف وتوصلت أيضا إلى وجود علاقة بين الحالة الاجتماعية للمبحوث والوقت المخصص للقراء تشير إلى أن غير المتزوجين يخصصون أوقات للقراء أكثر من المتزوجين وعن تأثير متغير النوع توصلت الباحثة إلى أن الذكور يقضون فترات أطول من الإناث في قراءة الصحف إلا أنها توصلت إلي محدودية تأثير متغير التعليم على الوقت المخصص لقراءة الصحف .

3- المكان المفضل للقراءة

يختلف جمهور الصحافة في الأماكن التي يتعرضون فيها للصحف فهناك من يتعرض لها في البيت وهناك من يتعرض لها في النادي في حين قد يتعرض لها آخرون في العمل وأخرون عند الأصحاب والأقارب وقد أشارت دراسة ميرفت الطرابيشي 1998 . إلى أن أغلب جمهور الصحف المستقلة يفضلون قراء الصحف في البيت كما أشارت إلى أن هناك تأثير لمتغير العمر على المكان المفضل للقراءة إذا اتضح أن أفراد العينة الأكبر عمرا يتعرضون للصحف المستقلة في النادي أو لدى الأصدقاء [66]، كما أشارت دراسة أمل دراز أن هناك ارتباط بين مكان القراءة والطريقة التي يقرأ بها المبحوث صحيفته المفضلة إذ اتضح أن القراءة في المنزل تتيح للمبحوث فرصة للقراءة بمفردة الأمر الذي يساعده على الإلمام بتفاصيل أكثر عن الموضوع بينما القراءة مع الجماعات تتيح لاصحابها إمكانية المناقشة الفورية مع الأخرين وأشار أيضا إلى أن الذكور أكثر قراءة للصحف في المنزل وشكل منفرد من الإناث[67].

4- الانتظام – عدم الانتظام - في القراءة

تتباين مستويات قراءة الصحف لدى الجمهور فبعضهم يقرأ صحيفته المفضلة بانتظام وبعضهم يقرأها أحيانا أو بشكل غير منتظم ومنهم من لا يقرأ على الأطلاق ولكل أسبابه وقد أجريت دراسات عديدة أستهدفت التعرف على مدى انتظام القراء في قراءة الصحف ودوافعها وكذلك مدى عدم الانتظام ودوافعه وقد أجري محمد عبد الحميد 1989 دراسه استهدف في أحد جوانبها الكشف عن مستوى الانتظام في قراءة الصحف توصلت إلى ارتفاع نسبة قراءة الصحف بشكل منتظم عن قراءتها بشكل غير منتظم بين طلاب الجامعة[68] في حين جاءت النتيجة معاكسه في دراسة عادل صادق 1999 إذا توصل إلى ارتفاع نسبة قراءة الصحف بشكل غير منتظم عن نسبة قراءتها بشكل منتظم بين النساء [69].

وقد توصل محمود خليل 2004 إلى أن أهم دوافع الانتظام في قراءة الصحف هي الدافع المعرفي متمثلا في التعرف على تفاصيل بعض الاحداث يليه كون الصحيفة متاحة للقراءة في أي وقت ثم قدرة الصحفية على تمكينهم من قراءة مقالات لكتاب يحبونهم ثم القراءة بحكم العادة يليه تنوع المادة التي تقدمها الصحيفة ووجود الصحيفة بشكل يومي أمام القارئ وأخير فإن الصحيفة تقدم معلومات لا تقدمها وسائل الإعلام الأخرى[70].

([66]) ميرفت كامل **الطرابلسي : دوافع قراءة الصحف المصرية المستقلة واشباعتها لدى الجمهور المصري** ، القاهرة ، جامعة الأزهر ، البحوث الاعلامية ، العدد التاسع ، يوليو 1998 ، ص 79.

([67]) أمل دراز : مرجع سابق ، ص 163

([68]) محمد عبد الحميد : **قراءة الصحف ودوافعها بين طلاب الجامعة** مرجع سابق ، ص 79.

([69]) عادل صادق محمد مرزوق : : **دور الصحافة النسائية في وضع أولويات اهتمام المرأة المصرية نحو القضايا النسائية ، دراسة تحليلية ميدانية** ، ماجتسير ، القاهرة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، 1999 ، ص 153.

([70]) محمود خليل : مرجع سابق ،ص ، 109

كما أشارت دراسة أحمد زارع 2003 إلى أن أهم أسباب تعرض أفراد العينة للصحف بانتظام تتمثل في وجود صفحات متخصصة تعالج المشاكل وقضايا الجماهير ، بالاضافة إلى كونها توفر خدمة صحفية جيدة وتوفر مادة صحفية تتوافق مع الأفكار والمواقف أضف إلي أن كتابها يحظون بثقة عالية لدى القراء[71] ، وعن الأسباب الكامنة وراء عدم القراءة بانتظام توصل عبد الصبور فاضل 1997 إلى أن هناك عدة أسباب تجعل أفراد الجمهور يقرأون الصحف الدينية بشكل غير منتظم تتمثل في مجموعها في عدم حصول القارئ على صحيفته المفضلة وعدم اهتمام الصحف بمعالجة المشكلات المعاصرة بانتظام وتكرار الموضوعات المنشورة في الصحف وأخيرا اهتمام أفراد العينة بقراءة صحف أخرى[72] .

وعن تأثير المتغيرات الديموجرافية على مدى الانتظام في قراء الصحف توصلت رابحة فرج 2004 [73]إلى أن الذكور أكثر حرصا على قراءة صحف الدراسة بانتظام أكثر من الإناث وإن الأفراد الواقعين في الفئة العمرية من 40- 60 سنة أكثر حرصا على قراءة صحف الدراسة بانتظام وأن القراء العاملين بالقطاع الحكومي أكثر حرصا على قراءة الصحف بانتظام من القراء العاملين بالقطاع الخاص كما توصلت الدراسة نفسها إلى أن الأفراد ذوي الدخل المرتفع والمرتفع جدا أقل حرصا على قراءة الصحف بانتظام وفي المقابل أصحاب الدخل المنخفض والمتوسط هم أكثر حرصا على قراءة الصحف بانتظام وأن الأفراد المتزوجين يقرأون الصحف بانتظام أكثر من العزاب والأرامل وتوصلت الدراسة أخيرا إلى أن لمستوى التعليم المبحوث تأثير على مدى انتظامه في قراء الصحف إذ اتضح من نتائجها أن ذوي التعليم فوق المتوسط والتعليم المتوسط هم الأكثر حرصا على قراءة الصحف بانتظام.

([71]) أحمد أحمد محمود زارع : مرجع سابق ، ص 185

([72]) عبد الصبور فاضل : **قارئية الصحف الدينية في مصر** ، البحوث الاعلامية ، القاهرة ، جامعة الازهر ، يناير ، 1997 ، ص 65 .

([73]) رابحة فرج : **استخدامات الجمهور للصحافة الحزبية والاشباعات المتحققة منها ، دراسة ميدانية على عينة من سكان القاهرة ، قراء صحف مايو والوفد والاحرار ، والشعب والاهالي** ، ماجتسير ، كلية الآداب ، جامعة حلوان 2004 ، ص 122-132

قائمة المراجع

اولا المراجع العربية

أ- الكتب

([1]) حسن إبراهيم مكي ، وبركات عبد العزيز محمد : **المدخل إلى علم الاتصال** ، ط2(الكويت، ذات السلاسل 2003) ص 201 .

(2) محمد عبد الحميد : **بحوث الصحافة** ، ط 3 ، (القاهرة ، عالم الكتب ، (2003)

(3) محمود حسن اسماعيل ، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير ،(القاهرة ، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، ط 3 ، 2003)

(4) ليلي حسين السيد : **احتياجات كبار السن من وسائل الا تصال** ، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام ، العدد الأول ، يناير مارس 2000 ،

ب- الرسائل العلمية

(1) أسامه عبد الرحيم : **العلاقة بين فنون الكتابة الصحفية والعمليات الادراكية لدى جمهور قراء الصحف** دكتوراه منشورة (جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية) 2002 ، ص 65 .

(2) – أمل متولي دراز : **تعامل الجمهور مع الصحف في الريف المصري ، دراسة ميدانية** ، ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، 1997

(3) – أمل متولي دراز : **قارئية الصحف المصرية المخصصة** ، دكتوراه غير منشورة ، كلية الإعلام ، امعة القاهرة ، 2002

(4) أحمد عبد الحي المنزلاوي : **الصفحات المتخصصة في الصحافة اليومية ، درساة مقارنة على صفحات الرياضة والفن والجريمة في الاهرام والاخبار والجمهورية من الفترة من 1975- 1980** كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، 1992 ، ص 367.

(5)

(6) رابحة فرج : **استخدامات الجمهور للصحافة الحزبية والاشباعات المتحققة منها ، دراسة ميدانية على عينة من سكان القاهرة ، قراء صحف مايو والوفد والاحرار ، والشعب والاهالي** ، ماجتسير ، كلية الآدا ب ، جامعة حلوان(2006)

(7) راوية هلال أحمد : **الحاجات الثقافية والإعلامية لدى عينة من المراهقين** ، دكتوراه غير منشورة القاهرة ،عين شمس ، معهد الدراسات العليا للطفولة 2005

(8) سكينة إبراهيم بن عامر : **صحافة الطفل دورها في تنمية القيم التربوية لدى الأطفال دراسة تحليلية لمحتوى مجلة الأمل الليبية 74- 86 م** ماجستير منشورة(جامعة قار يونس ، كلية الآداب 1994)،

(9) عليا علي عنتر **علاقة طلاب المرحلتين الاعداديةوالثانوية بالاذاعة التعليمة في مصر،دراسة ميدانية**،ماجستير، غير منشورة ،(القاهرة ، كلية الاعلام ،جامعة ، القاهرة،2005)

(10) عبد الله محمد عليان : **دور الصحافة الأردنية في ترتيب أولويات اهتمام الرأي العام المحلي بقضايا الصراع العربي الإسرائيلي** ، ماجستير غير منشورة (جامعة الدول العربية ، معهد البحوث الدراسات العربية) 2003.

(11) عبد العزيز محمد العبد : **استخدامات الجمهور في مملكة البحرين لوسائل الإعلام والاشباعات المحققة منها** ، ماجستير (القاهرة ، جامعة القاهرة) 2004 ، ص 94.

(12) على عقله **نجادات : العوامل المؤثرة في تحديد الاتجاهات الإخراجية في الصحف الاردنية اليومية خلال التسعينيات** ، دكتوراه غير منشورة (القاهرة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة) 2000

(13) عادل صادق : **دور الصحافة النسائية في وضع أولويات المرآة المصرية نحو القضايا النسائية ، دراسة تحليلية ميدانية** ، ماجستير غير منشورة ،(القاهرة ، جامعة القاهرة) 1999

(14) عثمان فكري عبد الباقي:**استخدامات النخبة العلمية المصرية لوسائل الاتصال ، دراسة ميدانية** ماجستير غير منشورة.،القاهرة ،كلية الاعلام ،جامعة القاهرة، (2006)

(15) محمود عبد الرؤوف كامل : **الصحافة المصرية الصادرة باللغة الإنجليزية دراسة للمضمون والجمهور خلال عامي 1997 و 1998** دكتوراه غير منشورة (جامعة حلوان ، كلية الآداب 2000

(16) علاء الدين الدكر : **استخدامات الجمهور للصحافة الفنية والاشباعات المتحققة منها ،** دراسة مسحية وتاريخية من عام 1952 – 2000 ماجستير(كلية الاداب، جامعة حلوان ، 2004

(17) – ناصر محمد عبد الفتاح : **دور الإذاعة والصحافة المحلية في التنشئة السياسية للمراهقين ، دراسة تطبيقية على إقليم شمال الصعيد** ، دكتوراه غير منشورة (جامعة عين شمس ، معهد الدراسات العليا للطفولة والتنمية) 2003

(18) وليد وادي النيل: **علاقة الاتصال الشخصي بين المراهقين باكتساب المعرفة من الصحف ، دراسة مسحية** ، ماجستير غير منشورة،(جامعة عين شمس ، معهد الدراسات العليا للطفولة) 2000

ج- البحوث المنشورة في المجلات والمؤتمرات العلمية :-

(1) أحمد أبو زيد : **الصحافة ومستقبلها الغامض** ، مجلة العربي ، الكويت ، العدد 557 ، فبراير ، 2006،114.

(2) أحمد أحمد محمد زارع : **قارئية الصفاحت المتخصصة في الصحف اليومية الفلسطينية لدى طلاب الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة** ، البحوث الإعلامية جامعة الازهر ، العدد العشرون ، اكتوبر ، 2003 ،

(3) رفعت محمد البدري : **تأثير الصحافة الالكترونية على مستقبل الصحافة المطبوعة في مصر ،** مستقبل وسائل الإعلام العربية ، المؤتمر العلمي السنوي الحادي عشر ، الجز الثالث مايو ، 2005 ، ص 800.

(4) راجية قنديل : **علاقة الطفل المصري بالصحف والمجلات العامه ،البحوث الاعلامية ،(القاهرة ، جامعة الأزهر ، العدد السادس)**ص 252-256.

(5)

(6) سعيد الغريب النجار : **اثر العوامل الديموجرافية في التفضيلات الإخراجية للقراء ، دراسة مسحية على قراء الصحف المستقلة** ، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام ، العددالرابع ، اكتوبر ، نوفمبر ، 2000 ، ص 153-157.

(7) سهام نصار : **استخدامات المرأة المصرية للمجلات النسائية والاشباعات المتحققة** المجلة المصرية للبحوث الرأي العام المجلد الثاني ، العدد الأول ، يناير ، مارس ، 2003 ، ص

(8) عبد الصبور فاضل : **قارئية الصحف الدينية في مصر** ، البحوث الاعلامية ، القاهرة ، جامعة الازهر ، يناير ، 1997 ، ص 65 .

(9) سامي السيد النجار : **رؤية الخبراء للعوامل المؤثرة على مستقبل قارئية الصحف في مصر** ، مستقبل وسائل الإعلام العربية ، المؤتمر العلمي السنوي الحادي عشر ، الجزء الثاني ، مايو ، (2005)

(10) سها فاضل : **التأثيرات المعرفية لدرجات ومستويات اعتماد جمهور القرية على وسائل الإعلام كمصدر للمعلومات** (مجلة كلية الاداب ، جامعة الزقازيق العدد الرابع والعشرون ، أبريل 1999 ،

(11) عواطف عبد الرحمن وآخرون : **المرأة المصرية والإعلام في الريف والحضر** ، العربي للنشر والتوزيع ، 1998،.

(12) فوزية **العلي : علاقة جمهور الأمارات بوسائل الإعلام ، دراسة تطبيقية على طلبة جامعة الشارقة ، دراسة ميدانية** ، مستقبل وسائل الإعلام العربية المؤتمر العلمي السنوي الحادي عشر ، الجزء الثالث ، مايو 2005 ،

(13) لمياء البحيري : **تعرض شباب الجامعات المصرية للصحف** ، (المجلة المصرية ، لبحوث الرأى العام ، يناير / مارس 2000) ص 115 .

(14) ميرفت كامل **الطرابلسي : دوافع قراءة الصحف المصرية المستقلة واشباعتها لدى الجمهور المصري** ، القاهرة ، جامعة الأزهر ، البحوث الاعلامية ، العدد التاسع ، يوليو 1998 ،

(15) مها كامل الطرابيشي : **تأثير الاشكال الصحفية في الصحف المصرية على تذكر المعلومات السياسية لدى الشباب الجامعي ، دراسة تجريبية** ، المجلة المصرية لبحوث الإعلام ، (كلية الإعلام ، جامعة القاهرة) 2001

(16) محمد عبد الحميد : **قراءة الصحف ودوافعها بين طلاب الجامعة ، دراسة تطبيقية في الاستخدامات والاشباعات** ، مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت ، المجلد السابع عشر ، العدد الثاني صيف 1989) ص 233

(17) محمد وهدان : **عادات وأنماط قراءة الصحف المصرية اليومية لدى عضوات التدريس بجامعة الأزهر ، دراسة ميداية ، القاهرة** ، جامعة الأزهر ، البحوث الاعلامية، العدد 18 ، 2002 ،

(18) محمود خليل تأثير اتجاه الشباب الجامعي نحو الصحف علي درجة قارئيتها ،القاهرة المجلة المصرية لبحوث الراي العام،الجلد الخامس، العدد الاول ،يناير /يونيه 2004،

(19) محمود أحمد محمود : **اتجاها شباب الجامعات الليبية نحو شبكة الانترنت** ، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام ، المجلد السادس ، العدد الأول ، يناير 2005

(20) محمود علم الدين : **قراءة جريدة المدينة السعودية ، دراسة ميدانية** ، بحوث الاتصال ، 1994

(21) هشام عطية عبد المقصود : **علاقة النخب السياسية المصرية بالصحافة وتأثيرها في أنماط الاداء الصحفي في التسعينيات** ، دكتوراه (القاهرة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة) 1998،

المراجع الأجنبية :-

أ- الكتب

(1) Sandra Hybels & Richard L Weaver ii**..Communicationg Effectively**.5th ed (NewyorkMcgraw-Hill1998) p303
(2) Straub Haar, Joseph & Larose Robert **, media now . communication in the information age** 3rd ed wadswor the 2002 p 54

ب- البحوث المنشورة بالدوريات

(1) Alex. S.tan. **mass communication thearies and research** 2ed ed (manchichester. Brisban) 1985
(2)David Peare Demers , **Does personal experence in Acommunitty increase or decrease news paper Reading ?** journal & mass communication Quarterly , vol (73) vol (2) sammer 1996
(3) Gregge A pane, Jessica j . H seven and Davidm Dozler **, uses and Gratitication , motives as Indicators of magazine Readership** . J,Q . vol (65) no (4) winter 1988
(4) Gerals C .S tone & Roger Wetheing ton : **Coflirming the news paper Reading Habit**, J,Q vol (56) no (3) Autumn 1979.
(5) Harold de Bldde Bock **: Gratification on frustration during a news peper stride and t.v Black out** .JQ . vol (51) NO (1) 1980pp 60-61

(6) Judee k. Burgooh & Michael Bulgoon: **Predictors of news paper readership** J .Q. vol(51) no (4) winter 1980p 590 .
(7) Joseph . P Bernt .Franke .fees Jacquelin Gifford and Gukdo H stampel III : **How well can editors predict Reader intarst in news .** news paper research gournal ، vol (21) no (2) spring 2000 p 8.
(8) Laurence BLain **:steps toward Acompren- Sive model of news paper Readership** J .Q vol (63) no (1) 1986 p 74.
(9) Lokm, & Dunn ,S.W: **use of the mass media in france and** egypt . public opinion Qurterly vol (32) no (41) 1984

(10) Steven H. Chaffee& Sunyuel Choe : **News paper Reading in longitudinal perspective : Beyong structural constrains** J,Q vol (58) no 1981

المواقع الإلكترونية

(1) http:/www.Asharqalawsat.com .details.asp? section=37&articaleApril 2005
(2)http:/www.al-alzirah.com 119698fe2d.htm2005 (2)

مجلة المختار للعلوم الإنسانية 23 (1): 112-132، 2013

Research Article

Open Access

الديانة الفينيقية في قرطاج

إبتسام عبد السلام الدىباني

كلية الآداب والعلوم، جامعة درنه

Doi: https://doi.org/10.54172/yg7asz38

المستخلص: تستكشف هذه الدراسة الديانة الفنيقية في قرطاج، مركزة على ممارساتها ومعتقداتها. تتناول البحث السياق التاريخي لحضارة قرطاج وأهمية الدين فيها، مسلطة الضوء على الطقوس والآلهة والممارسات الروحية التي كان يتبعها سكان فنيقيون. يعتمد البحث على الأدلة الأثرية والنقوش والسجلات التاريخية لإعادة بناء المشهد الديني في قرطاج. بالإضافة إلى ذلك، يبحث البحث في تأثير الديانة الفنيقية على الجوانب الثقافية والاجتماعية للمجتمع القرطاجي. تقدم النتائج رؤى قيمة حول التقاليد الدينية لحضارة الفنيقيين وتساهم في فهم أفضل للتراث التاريخي والثقافي لقرطاج.

الكلمات المفتاحية: الديانة الفنيقية، قرطاج، الممارسات الدينية، الآلهة الفنيقية.

Phoenician Religion in Carthage

Ibtisam Abdul Salam Al-Dibani
Faculty of Arts and Sciences, Derna University

Abstract: This study explores the Phoenician religion in Carthage, focusing on its practices and beliefs. The research delves into the historical context of Carthaginian civilization and its religious significance, shedding light on the rituals, deities, and spiritual practices observed by the Phoenician inhabitants. The study draws on archaeological evidence, inscriptions, and historical records to reconstruct the religious landscape of Carthage. Furthermore, it investigates the influence of Phoenician religion on the cultural and social aspects of Carthaginian society. The findings provide valuable insights into the religious traditions of the Phoenician civilization and contribute to a better understanding of the historical and cultural heritage of Carthage.

Keywords: Phoenician religion, Carthage, religious practices, Phoenician deities.

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

المقدمـــة :

إن الفينيقيين كانوا من أصحاب تلك الحضارة الرائدة في تطوير الكتابة والوصول بها إلى مرحلـــــة متقدمة من مراحل الحروف الهجائية . ولكن لم يعثر لهم على كتابات وافية حول دينهم أو معتقداتهم فكما تم الاعتماد في دراسة تاريخهم السياسي والاقتصادي على المصادر الأجنبية . كذلك كان الحال بالنسبة لدراسة الديانة لديهم حيث تم الاعتماد على دراسة هذه الديانة من خلال التوراة والكتابـــات الأشورية للمرحلة المتقدمة ، وعلى كتابات المؤرخين الكلاسيكية .

أهداف الدراسة :-

تهدف الدراسة إلى معرفة الديانة القرطاجية والمؤثرات الفينيقية فيها وتأثرها أيضا بالديانة المحلية

إشكالية الدراسة :-

تدور إشكالية الدراسة حول اعتبارين :

أولا : أن آلهة قرطاجة كانت في الأساس آلهة محلية مغربية ، ودخلت عبادتها قرطاج ، نتيجـــة للتفاعل بين المجتمع القرطاجي والسكان المحليين .

وثانيا : يمكن اعتبار بعض الآلهة مثلا آلهة مغربية .

منهج الدراسة :-

سنتبع في هذة الدراسة المنهج التاريخي الذي يقوم بتحليل الأحداث وفحصها وربطها وصولآ الـــى نتائج أكثر صدق .

الإطار الزماني والمكاني :-

الإطار المكاني يحوي مدينة قرطاج ومجالها الحيوي أي المجال الإفريقي نتائج أكثر صدق .

الإطار الزماني :-

يمتد موضوع الدراسة من فترة تأسيس قرطاج عام 814 ق .م حتى سقوطها عام 146 ق.م .

الفرضية :-

إن الديانة الفينيقية القرطاجية كانت قد استمدت أصولها من الديانة الفينيقية في مدينة صور على الساحل الشرقي للبحر المتوسط .

التساؤلات :-

ما هو الدين في قرطاج ؟ وهل ثمة تبدلات صاحبت نشأته وتطوره ؟ وكيف كانت ملامـــــــــح المعتقدات الدينية لدى شعوب المغرب في فترة ما قبل التاريخ ، وما هي أهم ملامح الديانة القرطاجية وما هي أهم الآلهة وهل كان ثمة تفاعل بين الإنسان والطبيعة ؟ وما هي عناصر هذا التفاعل ؟ وهل كان الدين يعبر عن خصائص المجتمع القرطاجي وملامحه التكوينية ؟ وقد قمت بتقسيم بحثي إلى مبحثين هما :

المبحث الأول :-

وسنتناول فيه الحديث عن تأسيس قرطاج وأصول الفكر الإنساني في عصور ما قبل التاريـــــخ ثم الديانة الليبية القديمة .

والمبحث الثاني :

وسنتناول فيه الحديث عن الحياة الدينية في قرطاج ، ثم أهم الآلهة وطقوس العبادة التي تشمـــــل المعابد والكهنة والعرافين والأقنعة ثم الطقوس الجنائزية والتي تمثل المدافن ثم نتحدث عن تقديـــــم القرابين البشرية .

ويلي هذا البحث الخاتمـــــــة .

كان الليبيون القدماء يعتقدون بوجود قوى خارقة للطبيعة لاسيما في المناطق المحيطة بالريف . فعبدوا الأنهار والجبال كما عبدوا الصخور المستديرة أو المدببة وقد وجدت صخرة في برقة كان محرما لمسها خوفا من هبوب الرياح المائية ، كما قدس الليبيون الحيوانات التي ترمز إلى الخصب كالثور والأسد والكبش . وكان الكبش على سبيل المثال يعبد باسم بعل حمون ذو الصلة بالإله آمون وبالإضافة .

1 – تأسيس قرطاج :

كانت قرطاج من أهم المدن الفينيقية في حوض البحر المتوسط ساعد في ابراز أهميتها موقعها الجغرافي وإستراتيجية مينائها ودورها السياسي والحضاري في الجزء الغربي من ساحل شمـــــــال أفريقيا .[1]

ويرى بورنيه : أن تأسيس قرطاج كان بعد حصار الإغريق لمدينة طروادة عام 1194 ق .م أما جوسينوس فيجو فيقو ل بأن قرطاج أنشئت قبل تأسيس روما بحوالي 72 سنة ، وأضاف تيموس بان المدينة تأسست قبل الاولمبياد الأول بنحو 38 عاما ..[2] أما المؤرخ ديودور الصقلي فيشير إلـــــى أن تأسيس مدينة قرطاج كان في السنة السابقة لحكم بيجماليون [3] وبناءا

---

[1] وارمنجون ، العصر القرطاجي ، في كتاب تاريخ أفريقيا العام ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1985 ، المجلد الرابع ص ص 554 – 455

[2] بورنيه ، الشاذلي وآخرون ، قرطاج البونية ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 1999 ، ص 61 . وأيضا : القواسمي ، ابراهيم أهمية المكتشفات الأثرية في التاريخ العربي القديم ، مجلة البحوث التاريخية ، طرابلس ، س 13 ، ع 2 ، 1991 ، ص ص 165 – 211 .

[3] بورنيه الشاذلي ، مرجع سابق ، ص 89 . وأنظر أيضا :

Didorus X X و 16.6 -4

* وللاستفاضة في المعلومات حول الميثولوجيا الفينيقية المتعلقة بتأسيس المدينة يمكنكم الرجوع للمراجع الآتية :

- أبو حامد ، محمود الصديق ن مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس – ليبيا في التاريخ ، المؤتمر التاريخي ، 16 – 23 مارس 1968 ، اشراف فوزي جاد الله ،كلية الاداب ، الجامعة الليبية ، ص 119 .

على آراء مجموعة المؤرخين السابقين يمكننا أن نرجح إن تاريخ تأسيس مدينة قرطاج الفعلي يعود إلى سنة 813 ق.م .

1 - أصول الفكر الديني الإنساني في عصور ما قبل التاريخ :-

لا شك أن إنسان ما قبل التاريخ قد اكتسب العديد من التجارب الطويلة التي مارسها خـــلال عمليات صراعه مع الطبيعة بقواها المختلفة ، كما أنه من ناحية أخرى قد اكتسب أيضا العديد مـــن التجارب المتوارثة مما هيأ له إمكانية بداية التوصل إلى بعض الأصول الخاصة بتفسير ظواهر الحياة من حيث كنهها وغايتها نظرا لصعوبة العثور على الآثار الكافية اللازمة لذلك التفسير ، ولكن يمكـــن القول بأن تطوره الفكري قد استغرق وقتا طويلا تدرج فيه إلى أن وصل فعلا إلى ممارسة بعض التقاليد الدينية ، وترك بعض الآثار المعبرة عنها ، وتتركز تلك الآثار بصفة خاصة في الرسوم والنقو ش التـي تركها على جدران وأسقف الكهوف والمغارات التى كان يتخذها كمنازل هذا بالإضافة إلى عدد مـــن التماثيل ذات الطبيعة الدينية والعديد من التمائم الحجرية والصدفية والطينية التى وجدت بجانـــــــب المقابر.. [1] ولم يقتصر اهتمام إنسان ما قبل التاريخ على ما يتصل بحياته الدنيوية ، بل اتجه إلى توفيربعض الأماكن بدفن موتاه وتصل تلك المظاهر الدينية الأولى إلى مداها في العقدية ابتداء من العصـــــرالحجري الحديث الذي يمثل مرحلة هامة للدخول للعصر التاريخي . والذي توصل فيه إنسان منطقـــة الشرق الأدنى القديم إلى مرحلة من التطور عن طريق الاستقرار وإنتاج الطعام وبناء القرى وبدايـــة مرحلة الاستقرار وتطور فكره الديني [2].

وأيضا : صفر ، احمد ، مدينة المغرب العربي في التاريخ ، دار العلم للملايين ، ج 1 ، بيروت
Clenement – Ganneau , in serie vii . vol , Xi p . 232 .
وأيضا : عبود ، محمد بن عبد السلام ، تاريخ المغرب ، 12 دار الكتاب ، ط 3 ، بيروت 1961 ، ص 32 .
وكذلك : ديكريه ، فراتو ، قرطاجة وإمبراطورية البحر ، ترجمة عز الدين عزو ، الأهلية للنشر والتوزيع ، دمشق ، 1996 ،

ص 55. و الناظوري ، رشيد ، المغرب الكبير ن ج 1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981 ، ص 162
[1] الناضوري ، رشيد : جنوبي غربي آسيا وشمال أفريقيا ، ج3 ، دار النهضة العربية ، بيروت 1969 ، ص 39 .
[2] المرجع نفسه ص 32 .

2 – الدين عند الساكن الأصلي للمغرب الكبير .

إلى ذلك عبد الساكن الأصلي الأبقار وحرموا أكل لحمها . كما عبدوا الأوثان والأشجار والغابات والمياه وكانوا يقدمون القرابين للشمس والقمر (1) .

أما بالنسبة للآثار والرسوم والنقوش فيلاحظ أن نسبة كبيرة من تلك الرسوم تعبر عن الحيوانات التي تتصل بحياة الصيد والقنص وجمع الطعام ، ويظهر الإنسان وهو في بعض الأحيان يحاول التحكم فيها .

ومن المحتمل أنه برسمه تلك اللوحات كان يعتقد أنها تحمل في طياتها قوة سحرية تمده بها وتدفعه نحـوتحقيق غايته في السيطرة على الحيوانات وتوفر الغذاء اللازم منها ، ومن ناحية أخرى يلاحـــــظ أن الرسوم الحيوانية تعبر عن القوة الخفية (2) .

أما بالنسبة لآثار التماثيل الصغيرة فتوجد الالهه تانيت والتي يرمز لها بسيدة ترضع طفلها . والتي اتجه العلماء الى اعتبارها ممثلة لظاهرة الأمومة والخصوبة والانتاج ، و من هنا تم النظر الى الخصوبة كعنصر حيوي مباشر لكيانه وبدأ في تقديس القوة المنتجة .(3)

واتجه إنسان ما قبل التاريخ إلى التمائم التي آمن بفاعليتها في إبعاد القوى الخفية الشريرة التي نهدد حياته وأمنه وقد عثر على نماذج كثيرة من تلك التمائم مثقوبة مما يؤكد طريقة استخدامها بحملهـــــــا بواسطة خيط أو ما شابه ذلك يمر في تلك الثقوب ويساعد على الحمل ، مما يدفع نحو اكتساب الأمـــن والاطمئنان ، ويلاحظ أن بعض تلك التمائم تتصل أيضا بظاهرة الخصوبة .

---

(1) رشيد الناضوري ، مرجع سابق ، ص 208

(2) P olybius , X XV > 3 – 6 .

(3) رشيد الناضوري ، المرجع السابق ، ص 208 ، 209 .

الدين عند الفينيقيين :

كانت ديانة الفينيقيين تتسم بالطابع الز راعي (1) ، فقد أولو الخصوبة عناية فائقة ، وجعلوهـــا محورا أساسيا لديانتهم .

ويرجع ذلك إلى ارتباطهم الوثيق بالزراعة على اعتبارها مهنة رئيسية ومصدرا أوليا للعيش ، وقد عرف الفينيقيين مجموعة من الآلهة أحاطوها بالقدسية وأولوها بالعناية والاحترام ومن هذه الآلهة أل . أو " آيل " ويقع على قمة الآلهة الفينيقية (2) وبعل وهو اله الصاعقة ، وكذلك واجون اله القمح وكان لكل مدينة وعشيرة . نوعها الخاص بها الذي تخصه بالعبادة وتقدم له القرابين . وقد عـــــرف الفينيقيين كذلك – تقديم الأضحية البشرية الى الآلهة – فضلا على ذلك وجدت عنه ألهة – مثـــــــل ملكارت؟ ملغارت الذي يعني ملك المدينة في صور ، وعبدو كذلك الآلهة بعلت .(3) الآلهة في الديانة القرطاجية : قبل الخوض في ذكر الآلهة القرطاجية ، فانه من المفيد التعرف على المصادرالتاريخية التـــي تمكننا من دراسة الدين في قرطاجة . ويمكن أن نوجزها في التالي :

المصادر النفائسية الأثارية : وتشمل كل مخلفات الثقافة المادية لاسيما اللقى الأثرية ، وتعد هـــذه المصادرذات أهمية فائقة بالنسبة للباحثين . فهي علاوة على كونها توضح الأعمال والطقوس التي كان القرطاجيون يعملونها ، ويتوارثون تقاليدها جيلا بعد جيل تبين لنا وبجلاء معلومات قيمة تتعلق بنفقات المعابد والأناشيد والترانيم الدينية عند أهل قرطاجة ، وليس هذا وحسب فاللقى الأثريـــــــة .

---

(1) ديزايخ ، هيهان " البربر الأصليون " في كتاب أفريقيا العام ، المطبعة الكاثوليكية ، بيرو ت 1985 ، م2 ، ص 446 .

(2) أسعد ، فيصل الجربي " الفينيقيون في ليبيا " الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، بنغازي 1946 ص 23 .

(3) فرج ، نعيم : " تاريخ حضارات العالم القديم ، وما قبل التاريخ " مطابع الحلبوني ، دمشق 1976 ص 196 .

تبين لنا كذلك أسماء وعدد الآلهة .

وتطالعنا المصادر التاريخية الأثرية والمكتوبة . بوجود العديد من الألهة والتي حظين بالقدسية ، وخصت بالعبادة من جانب القرطاجيين ، ويمكن أن نعدد هذه الآلهة في التالي :

بعل حمون : يعتبر بعل حمون من الآلهة الرئيسية في قرطاجة فقد احتل مكانة متميزا ضمن آلهة المدينة [1] فضلا عن ذلك فقد تعددت الآراء حول طبيعة هذا الإله وأصله ، فالبعض يعتقد أن بعل حمون ، يوافق بعل سيد الأمانوس [2] بينما يرى آخرون أن بعل جمون يعني سيد مذبح البخور ، ويرجع ذلك إلى إن كلمة حمــن تعني البخررة أو مذبح البخور [3] ، ويرى فريق أخر ومنهم الباحث الايطالي كسرا أن بعـــــل حمون يعني اله المعبد [4] ، ويعتقد أن معنى حمون هو الناري ويعبر عنه بشكل الشمس [5] ومن هنا علينا أن نتساءل هل يمكن أن يكون أصل هذا الإله يرجع إلى جذور محلية ليبية صرفة ؟

فعلى سبيل المثال يرى أن المعتقدات القرطاجية تبدوا إنها كانت متفتحة على التأثيرات الخارجيـــــة كما أنه كان لليبيين استعدادا لتقبل و لوسطحيا لما هو آت من الخارج هذا وكان كافيا في نظره لحدوث تبادل أو تداخل بين الشعبين في هذا الميدان . وبالتالي إمكانية نبني القرطاجيين لآلهة محلية [6]

---

(1) ميادان ، مادلين هورس " تاريخ قرطاج " ، ترجمة ابراهيم بالش ، منشورات بمريدان ، بيروت 1981 ص 69 .

(2) Dio cassios , val , xx , 23 – 6 .

(3) المرجع نفسه .

(4) Polybius xxl , 16 – 7 .

(5) مادلين هورس ، مرجع سابق ص 64 .

(6) حارس ، محمد الهادي ، " حول أصول عيادة بعل حمون في قرطاجة " في مجلة الدراسات التاريخية ، جامعة الجزائر ، 1987 ، ص 109 .

تأنيت : وهي لا تقل عن بعل حمون شهرة وأهمية وقد أعتبر الكثير من الباحثين ظهور عبادة تأنيت كانعكاس لإصلاحات سياسية ودينية ، حدثت في قرطاج خلال القرن الخامس ص . م [1].

إننا نجد الآلهة تأنيت أنثى في مدينة صور الأم ، وتأنيت في قرطاج ، وقد كانت تأنيت في صورة الأم رمزا للخصب ومرتبطة بالأرض . بينما كانت تأنيت قرطاج ربة سماوية مرتبطة بالقمر والهلال والقرص اللذين يظهران على كثير من المباني الدينية في المواقع الفينيقية الغربية (الآلهة وزوجها بعل حمون) وفي بعض الأحيان كان يرمز إليها بيد مرتفعة ، أو بصولجان ، أو بمـــــا يسمى علآمة تأنيت ، ويعتقد أن تأنيت تعود بجذورها إلى فينيقيا . وقد عززت الأبحاث الأثريـــــة صحة هذه الفرضية [2] .

الآلهة ملكارت : أي سيد المدينة ، وه اتله مدينة صور الكبير وقد شبه المؤرخون بهرقليس [3] وكان في الأصل اله اليهود العمانيين فكانوا يقدمون له الأطفال قربانا ويحرقونهم بلا رحمـــــــة وذلك أمثال المللك الحادي عشر Achaz والملك الثالث عشر منصه Manasse بل أنهـــــــم أحرقوا أبنائهم أيضا بكل توحش وقساوة وقدموهم قربانا لمعبودهم الأكبر . وكان هذا في مكان ويعرف في كتاب التوراه باسم طفليه بالضاحية الجنوبية من مدينة القدس [4].

---

[1] بورنيه الشاذلي ، مرجع سابق ، ص 227 .

[2] Aubet , M .E The phon cians and the west camb – mridge , 1995 , P . 208 .

[3] I bid , P . 208 .

[4] وارمنجنون ، ب ه ، مرجع سابق ى، ص 455 .

هذا وقد انتشرت عبادته في كل مكان استعمره الفينيقيون ، ولا تخرج قرطاج بأي حال من الأحوال عن هذا التعميم . وكان ملكارت يتجسد في صورة الراعي والحامي . فهو المحسن للناس والحافظ للبلاد [1] .

عشتارت : انتشرت عبادة هذه الألهة في كل مكان حل به الفينيقيون وقد صورها الباحثون بصورة الآلهة العسكرية فهي آلهة الحرب والصيد هذا من جهة [2]ومن جهة أخرى كانت عشتارت رمزا لظاهرة الخصوبة . حيث صور نصبها بصورة امرأة ممسكة بنهديها في حالة ضغط [3] .

أشمون:- يمثل عند أهل قرطاجة الإله الشافي ، وقابله كتاب كلاسيكسون كاسترابورانيوس . بالاله اسكولابيوس اله الشفاء . فهو إذن الإله الشافي من العلل والأمراض ، ولم تكن الديانة القرطاجيـــة مقتصرة على هذا الاله وحسب .بل وجدت عدة آلهة أجنبية . فنجد أسماء آلهة مصرية كحورس ، قد تدخل في تركيب أسماء وألهة قرطاجية وكذلك دخلت عبادة الالهين الاغر يقيين ويمتار و كوري ضمن آلهة الديانة القرطاجية [4].

وتفسر لنا هذه الظاهرة أن قرطاج قد عملت على احتواء ديانات المناطق المتاخمة لحدودهـــــا مما أضفى تعقيدا وتنوعا على الديانة القرطاجية . وتفسر لنا هذا الأمر كذلك مدى الانفتاح الأخـــــروالاقتباس منها . والتأثير بها ، والتأثير عليها فكانت التعددية الدينية أثرها الملموس وانعكاساتها الحية على الفكر القرطاجي تلك الفترة .

---

[1] فرج نعيم ، مرجع سابق ، ص 196 .

[2] أحمد صفر ، مرجع سابق ، ص 115 .

[3] Moscati,s op . cit . p . 23 .

[4] كروزيه ، موريس " الشرق واليونان القدم " ترجمة فريد داغر وآخرون ، عويدات ، بيروت 1964 ن ص 260 .

طقوس العبادة :

أ - المعابد : لسنا نعرف معابد قرطاجية معرفة حقة ، لكننا نعلم إنها كثيرة ، فمعبد أشمون ينتصب على المرتفع المشرف على المدينة ، وبات أخر معقل دفاعي لجأ إليه القرطاجيون عندما حاصر سكيبيو المدينة ، كما أن امرأة هدرويال قد رمت بنفسها مع أولادها من على سطحه فماتـــــــــوا جميعا [1] .

كان الفينيقيون يقومون بطقوس عباداتهم فوق كل مرتفع وتحت كل شجرة خضراء ، كما نجد أنهم يقومون بهذه الطقوس داخل المعابد [2] المخصصة بعبادة بعض الآلهة [3] ويبدو أن القرطاجيين قد حرصوا في بناء معابدهم على اختيار الأمكنة المشرفة . وهم يقلدون بذلك الفينيقيون في صور الذين بنوا معابدهم في المواقع العالية وتشمل أمكنة العبادة هذه ساحة رحبة مريحة الزوايا ومسطحة يحيط بها جدار يقوم في داخله المصلى الذي يحتوي على صورة الإله . معبد إغريقي (نادوس) والنادوس هو مصلى مكعب مبني بالحجارة الضخمة في أغلــب الأحيان [4] ، فاذا اجتمع كل ذلك اكتملت أدوات العبادة ، وكان لابد للمعبد من نبع أو حوض مقدس ومن غابة مقدسة ، ويعد اتخاذ سور مكشوف بدلا من إقامة فناء واسع مسقوف خاصية من خواص المعابد الفينيقيية وعلى هذا الطراز أقيم معبد أشمو ن في صيدا [5] .

---

[1] بونيه الشاذلي ، مر جع سابق ، ص 298 .

[2] مادلين هورس ، مرجع سابق ، 67 .

[3] حاطوم ، نور الدين وآخرون / " موجز تاريخ الحضارة " ، ج 1 ، مطبعة الكمال ، بدون ط 252 .

[4] حاطوم ، نور الدين وآخرون / " موجز تاريخ الحضارة " ، ج 1 ، مطبعة الكمال ، بدون ط 252 .

[5] Lucian , De Dea , syra , 42 .

وقد جهزت المعابد الفينيقية بموائد القرابين حيث كانت تقوم التضحيات الحيوانية سبيل إرضاء الإلهة ..[1]

النظام الكهنوتي :

1- **الكهنة :** فهي من العناصر التي يتكون منها المجتمع القرطاجي , وهم يشتغلون المراكز العليا , ويتمتعون بمكانة رفيعة , ومنهم خدمة تأنيت وبعل حامون , وملكارت , وأشمون وغيرهم .. وكانت مهمتهم صيانة المدينة من غضب الإلهة , وذلك [2] بتقديم الذبائح وإقامة الحفلات الدينية أو تلاوة الصلوات في أوقات معينة ..[3]

يدعي الكهنة غالباً في النصوص الفينيقية باسم (أكوهن) ولم تكن الكاهنات نادرات بل حملت الكثير منهن لقب رئيسة الكهنة , وربما أطلق اللقب علي من تسلم أعلي وظيفة في المراتب الدينية الفينيقية , ووردت ألقاب دينية أخري كأمير كهنة وكهنة في المرتبة الثانية وأزواج عشتار وغيرها .

أن الوظائف الدينية العليا كانت غالباً وراثية مثل سائر الوظائف الدينية الرفيعة ..[4] ولكن مهمة الكهنوت علي ما فيها من رفعة ونفوذ لم تكن خالية من الخطر والمتاعب لأن الكاهن يضع حياته وإمكاناته كلها في قبضة سيده , ويعتبر أحياناً مسئولاً علي غضب السيد , وتدل أعمال الكهان القرطاجيين ومهماتهم علي أنهم كانو ينقسمون إلي قسمين :

1- فئة المنقطعين إلي خدمة الآلهة والبعيدين عن الحياة العامة , وهم يخضعون لقوانين صارمة لا تسمح لهم بتعاطي أي عمل غير القيام بواجباتهم الدينية .

---

(1) تسركيس , مرجع سابق , ص 135 .
(2) رشيد الناظوري , مرجع سابق , ص 142 .
(3) Diodorus, xx, 22-6 .
(4) مادلين , مرجع سابق , ص 227 .

2- وفئة أخري مختارة من الأسرة الأرستقراطية العريقة في الحسب والنسب ولأفراد هذه الفئة امتيازات خاصة تحررهم من التزامات الكهان العاديين ..[1] وتمتع الكهنة ببعض الامتيازات الأساسية ..[2] ولكن يبدو أن سلطتهم لم تتجاوز حد العبادة ..[3] وكانت ملابس الكهنة تتألف من ثياب أرجوانية وملابس وجلاليب من كتان , وأردية طويلة الذيل تزينها في الوسط شريط أرجواني ..[4]

العرافون :

كان القرطاجيون مولعين بالتطلع إلي معرفة إلي معرفة المستقبل ويقول المؤرخون أن معبد سيلتيس بقرطاج كانت به متكهنات يكشفن الغيب ويتنبأن بالمستقبل , وكان هؤلاء العرافون يعتبرون عند القرطاجيين من الشخصيات الرسمية , وكانوا يرافقون قواد الجيوش في حروبهم وغزواتهم , وكان هؤولاء القواد يستبشرون بهم قبل الإقدام إلي أمر خطير هام , ويأخذون رأيهم ويتبعونه .

---

(1) جورج مصروعة , مرجع سابق , ص 227 .
(2) أحمد , صفر , مرجع سابق , ص 121 .
(3) أحمد , صفر , مرجع ساؤبق , ص 121 .
(4) أحمد , صفر , مدنية المغرب , ص 121 .

الأقنعة :

لقد صنع القرطاجيين كثيراً من الأقنعة والمسوخ والتي كان الغرض من استعمالها , إنها تبعد الجن والشياطين عنهم ويقيهم من الآلام والأمراض , وكانت هذه الأقنعة تصنع من الطين بواسطة قوالب وجدت نماذج منها بمعمل القمار بقرطاج , وهي في الغالب قبيحة الشكل والمنظر .

وفي القرن الرابع أخذ القرطاجيون يتأثرون ؤبالأغريق في صنع مسوخ صغيرة جداً من الزجاج الملون يستعمل أيضاً للوقاية من الأمراض تمثل أحياناً رؤوس رجال شعورهم ولحامهم مجعدة ومعكفة وملونة بالأزرق ..[1]

وفي أغلب الظن أن القرطاجيين توصلوا إلي تقليد هذه الأشياء من الأقنعة والمسوخ , يرجع إلي اتصالهم التجاري والحضاري البري والبحري مع إفريقيا الزنجية وقد ثبت قيامهم برحلات برية عبر الصحراء إلي منطقة نهر النيجر والسنغال ..[2]

الطقوس الجنائزية :

المدافن :

أقدم القبور عبارة عن غرف فسيحة الأرجاء سد مداخلها بصفيحة من الحجارة وبنيت أو نقرت في الصخرة في عمق يبلغ أمتاراً كثيرة , وكان الموتي يوضعون في توابيت من الحجر أو يمدد علي الأرض مباشرة , ثم ظهرت بعد ذلك القبور الشبيهة بالآبار , أي أن غرفة أو عدة غرف منضدة كانت تفتح علي آبار يتجاوز عمقها أحياناً عشرين متر تُسد بعد كل دفن , ولم تكن في الأول لتسع أكثر من جثة أو جثتين , ثم انتشرت عادة الدفن الجماعي .

---

(1) رشيد الناضوري , المغرب الكبير , ص 212 .
(2) المرجع نفسه , ص 218 .

وكان الفينيقيون يؤمنون بعبادة الموتي حيث كانوا يضعون ..[1] الأثاث والهدايا والأواني الخزفية وغيرها مع الميت , وهذا يدل علي إيمانهم بالحياة بعد الموت ..[2]

ظاهرة تقديم القرابين البشرية :

كان القرطاجيون يعتبرون (التوفيت) فضاء مقدس , يقدمون فيه الأطفال الصغار , الرضع كقربان للآلهة , سيما لبعل حمون وتأنيت ..[3] وذلك طلباً لرعايتهم وتجنباً لغضبها , وتجدر الإشارة هنا إلي أن التوفيت هو عبارة عن تسمية مأخوذة في الأساس من التوراة والتي تتحدث عن وجود مكان يدعي (تفت) ..[4] في وادي حنون قرب القدس كانت تقدم فيه الأطفال كتضحيات قرابين إلي الآلهة في حين تم العثور عليها في كل من قرطاج وصقلية ..[5] , قد حظيت مواقع التوفيت بعناية أهل قرطاجة وحرصهم الشديد فقد أحاطوها بسور تجنباً لحرقها .

---

(1) جوليان , شارل أندريه , تاريخ أفريقيا الشمالية , ترجمة محمد العزالي , الدار التونسية , تونس 1959 , ص 122 .
(2) موسكاني , سبيتيتو : الحضارات السامية القديمة " , ترجمة السيد يعقوب بكر , دار الكتاب العربي , القاهرة 1967 , ص 199 .
(3) Alatair Hamilton . 1968, P . 7. Gy . Kings 23 : 10 .
(4) فرج نعيم , مرجع سابق , ص 282 .
(5) برونية الشاذلي , مرجع سابق , ص 282 .

وفي سياق آخر , فإننا نستقي من الكتابات الكلاسيكية معلومات هامة عن ظاهرة التوفيت فهذا كليثركوس ..[1] يقول بأن تقديم القرابين البشرية كانت عادة منتشرة لدي الفينيقيين وأهل قرطاجة الذين كانوا يتطلعون علي كسب رضا الآلهة ومباركتها ومساعدتها لهم في تحقيق ماهم سعوا إليه [2] ..

أما مزمزيوس فيؤكد أنه عندما مرَّت بالفينيقيين فترات عصيبة يقدمون فيها قرابين بشرية للآلهة ..[3] وكذلك يشهد ديودورس الصقلي – علي هذه الظاهرة ويقول : أن القرطاجيين اعتبروا قيام حملة طاغية سرقوسة عليهم لأنهم قاموا بعملية خداع عندما بادروا بشراء الأطفال العبيد ليقدموهم كقرابين للآلهة بدلاً عن أطفالهم , وعندما استنجد القرطاجيون بآلهتهم من أجل رد الحملة – قدموا للآلهة أطفالهم لغرض ذلك , واعتقدوا بأن رد الحملة علي أعقابها كان بمشيئة الآلهة ورضاها عليهم .

(1) Cleath decomes
(2) Farmazius , xxx, 16-8
(3) برونيه , مرجع سابق , ص 289 .

لقد امدتنا المصادر الأثرية بمعلومات حول التوفيت فقد أثبتت الأبحاث أن الجرار التي حولتها مقابر التوفيت [1] تحوى بقايا مواليد صغار أحرقت أبان مراسم التوفيت إلي جانب وجود بقايا الحيوانات المدجنة – سيما الأغنام والماعز هذه النقطة تسترعي الانتباه وتدعو المرء إلي التفكير والتأمل ملياً فيها , بحيث تدفعه إلي القول بحدوث تطور في تقديم الهبات والقرابين للآلهة من تقديم الأطفال كأضحيات بشرية ولكن هناك سؤال يدور في الأذهان وهو بماذا كانت ترميز الذبيحة البشرية علي تقديم البكر من الولد ؟ لقد كانت ترمز عندهم لتكريس بواكير غلال الأرض [2] هذا وقد تعددت الآراء حول حقيقة ظاهرة التوفيت , فالتيار الأول يؤكد أن التوفيت كان موضعاً خصصه القرطاجيون لتقديم القرابين البشرية للآلهة , ويستندون في ذلك علي ما جاء في الكتابات الكلاسيكية وكذلك التنقيبات الأثرية .

أما التيار الثاني , فيفرض رفضاً قاطعاً صحة هذا الاتجاه ويعترض علي ذلك مؤيداً رأيه بعدم تطرح المؤرخ – هيردوتس لذكر هذه المظاهر بالرغم من أنه قد زار مدينة صور وتعرض للديانة لدي الفينيقيين [3] علي هذا النحو يمكن القول أن تقديم القرابين البشرية كان عاملاً قائماً في قرطاجة , وكذلك صبراته . وهو يعبر عن حب وتقديس واحترام القرطاجيين لآلهتهم . فكانت غالبية أسمائهم يدخل في تركيبها أسماء الآلهة . مثل هملقرت – راي حبيب ملقرات وحنبعل [4] - أي حبيب بعل . ويبدو أن مهنة الكهنة كانت متوارثة وحسب ..

فكاهن – جزيرة قبرص الأعظم – كان قد عرضت مساعدته علي علية القوم والملكة علية مقابل أن تكون له ولذريته من بعده مناصب الكهنة .

---

(1) . Inscript. Semit. 1 . 449

(2) أندريه , إيمار وآخرون " روما وإمبراطوريتهما " ترجمة , يوسف أسعد وآخرون , تاريخ الحضارات العام , ترجمة يوسف أسعد , ط الأولي منشورات عويدات , بيروت 1964 , ص 62 .

(3) الشاذلي , مرجع سابق , ص 293 .

(4) عبود محمد عبد السلام , مرجع سابق , ص 32 .

الخاتمـــــــــــــة :-

وبعد كانت قرطاج ذات طابع ديني فريد , استمدت هذه الصفة من دافع تعدد الآلهة فيها , وهي آلهة ترمز إلي مظاهر الحياة , كالموت والبعث والخلود . وتعبر عن ما يدور في فلك الطبيعة من أحداث وتناقضات جمة وقد تشبعت – الفكرة الدينية – بالأساطير وهي سمة نجدها غالباً في الأديان الأخرى . هذه الأساطير كانت محوراً للتلاقي بين الإنسان والطبيعة وبين قدرات محدودة بسيطة وقدرات خارقة عظيمة .

فقد خلق الدين وحدة الدين وحدة حضارية بين سكان قرطاج وبين الأمم المجاورة لهم , تبلورت هذه الوحدة خلال عهدها الطويل وأثمرت نتاجاً ثقافياً حضارياً يرسم في ذهن الباحث عند تعمقه في دراسة الحياة الدينية لدي القرطاجيين صور متناقضة تعبر عن أن الدين من أكثر مظاهر الطبيعة البشرية غموضاً ومن أجلها وأكثرها جاذبية .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : النقوش :

1- Durrbach , F : choix des inscriptions des dels , Paris , 1912 .
2- O . G . I . S : Dittenberger . w, orientis graeci inscriptions selectee , 2 vols , lipzeg . 1903 – 1905 .

ثانياً : المصادر الكلاسيكية :

1. Didorus of siculus : Histories with an English irans latoin gy francis R. walt, 12 vols., loib classical libry , London , 1866 .
2. Diocassios , trans lation gy Horace leonardtons , loeg classical librany , London 1969 – 1970 .
3. Polybius

ثالثاً : المصادر العربية :

أبو حامد , محمد الصديق
" مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس ", ليبيا في التاريخ , المؤتمر التاريخي , 6 – 13 مارس 1968 , إشراف فوزي جاد الله , كلية الآداب , الجامعة الليبية .

أسعد , فيصل الحربي :
" الفينيقيون في ليبيا ", الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام , بنغازي 1996.

الباشا , محمد :
من محاضراته لطلبة الدراسات العليا , قسم التاريخ , شعبة القديم في مادة حضارة المغرب , العام الجامعي 2001 – 2002م .

الشيخ , حسن :
" ديانات الإسراء والعبادات الغامضة في التاريخ ", دار العلم للملايين , بيروت , 1996

القواسمي . إبراهيم :
" أهمية المكتشفات الأثرية في التاريخ العربي القديم " مجلة البحوث التاريخية ", طرابلس , س 13, ع12 , 1991م .

الميار , عبد الحفيظ :
من محاضراته لطلبة الدراسات العليا بقسم التاريخ شعبة القديم , مجلة البحوث التاريخية , طرابلس ,2002م .

الناظوري , رشيد :
" جنوبي غربي آسيا وشمال أفريقيا ", ج3 , دار النهضة العربية , بيروت 1969.
الناظوري ، رشيد :
المغرب الكبير ، ج1 , دار النهضة العربية , بيروت 1981.
بازمة , محمد مصطفي :
" تاريخ ليبيا , ج1 , منشورات الجامعة الليبية , بنغازي , 1973م .
بورنية ، الشاذلي وآخرون :
" قرطاج البونية ". مركز النشر الجامعي ، تونس 1999.
تسيركيس ، يومي جركونيتش :
" الحضارة الفينيقية في اسيانية ", ترجمة محمد المزالي , الدار التونسية , تونس 1959.
حارس ، محمد الهادي :
" حول أصول عبادة بعل حمون في قرطاجة ", في مجلة الدراسات التاريخية , جامعة الجزائر , الجزائر 1987.
حاطوم , نور الدين وآخرون :
موجز تاريخ الحضارة , ج1 , مطبعة الكمال بدون بلد ناشر , 1965.
زيادة , معن :
" الموسوعة الفلسفية , معهد الإنماء العربي ، بدون مكان للنشر , 1988 , الطبعة الأولي .
عبود , محمد بن عبد السلام
" تاريخ المغرب ", ج1 , دار الكتاب , ط3 , بيروت 1961 , ص32 .
عصفور , أبو المحاسن :
" المدن الفينيقية ", دار النهضة العربية , بيروت , 1981.
عطية , عاطف :
" المجتمع والدين والتقاليد ", منشورات طرابلس , لبنان 1992.
صفر , أحمد :
" مدينة المغرب العربي في التاريخ ", دار العلم للملايين , ج1 , بيروت 1986.
فرج ، نعيم :
" تاريخ حضارات العالم القديم , وما قبل التاريخ , مطابع الحلبوني , دمشق 1975.
كروزية , موريس :
" الشرق واليونان القديم ", ترجمة فريد داغر وآخرون , عويدات , بيروت 1964.
مهران , محمد بيومي :
(المغرب القديم) , دار المعرفة الجامعية , الإسكندرية , 1990.

وارمنجنون :
العصر القرطاجي , في كتاب تاريخ أفريقيا العام ، المطبعة الثاثولكية , بيروت 1985, المجلد الرابع .
رابعاً : المراجع الأجنبية

1) Aubet , M.E. The phon cians and the west camb - mridge, press, 1995, P. 208.
2) Clenment- Ganneau, in the goserie Asifr que . serie vii , xi p. 232.
3) Daussaud , R. melqart, Syria , xxv, 1946.
4) Farmazius , xxx, New York, 1960, 16-8.
5) Kings23 , 10. Gy . Alatair Hamilton. 1968, P. 7.
6) Lucian , De Dea, syra, paris, 1967 ,p 42.
7) Ras Al mofakh presso sabratha, P .37.
8) Rawlinsen, the Phoenrnal , 1886. P. 350.

مجلة المختار للعلوم الإنسانية 23 (1): 133-155، 2013

Research Article

Open Access

جدلية العلاقة بين أزمة التوقعات والفجوة الزمنية للمؤسسة في دول الربيع العربي

نداء مطشر صادق

قسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة عمرالمختار

Doi: https://doi.org/10.54172/gzhvft94

المستخلص : بعد الثورات في عدة دول عربية، تفككت الهياكل والمؤسسات، وتفاقمت التوازنات والظلم، مما أدى إلى أزمة في التوقعات. تصادمت التطلعات مع الأزمات القائمة، مما أحدث فجوة زمنية بين التحرر السياسي وإنشاء مؤسسات فعالة. يستكشف هذا البحث العلاقة المعقدة بين التوقعات والمؤسسات والزمن، مع التركيز على ضرورة إدارة فعالة وتخطيط واتصالات لتعزيز الجسور الزمنية ومعالجة أزمة التوقعات. من خلال تقديم رؤى قيمة، يوفر هذا البحث إرشادات لصناع القرار والمديرين في سياقات مماثلة، بهدف تعزيز أداء المؤسسات وتحقيق تطلعات الثوار.

الكلمات المفتاحية: الربيع العربي، أزمة التوقعات، الفجوة الزمنية، المؤسسات الفعالة، صناع القرار

The Dialectic Relationship between the Crisis of Expectations and the Temporal Gap in Arab Spring Countries

Nadaa Matar Sadeq
Department of Media, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University

Abstract: Following the revolutions in several Arab countries, the disintegration of structures and institutions, along with deep-rooted imbalances and injustices, has fueled a crisis of expectations. Aspirations collided with existing crises, creating a temporal gap between political liberation and the establishment of effective institutions. This study explores the intricate relationship between expectations, institutions, and time, emphasizing the need for effective management, planning, and communication to bridge the temporal gap and address the crisis of expectations. By providing valuable insights, this research offers guidance for decision-makers and managers in similar contexts, aiming to enhance institutional performance and fulfill the aspirations of the revolutionaries.

Keywords: Arab Spring, crisis of expectations, temporal gap, effective institutions, decision-makers

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

المقدمة

منذ أن انفجرت الثورات في عدة دول عربية ، تعاني أساسا من حالة تفكك في بناها ومؤسساتها وهياكلها وأدوارها ، أضافه إلى حاله التشوه والتجزؤ الذي يعود إلى سنوات وعقود طويلة من التخلف والاستبداد والتبعية والظلم .

هذه الحالة أفضت إلى وجود جيل يسعى إلى تحقيق تغييرات جذرية وعميقة في هذه الدول ؛ وعليه قام بتفجير ثورته ووضع بعد تحرره السياسي قائمة طويلة من الآمال والطموحات والتوقعات ، التي أراد من خلالها إعادة بناء حقيقية للدولة تفضي إلى ولادة حضارية مرتكزة على أسس قيمية فكرية وروحية ، وأخرى مادية وملموسة ؛ من أجل ولادة دولة طمح بوجودها اغلب من قام بالثورة .

وبما أن هذه الدول وكما ذكرنا تعاني أصلا من وجود أختلالات هيكلية عديدة سواء في هياكلها الإنتاجية ،أو هيكل هيكل صادراتها ، أو الهيكلية الهرمية السياسية التي لا يمكن اختراقها مع شيوع مظاهر الفقر والبطالة والظلم والفساد ألإداري والمالي والقضائي ؛ وعليه اصطدمت التوقعات مع الأزمات والاختلالات الموجودة أصلا وبرزت من جراء ذلك أزمة حقيقية في توقعات الثوار من خلال فجوة زمنية مابين التحرر السياسي ، وما بين المحاولات الجادة لبناء مؤسسات فاعله قادرة على الاستجابة لتوقعاتهم .

ومن هنا حاولنا أن نقوم بدراسة لواقع هذه الدول وذلك من خلال محاولتنا تسليط الضوء أولا على حقيقة وجود أزمة في التوقعات أم أن ألموضوع يقتصر على طموحات وآمال وضعت بطريقة قد تكون مبالغ فيها مما أفضى إلى ما قد يمكن اعتباره فجوة زمنية بين التوقعات وبناء المؤسسات المطلوبة .

وهذا تم من خلال تقسيمنا للبحث إلى فقرتين أساسيتين تحددت في محاولة معرفة ما هي أزمة التوقعات وما هي أبرز مظاهرها في هذه الدول ، إضافة إلى محاولة معرفة الإشكالية الحقيقية للمؤسسات الموجودة في هذه الدول وهل فعلا أن هنالك أزمة بين الزمن والمؤسسات والتوقعات برزت في علاقة جدلية تداخلت وتشابكت فيها الأسباب والنتائج ،المظاهر والأشكال والنتائج في هذه الدول .

من هنا تبرز لنا أهمية الدراسة والتي يمكن تلخيصها بالاتي :-

أهمية الدراسة :-

تبرز أهمية دراستنا هذه في محاولتنا تسليط الضوء على الاتي :-

1- محاوله تفسير وتحليل ووصف طبيعة المؤسسات سواء قبل أو بعد الربيع العربي وذلك لمحاولة فهم العلاقة الجدلية ما بين فاعلية المؤسسات وأزمة التوقعات .

2-محاولة تفسير وتحليل ووصف واقع هذه الدول الذي قد يعكس لنا وجود أزمة بين توقعات جيل الثورة وبين اداء المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية فيها .

3-محاولة تسليط الضوء على آلية تجاوز هذه الأزمة من خلال آليات أصلاح المؤسسات الموجودة

إشكالية الدراسة :-

تتحدد مشكلة دراستنا أساسا في محاولة التعرف على واقع دول الربيع العربي ، هل يعكس لنا هذا الواقع وجود أزمة في توقعات جيل الثورة ، يقابلها عدم استجابة أو عدم القدرة على الاستجابة لهذه التوقعات والمطالب التي قد تعود أساسا إلى ضعف أداء المؤسسات الموجودة في هذه الدول .

أهداف الدراسة :-

تهدف دراستنا إلى الأتي :-

1- معرفه الإبعاد الحقيقية لازمة التوقعات في دول الربيع العربي
2- ما هي مظاهر وأشكال أزمة التوقعات ؟
3- ما هي علاقة أزمة التوقعات بالمؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ؟
4- هل هنالك فجوة زمنية بن بناء المؤسسات والاستجابة للتوقعات ؟

<u>تساؤلات الدراسة :-</u>

هنالك تساؤلات عديدة لهذه الدراسة ممكن تلخيصها بالاتي :-

س1 هل هناك أزمة في دول الربيع العربي تتجسد بوجود توقعات طموحة يرافقها غياب وضعف واضح لمؤسسات فاعلة في الدولة؟

س2 هل هنالك فعلا فجوة زمنية وجدت بعد التحرر السياسي والمحاولة الجادة لإعادة بناء المؤسسات ؟

س3 هل يتداخل ويتشابك عندنا السبب والنتيجة ، المظاهر والنتائج ، المدخلات والمخرجات ، في دول الربيع العربي ، بحيث أفضت هذه التدخلات إلى وجود أزمة ما بين التوقعات وما بين إمكانية إعادة بناء المؤسسات ؟

<u>التعريفات المفاهيمية:-</u>

ألازمة :- هي العطب أو الخلل الموجود في المجتمع ، والذي يتطلب القيام بعملية إصلاح وضبط لبنى مؤسسات المجتمع لكي يعود إلى سيره العادي .

أزمة التوقعات :- هي عدم قدرة المجتمع بمؤسساته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في الاستجابة لمطالب ومطامح الجماهير .

المؤسسة :- هي تركيبة يبتدعها الإنسان بالتعاون مع الأفراد الآخرين في المجتمع لمقابلة ما هو موجود في الطبيعة .

الحدود الزمانية والمكانية :-

الحدود الزمانية :-

عام 2010-لغاية عام 2013 حيث هو عام انبثاق الثورات العربية ولغاية انتهاء الدراسة

الحدود المكانية:- دول الربيع العربي مصر ، تونس ، ليبيا ، اليمن

المنهج المستخدم :- المنهج الوصفي التحليلي

أولا:- مفهوم ومظاهر أزمة التوقعات

إن تعبير ((أزمة)) مستعار أساسا من المصطلحات التقنية الطبية والعضوية ، وهي لفظه مرتبطة بطريقة واعية ام لا ، حقيقة أم لا ،بمصطلح ((التقدم)) فالأزمة تفترض بان هناك جهاز عضوي (المجتمع) يسير وفقا لمشروع محدد ، ومن وقت لأخر يعرف عطبا أو خللا .

1. إن الأزمة هي هذا المطب أو الخلل ، ويكفي أن نقوم بعمليه إصلاح أو ضبط لكي يعود الجهاز إلى سيره العادي

ومن خلال هذا التحديد البسيط لمفهوم ألازمه نستطيع أن نقول بان الأوضاع الجديدة المتولدة عن الثورات التي حصلت في تونس ، مصر ، ليبيا ، اليمن ؛ عكست لنا وبشكل واضح حاله من التفكك في بنى ومؤسسات المجتمع ، وفي هياكلها وأدواره ، وقيمه ، وقوانينه ،وإجراءاته ..... فمثلا أن نلاحظ أن المثقف العربي في هذه الدول بداء يدخل في حوار جدلي مع الواقع الاقتصادي والسياسي ، وهنا أصبح هذا المثقف في أزمة مع السلطة السياسية الجديدة ، ولو اخذ موقفا مغايرا لأصبح في أزمة انعزال وتغريب عن الواقع ، ولو تخلى عن التحديث والعصرنة وعاد إلى تراثه السلفي لأصبح في أزمة عصرية ، ولو شكل أيدلوجية على حساب التراث لأصبح في أزمة زيادة عميقة في الاغتراب .

أصبح عندنا ((تعايش متناقض)) أو ((تعايش فارق)) حيث نرى تهرؤ البني والمؤسسات التقليدية دون أن تزول تماما ، ومحاوله خلق بنى شبه حديثه دون أن تكتمل أو يسمح حتى باكتمالها . حيث نلاحظ عدم وجود تنظيمات مؤسسية للثقافة الثورية الجديدة ، وتفتت المثقفين وظهور صراعات بين الاتجاهات السياسية .

هذه هي المرحلة التأريخيه التي تمر بها دول الربيع العربي ، حيث التشوه ، والتجزوء ، الذي يترافق معه ظلم الواقع والتحليق في أوهام الخيال .

ومن المعلوم والمألوف أن يتبع الثورات ارتفاع في التوقعات ، وبالنظر مثلا إلى أن الثورة المصرية او التونسية أو اليمنية أو الليبية هي ثوره شباب ؛ وعليه فأن التوقعات المتنامية والتي بلغت أوجهها في أيام معدودات ، تأتي مصحوبة بقدر لايستهان به من نفاذ الصبر في الوقت الذي لا يوجد فيه كيان وحيد يمكن التوجه إليه للمساعدة في اداره التوقعات المتنامية للجماهير مما أفضى وكما سنوضح لاحقا أزمة في التوقعات يقابلها فجوة زمنية ما بين التحرر السياسي والمأسسة السياسية .

2:- مظاهر أزمة التوقعات

لازمة التوقعات مظاهر عديدة تتمثل في ما يمكن اعتباره الأكثر أهمية الا هو غياب الدولة الإنمائية ، ورد المظالم التوزيعية .

أ- غياب الدولة الإنمائية

تعاني دولنا العربية سواء قبل الربيع العربي أم بعده ، من وجود إشكاليات ،وجدت من قرون عديدة ، واستمرت الى حد الان .

تتمثل في غياب واضح للدولة الإنمائية ، ولو أنها تختلف درجة ومستوى من دولة لأخرى ، لكنها تشترك جميعا بالنوع ، إلا وهو غياب الدولة القادرة على تحقيق التنمية .

وينعكس هذا الغياب في وجود مظاهر أزموية متعددة لعل من بين أبرزها الفقر ، البطالة ، وغياب التنوع الاقتصادي ، وانعدام الحرية بكل أشكالها ومستوياتها .

فمثلا منذ مطلع القرن الحادي والعشرين بلغت نسبة العرب الذين يعيشون في الفقر حوالي ((20%)) من أبناء الشعب ، أي أن هؤلاء يعيشون بأقل من دولارين في اليوم الواحد . يرافقه ارتفاع ملحوظ بمعدل البطالة والتي بلغت حوالي ((25%)) من الشباب المتعلم خصوصا ، الأمر الذي يشير إلى فشل النظام التعليمي الذي يتلاءم وينسجم مع متطلبات السوق .2 وحتى عام 2011 ، كان التنوع الاقتصادي أكبر من التنوع السياسي رغم قلته ، في الوطن العربي ، حيث تصنف معظم أنماط الحكم على أنها سلطوية ، مع اختلاف المستويات ، ولقد صنفت مؤسسة ((بيت الحرية فريدم هاوس))جميع الدول العربية باستثناء أربعه منها على أنها دول ((ليست حرة)) ثم تم تضييق الاستثناءات الأربعة وهي المغرب وجيبوتي وجزر القمر ولبنان ، على أنها ((حرة بشكل جزئى))هذا المشهد السلطوي يتسم بمحدودية عمليات الرقابة والمساءلة والتعدي على الحقوق المدنية وندرة تداول السلطة .3

ونلاحظ بالمقابل أن جميع الدول العربية ولو بدرجات متفاوتة تتقاسم بالتزامها بالعقود الاجتماعية القائمة ، والتي تتمثل بمجموعة من التقدميات التعليمية والصحية الخاصة بالاستهلاك والوظيفية ، وسلسلة من الدعم ، والتي تسيطر على الاقتصاديات السياسية في العالم العربي ، ولقد تم تفسير هذه المواثيق على أنها نوع من الصفقة التي يتلقى بموجبها المواطنون إعانات اقتصادية مقابل تقبلهم لنظام الحكم القائم سياسيا ، والمناخ السياسي ولكن في عام 2011 بدأت تنهار هذه العقود في عدة دول أبرزها تونس ، مصر، ليبيا ، سوريا , وليس واضحا عما أذا كانت اليمن قد أتسمت بوجود هكذا عقد اجتماعي .

حتى لو كانت هناك بعض التحولات الناجحة التي قدمت بصوره جزئية المزيد من الديمقراطية والمساءلة بواسطة بعض السياسات العربية .4

ولكن المتوقع بان هذه الفترة ستعقبها عقود اجتماعية بعد مراجعة نلك القائمة . وسيكون لدينا المزيد لنذكره عن هذه الفترة ، والفترة التي سبقتها .

ففي وقت تحقيق المعجزات الأسيوية الأولى على سبيل المثال كتب ((صموئيل هنتكتون ، 1968، و غيير مواودنيل 1973، وكامينجز 1999)) عن إن الدولة الإنمائية ونظام الاستبداد والنظام الرقابي ، انشاؤا قطاع عام قوي وسياسات صناعية وقامت السلطات بتجديد الصناعات التي سيقدم إليها الدعم .وقد جسد ((بارك شانج)) وهو في سنوات رئاسته لكوريا الجنوبية هذا النموذج . ولقد تميزت ((تركيا)) مثلا بوجود أحد الرواد الإقليميين الأوائل في عهد (أتاتورك) في العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي . وتتمثل النقطة الجوهرية هنا ،في ان قيادة

الدول الإنمائية تمتلك رؤية طويلة الأجل في التصنيع والقوه الوطنية والرخاء لمجتمعها وان القائد يستخدم الموارد الطبيعية بطريقه متناسقة وهادفة وغير ديمقراطية لتحقيق أهدافه .5

لايوجد في عالمنا العربي مثل هذه القيادة ، لقد تزاوج الاستبداد مع توزيع الربح على الزبائن المفضلين للحكام وتم استخدام الموارد في تمويل العقود الاجتماعية بدلا من الاستثمار النوعي . حيث توازن معها غياب السياسات العامة أو على الأقل فهي ((سياسات غير واضحة)) فنادرا ما يمكننا فهم ما هية التفاعل بين السلطة التشريعية والتنفيذية

والقضائية والجهات الدولية الفاعلة التي تصنع الأجندات وتصيغ السياسات وتطبقها . وهنالك عددا من الأسباب لهذا الغموض ، فحتى عام ((2011)) كانت تسود أشكال مختلفة : كما قلنا من الحكم الاستبدادي في العالم العربي ، هذه الظاهرة أنتجت أدبا واسع النطاق في حد ذاته للتنمية، ويلاحظ غياب نسبي للمساءلة والشفافية ، ونظرا لهيمنة أصحاب المصالح على الأجهزة الأمنية والعسكرية في العديد من الأنظمة، يتم تصنيف العديد من قضايا السياسة على أنها أمنية أو تقع في دائرة الأمن القومي المحظورة ، حتى أن الباحثين المحليين نادرا ما يجرؤن على الكتابة في هذه الموضوعات ، ويبدو ان العالم العربي قد اخذ بالحسبان تحذير ((بسمارك الشهير)) {((بأنه لا يتعين على أي إنسان الالتزام بمراقبة صناعة منطاد مقيد للمراقبة أو التشريعات))}6

الدرس المهم ان الأنظمة العربية في مواجهتها للازمات الاقتصادية الطويلة استجابت للازمات بواسطة سياسات مؤلمة أدت الى أفراغ العقود الاجتماعية القائمة من مضمونها ، فبعض الأصول العامة تحولت إلى ملكية خاصة ،وتم التسامح بقبول بعض التحرر السياسي المحدود كوسيلة لامتصاص الغضب الاجتماعي 7 من خلال سياسات الإصلاح والخصخصة والتعددية السياسية ...الخ والدرس المهم المستخلص لغاية عام 2011، هو الإصلاح الهيكلي ، لقد كان متخذوا القرار أكثر استجابة للضغوط الخارجية من المكونات الداخلية للمواثيق الاجتماعية . وكانت التهديدات المرتبطة بالتخلف جعلتها عاجزة عن الايفاء بالدين ، كما هو الحال لمصر وتونس واليمن ، والتصنيفات الائتمانية المنخفضة والاستثمار الأجنبي الخاص المتواتر ، أسبابا كافية لتدفع صناع القرار إلى اتخاذ سياسات هامة وصعبة.

وأنتجت دراسات كثيرة متعلقة بالريع والدولة الريعية مثل دراسات ((لوسيان باي 1990، وتشاودري 1997،)) والتي تطرقت بالأساس للدول النفطية ، فظهر افتراض أساسي وهو أن الدول التي كانت تعتمد على الريع الخارجي إضافة إلى عائدات النفط ، ورسوم النقل ، وتحويلات العاملين ، والإيجارات الإستراتيجية ، والمساعدات الخارجية لم تطور مؤسسات المساءلة التي تنشأ عندما تعتمد الحكومة إيراداتها المحصلة من فرض الضرائب على المواطنين ، وتم ايلاء اهتمام اقل للبحث المحلي عن الريع، والمنتج للقبضة الجديدة للدولة في جميع مجالات الاقتصاد . وهذا ما أكده ((روس 2001 ، هير ب 2005 ، لوي 2009 ، هشماوي 2012)) إلى أن لعنة الموارد للدول النفطية بالذات لا تنتج من تلقاء نفسها السلطوية ، وغياب المساءلة ، ولكن يستخدم ريع الموارد الطبيعية بدعم المؤسسات السلطوية .8

إذن عبر كل العقود الماضية ، الموضوع الثابت يتعلق بالموارد التي تؤمن تحالف المصالح والتي كانت تغذي الأنظمة القائمة ، وبمعني أوسع ، الموارد العامة المخصصة للحفاظ على المواثيق الاجتماعية ، حيث التحالف القائم دائما وابدآ بين المؤسسات العسكرية والأمنية والاستخباراتية والمؤسسات النقابية العمالية ، وهذه كلها اعتبرت جزء من الهياكل الاستبدادية الأمر الذي أفضى إلى تدهور المواثيق الاجتماعية ، وانفتاح الاقتصادات على الاستثمارات الأجنبية والمحلية ، وظهور ما يسمى بأسم ((راسمالية المحسوبية)) .9 وحيث ان قوة الانظمة الاشتراكية الشعبية تدهورت وتآكلت قاعدتها المالية العامة ، فان التحرك نحو تحرير السوق في حقبة الثمانينات والتسعينات، أدى إلى نشاط الأسواق التي تنتشر بها ممارسات التلاعب وفرص السعي الى الريع الممنوع للجهات الفاعلة المفضلة في القطاع الخاص، والدعائم الرئيسية للنظام في المؤسسات العسكرية والأمنية . وقد تم الابقاء على التقديمات الاجتماعية والتي تمثل حوالي ((25%)) من النفقات الحكومية . ولكن نوعية الخدمات في قطاع الصحة والتعليم والاسكان والنقل ، تدهورت بأطراد وتضخمت قيمة الاعانات المالية الحكومية المقدمة للمستهلك . وفي نفس الوقت تفهم ((منتفعي النظام)) تماما ان كلفه المكاسب الاقتصادية الجديدة هي حتما ((اذعان سياسي)) .10

كل ما تقدم عكس لنا صورة غياب الدولة الانمائية قبل فتره الربيع العربي ، وبعد تفجير الثورات في عام 2011 ، لاحظنا استمرار ذات الاشكاليات والازمات حيث اصبحنا نعيش في ظل تعايش فارق ان صح التعبير ، والذي ينعكس باستمرارية تهروء البنى و المؤسسات التقليدية دون ان تكون هنالك امكانية لازالتها ، يترافق معها محاولة لخلق بنى وهياكل ومؤسسات حديثة دون ان تكون لديها فرصة لان تكتمل او حتى يسمح بأكتمالها ؛ ذلك يعود ومن بين عدة اسباب الى ان هذه الدول اصبحت ميدانا لمعركة تتصادم فيها القوى ، اطراف المعركة ، في مواجهة قد تكون حادة الى حد ما ، ولكنها بلا دفاعات تتحصن بأمان من خلفها ، وفي سياق يتسم بالسيولة ، والتغير ، وعدم الاستقرار حيث أصبحت هذه الحالة محط اهتمام الباحثين ؛ لأنها تجري بطرق أسرع من الطرق التي يستخدمها الباحثون لفهم ما يجري ....!!! فالكل بات يلاحظ محاولات لرسم نظما سياسية عديدة لايمكن التكهن بإمكانية بقاؤها وتطورها ، أم تفككها وانهيارها ..إضافة إلى محاولات لوضع مشروعات أو خطط للتنمية والتصنيع ، وكذلك لا يمكن التكهن بأمكانيه نجاحها أو فشلها ...!!

ونلاحظ ظهور قيما ونماذج قد تتعزز وقد تذبل او تتعدل وتتكيف ، مع ما يرافقها من الكثير من مظاهر العنف ، وعدم الاستقرار ، والفساد ، المحسوبية ، ومحاولة القفز بين سياسة العزلة والتقوقع والانفتاح غير المدروس وغير المحسوب للعالم الخارجي .. يتزامن مع كل ذلك محاولات للتحول الديمقراطي وللشفافية والمساواة والمشاركة ، دون ترسيخ للقيم الداعمة لوجود مثل هذه التغيرات .

فالفرد وربما حتى الجماعة باتوا غير مقتنعين بالهوية التي ورثوها جاهزة عن الاباء والاجداد ، او المبنية على وضع تقليدي .. حيث أصبح الفرد يرى نفسه ملزما بأعادة وتعريف وصياغة تلك الهوية وتشكيلها من جديد ...

وأذا اخذنا بنظر الاعتبار السمات الاساسية للعالم الجديد ، عالم القرن الحادي والعشرين ، والذي يتميز اساسا بوجود فكرة التاثير العالمي المكثف والمرتبط بتحولات في الزمان والمكان المرتبط اساسا بفكره ((العولمة)) والتي اثارت احتمالات لاشكال جديدة من الائتلافات والاندماجات والنزاعات والتناقضات ، اضافة الى اتساع الحداثة في كل الإرجاء والذي واكبه اهتزاز للتقاليد ... ولكن المتوقع هو إعادة بناء للتقاليد في أشكال مألوفة أو جديدة في شكل دفاعي أو هجومي ، وهذا يتطلب دور فاعل للمثقفين لإبراز خصوصيات كل مجتمع مقابل عمليات التغيير الكاسحة التي تسود عالمنا .

مع بزوغ ((البيئة المشبعة معلوماتيا)) مما يفترض تصفية لهذه المعلومات بشكل مستمر للمحافظة على الاستقلال الذاتي للأفراد والجماعات في الحياة .11 ويؤكد ((الفن توفلر)) في كتابه ((صدمة المستقبل)) بأننا نحتاج إلى تعددية في الرؤى والأحلام والنبوءات وصور الغد المحتملة ، وقبل أن نستطيع أن نقرر ، وعلى نحو عقلاني ، إي المسارات البديلة لنختار منها ، وأي الأنماط الثقافية تجري متابعتها أو تبنيها ، فإننا يجب أولا أن نتحقق من أنها ممكنة فعلا ، وهنا يدرك ((توفلر)) التأريخ على انه تتابع لموجات متتالية من التغير والتي تتصادم وتتشابك وتناسب في مد وجزر ، وهنا سننتقل من الثورة الزراعية والصناعية إلى الموجة الثالثة التي قد بدأت فعلا .12

ووفقا ((لبريانتي)) فأن النظم السياسية البازغة لها ثلاث مهام يجب انجازها لتحقيق نظام سياسي فعال ، وهذه المهام هي تحول المجتمع السياسي إلى تجديد داخلي مستمر ، والتخطيط كأساس للحركة في مسيرة تلبية حاجات المجتمع ، وتنفيذ هذه الخطط والسياسات ، وذلك لضمان أن النظم هذه قد حققت الرضا الذي يرتبط أساسا بست خصائص ، هي القدرة على الوفاء بمتطلبات البقاء الأساسية ، ومتطلبات التكنولوجية بما في ذلك التخطيط ، والقيود الملزمة التي تفرض على الحكومة ضمان احترام المواطنين ، وتكفل لهم القدرة على التصرف كأشخاص سياسيين ، والمشاركة الفعلية لجميع أفراد المجتمع ، ووضع القواعد العامة التي توضح القيم المشتركة في المجتمع وتعكسها ،

مع وجود قضاء يفصل في المنازعات وفقا لقواعد واضحة ، والسعي لإيجاد جماعات تطوعية تستطيع ان تتقد م بمرشحين للمناصب السياسية ، وتتنافس مع غيرها في تحديد وتقرير الأعمال العامة .13

هذه الأمور تحتاج إلى بعض المحركات والمبادئ الرئيسية كتعميق دور الدولة في التنمية ، وبذل جهود من أجل التنمية البشرية ، والرعاية الاجتماعية ، والانفتاح على التجارة والابتكار؛ لأن الانجازات في التعليم والصحة والدخل على أهميتها القصوى ، لن تضمن التقدم في التنمية البشرية إذا أعاقت الظروف الاجتماعية إنجازات الأفراد ، واختلفت المواقف بشأن التقدم ، ماهيته وآليته .

ولعل ابرز هذه المحركات هي ضرورة وجود الدولة الإنمائية الفاعلة والتي تقوم باختراق الاسواق العالمية ، والابتكار في السياسة الاجتماعية 14 وكذلك يجب التخلي تماما عن النهج المحدد والاملاءات المتبعة ، والابتعاد عن الوصفات العمومية المفروضة من مصدر واحد ، وكذلك الابتعاد عن نهج رفع الضوابط المطلق الذي نادى به ((توافق أراء واشنطن)) ؛ لان الدولة الإنمائية الفاعلة عليها ان تتولى مسؤولية وضع السياسات للقطاعين العام والخاص ، مستندة إلى رؤية ثاقبة وقيادة قوية ، ومعايير مشتركة ، وقوانين ومؤسسات تبني الثقة والتماسك للمستقبل ، ووضع نهج منسق ومتوازن للتنمية ، والاهتمام بالإنسان كماهوالحال في ((تركيا)) التي ركزت على الإنسان ووسعت نطاق الخدمات الاجتماعية الأساسية واستثمرت الإمكانات البشرية من خلال الصحة والتعليم ، وهذا ليس ملحقا بعملية النمو ، بل جزء أصيل منها ، وكذلك الزيادة السريعة في فرص العمل اللائق .15

كل هذا تم من خلال قيامها باختراق الأسواق العالمية ، من خلال الابتعاد عن الانفتاح المفاجئ على الأسواق ، وجعله ثمرة اندماج تدريجي في الاقتصاد العالمي يجري على مراحل ويرافقه استثمار في الأفراد والمؤسسات والبنى التحتية لتحقيق ((استيراد ما للعالم خبرة به ، وتصدير ما يحتاج إليه)) وهذا تم من خلال دعم الدولة للصناعات ، وكذلك ما قدمته من دعم للكفاءات ، وسعيها لخلق مؤهلات جديدة . أما الابتكار في السياسات الاجتماعية فهذا تم من خلال توفير الحاجة المطلوبة للاستثمارات ليس في البنى التحتية فقط ، بل في التعليم والصحة من اجل الوصول إلى الهدف المنشود إلا وهو خلق علاقة تآزر بين النمو والسياسة الاجتماعية للحد من الفقر والقضاء على الفروق بين الطبقات وتحقيق المساواة بين الجماعات الاثنية والعرقية والدينية ،والتمكين القانوني والتنظيم الاجتماعي في تمكين الافراد من المشاركة في النمو ، والتوازن بين القطاعات ولاسيما الاعتناء بالقطاع الريفي والسرعة في زيادة فرص العمل ووصول الخدمات الى كل فرد ، وليس من الضروري تولي القطاع العام لكل هذا ، بل المهم إن يكون دور الدولة ضمان حصول كل مواطن على المقومات الأساسية للتنمية البشرية وتحسين عمل مؤسسات الدولة ، والمساواة بين الأفراد ، ومساءلة القادة ، ومشاركة المجتمع في تحديد أولويات الميزانية .16

إذن يمكن القول إن الدولة الإنمائية ، هي الدولة القادرة على تحقيق ((الأمن الإنساني)) والذي يشمل وظيفة لم تلغ ، وطفل لم يموت ، ومعارض لا يسكت ، وتوترات عرقية لم تنفجر ، وإعلام لا يخنق ، ومتى ما استطاعت الدولة بلوغ هذا الأمر ، معناه وصلنا إلى معنى وهدف أساسي هو أن ((يكون الإنسان إنسانا))

وهذا يعكس الطابع المعقد للتنمية التي لاترتكز على جانب واحد فقط .

تتذكر هنا المبادرة الجريئة التي قدمها ((محبوب الحق)) منذ تسعينيات القرن الماضي ، حيث اكد عل ((نوعية الحياة)) لان المتألم وحده يعرف أين موضع الألم ، ولايمكن ايجاد دواء شافي دون سماع صوت من يشعرون بالالم ، واتاحة الفرص لهم ((للمشاركة)) في المناقشات العامة ، ولايمكن تقييم رفاه الافراد الا في اطار من ((الحوار المستمر)) بين الناس ، حوار يؤثر في السياسات العامة .

وهنا نرى ضرورة إفساح المجال أمام الأفراد في دول الربيع العربي للتعبير عما يدور في داخلهم حول ((ألآلام)) التي تنتابهم في الحياة ، ومظاهر الإجحاف التي يودون التخلص منها .17

مناقشة ((الحرمان والرخاء)) ((العدل والإنصاف)) فلا بد من وجود ((الدولة الانمائية)) ذات الحكومة الناشطة او في الكثير من الأحيان النخبة غير السياسية التي تتخذ من التنمية الاقتصادية هدفا لها ، والدولة التي تمنح اجهزتها الإدارية النفوذ والسلطة لتخطيط السياسات وتنفيذها ، ومع ارتفاعات معدلات النمو وتحسن مستويات المعيشة تكتسب أجهزه الدولة والنخب الحاكمة الشرعية ،ومع وجود معايير وقيم مشتركة وقواعد ومؤسسات تتبنى الثقة والتماسك والتركيز على العوامل غر الملموسة ، وإستراتيجية إنمائية تكون موضع أجماع والتزام وتوفر القدرات البيروقراطية القوية والعمل بالسياسات المناسبة ، وان تكون الدولة ليست صديقه للسوق ، بل صديقه للتنمية ، صديقه للمواطن . إذن لابد من حوار وصداقه الفقراء للوصول إلى مستوى عال من التنمية البشرية ، وهنا نتذكر مقولة ((اوكتافيوس)) يقول فيها ((الحكمة ليست في الثبات ولا في التغيير ، بل في التناغم بين الثبات والتغيير)) 18

وهذا من اجل تجاوز عقبات وفشل الماضي وإشكاليات وتخبطات الحاضر من اجل تحقيق ((دولة انمائية)) قادرة فعلا على تحقيق ((الأمن الإنساني))

ب:- رد المظالم التوزيعية

ترتبط المظالم التوزيعية أساسا ((بالقدرة التوزيعية)) للنظام السياسي ، أي دور الحكومة فيما يتصل بتوزيع المنافع والموارد والخدمات بين سائر الفئات والطبقات والجماعات المشكلة لمجتمعاتها ، سواء الثروة أو الدخل ، او الأمن أو التعليم أو الثقافة أو الخدمات الصحية .19 وعليه إن لم يتم التوزيع بشكل عادل ، ينتج تفاوت طبقي حاد يهدد استقرار وأمن المجتمع ، حيث يتجه المحرومون إلى انتزاع السلطة من الطبقة المتميزة.20

وهنا من المفيد الإشارة إلى أن الحرمان له بعدين أساسيين ؛ هما ندرة وعدم كفاية الموارد الاقتصادية او عدم العدالة في توزيع تلك الموارد . وهذا كله يرتبط بوجود سلطة سياسية مستندة إلى مبدأ السيطرة والفاعلية في الأداء .

وبما أن دول الربيع العربي ومن خلال الثورات التي قام بها شباب كان يرمي إلى تحقيق العدالة الاجتماعية ، والكرامة والحرية ، والمساواة ، والى التحرر من الحرمان ، والتحرر من الخوف وهذه يجب أن تتوازن مع الابتعاد عن الفوضى وتحقيق الأمن .

فلو تناولنا تحقيق العدالة ، وبالذات فيما يتعلق بجرائم حقوق الإنسان والتقدم إلى الأمام ، وبناء المستقبل ، مع عدم التضحية بالاستقرار السياسي من اجل معاقبة الآخرين .

العدالة تحتاج إلى مصالحة أخلاقية وقانونية مادية مع اسر الضحايا.21 والتي تتطلب توافر ((الحقيقة والعدالة والتذكر والمصالحة)) كل واحد غير قابل للانفصال .22 وهنا يجب على القوى السياسية ان تركز على الحلول الاقتصادية بدلا من التركيز على الأجندات السياسية فقط ؛لان الحكومات المكلفة والطامحون السياسيون على حد سواء بدأوا يلعبون على العواطف القومية والشعبية من خلال زيادة الاعانات المالية الحكومية او يلجأون الى توسيع

دائرة التوظيف الحكومي ، ولم يتم في المقابل التوجه إلا بقدر بسيط من الاهتمام بالإصلاحات الهيكلية للاقتصاد الضرورية لضخ النشاط والاستدامة في أجساد هذه الاقتصادات .23

الوضع الاستثنائي الوحيد هو ليبيا ، حيث انها بلد غني نفطيا وقد ترجم تعافي صناعتها الهيدروكربونية الى ايرادات وصلت الى ((54.9)) مليار دولار في عام 2012 ، وتجدر الاشارة هنا الى ان الانتاج النفطي إستانف نشاطه في مطلع سبتمبر 2011؛ وعليه ما تحتاجه ليبيا ليس إلا مساعدة دولية في مجال الخبرات الفنية من اجل تنويع النشاط الاقتصادي فيها . أما في تونس ومصر ، فالمؤسسات الحكومية تعمل ، لكنها تعاني من تضخم العجز والعجز النقدي . إضافة إلى ما تعانيه من تحد في مجالات الأمن والتنمية والعدالة الانتقالية.24 حيث ان مصر بالذات ووفقا لما ذكره قطب إسلامي مصري ، أنها لم تتلقى من الدعم الذي وعدها به العرب والغرب سوى 5-10% فقط ، ومع ذلك لا يزال هناك تصور منتشر على نطاق واسع ، بأن أمريكا وأوربا يفرضان حصار اقتصادي على مصر ، رغم انه لم يتم إيقاف المساعدات الاقتصادية أو العسكرية .

وبما انه يوجد شعور متنامي بالإلحاح ، حيث انه بسبب الثورات تعاني اقتصاديات بلدان التحول الديمقراطي وتكافح من اجل النمو ، وتشكل الانكماشات الاقتصادية التي شهدتها والتي حدثت جزئيا بسبب مخاوف المستثمرين والسياح تهديدا مستمرا لمسار هذه التحولات . ففي مصر انخفض معدل النمو 7.2% عام 2009 ، وليصل الى ما يزيد قليلا عن 1% عام 2011 ، وتقلصت الاحتياطات الدولية من 36 مليار دولار أمريكي إلى 16 مليار دولار أمريكي ، وفي تونس انكمش النمو الى 1.8% في عام 2011 ، في حين ارتفع معدل البطالة ووصل الى 19% بعد ان كان 14% وساهمت البطالة المتفاقمة و تناقص احتياطات النقد الأجنبي والديون المتزايدة الى هشاشة ميزانية المكاسب الثورية .25 . وهذا يؤدي الى ما ذكرناه بأسم أزمة التوقعات المتمثلة بغياب الدولة الإنمائية والعجز عن رد المظالم التوزيعية ، حيث تبرز لنا إشكالية مهمة في عملية التنمية، فمثلا في تونس بدأت تستفحل ظاهرة الفقر ، وتفشي البطالة ،وتدهور القدرة الشرائية وارتفاع الأسعار ، واتساع الفوارق بين مختلف الفئات الاجتماعية مثلما تبين ذلك من خلال مؤشر ((GINI)) الذي يعكس العدالة من عدمها في توزيع المداخيل والذي تعدى 0.401سنه 1990 الى 0.414 سنه 2005 ، وازداد سوء في سنه 2011-2012 حيث يلاحظ تدني واضح في ظروف العيش ومحدودية توفر المرافق الأساسية المتمثلة بالماء الصالح للشرب والكهرباء والسكن والصحة .26

إذن تجارب التحول نحو الديمقراطية تظهر لنا بان هذه الدول مالت الى تحقيق الحد الأدنى من الاحترام للحقوق الاقتصادية والاجتماعية دون ان تنطوي على تحول ((توزيع الثروة)) و ((الأصول القومية)) حيث نلاحظ وجود فجوة زمنية واضحة بين التحرر السياسي ومأسسة السياسات الاجتماعية والاقتصادية التي تضمن توزيع اجتماعي عادل يمكن التعبير عنه من خلال إعادة توزيع الثروة ، وإعادة توزيع القيم من خلال تجسيد قيمة الاعتماد على الذات ، والشعور بالانتماء ،وتحقيق العدالة .27. والإنصاف والحماية والاجتماعية ،وإتباع سياسة اقتصادية تعمل لصالح الفقراء ، وتفكيك منظومة الفساد ، وإشاعة جو من الحرية المنظبطة البعيدة عن الفوضى .

وهنا أرى من المفيد التركيز على العدالة ؛ لان رد المظالم يتطلب الاستناد إلى ركيزة اساسية إلا وهي ((العدالة)) بشقيها العددي والتوزيعي .

حيث يعكس الشق العددي على ضرورة أن تكون الفرص متوفرة ، أمام الجميع دون تمييز ، وان يتم التعامل مع الناس بالتساوي وخاصة المساواة امام القانون والحصول على العمل والتعليم والصحة . أما الشق التوزيعي للعدالة ، فهي تفرض على النظام السياسي أن يراعي مؤهلات الناس وكفاءتهم وقدراتهم وان يحصل كل شخص على ما يستحق بناء على ما يبذله من جهد سواء كان جسمي أو ذهني .28 . ويجب أيضا إعادة توزيع القيم وتحديدا ، قيمة الاعتماد على الذات ، والتي تعتبر من أهم القيم واسماها ، لان الحاجة الى الطعام وإشباعها – الدول التي تستورد – يفقد الدولة قدرتها على اتخاذ أي قرار داخلي أو خارجي وتجعلها رهينة ، وهنا لابد من خلق الوعي الفردي

والإدراك الجمعي لخطورة هذه القيمة ؛ وعليه لابد من زيادة الوعي في ((حجم وقيمة الإنتاج الوطني))وتوسيع قاعدة الإنتاج وتطوير الإنسان هدف وأداة التنمية ،ووضعه في ظروف ملائمة للعطاء والإنتاج ، ووسائل الدفاع والبحث العلمي ، ووسائل الاكتشاف والاختراع ، وتطوير كل أنواع المعارف . صحيح أن المسؤولية جماعية ، ولكن مسؤولية الدولة هي الأساس ؛ لانها هي التي تسعى الى تجسيد فكرة الأمن الغذائي .29. أما بخصوص تعزيز قيمة الهوية والشعور بالانتماء ، فلقد أكد ((ابن خلدون)) بان الإنسان حيوان اجتماعي بطبيعته ويرغب في ان تكون له هوية تميزه سواء بانتمائه إلى قبيلة أو شعب أو جماعة ، وينفر من بقاؤه لوحده ، لا هوية له ولاشعور بالانتماء ، وقد أعطى علم النفس هذه المسالة أهميه خاصة , واعتبر أن مشاعر الانتماء تشكل حاضنة نفسية على الأقل ، وتساهم في تزويد الإنسان بالطاقة الدافعة نحو الانجاز ؛ لان الانتماء نوع من الارتباط الوجداني والمعنوي يؤطر إحساس المواطنين بالمواطنة ويؤسس لولائه اتجاه ثوابت وطنية ومبادئ أمته .30. ويجب المحافظة على الذات الثقافية في مواجهة محاولات التحول إلى نمط ((عالمي موحد)) إلا وهو العولمة ، والذي أصبح ضرورة ملحة ومسؤولية تهتم بها مؤسسات التنمية الاجتماعية ، سيما إذا علمنا إننا الآن أمام نشر ((ثقافة الماكوورلد)) والتي تعني الاقطاع الجديد الباحث عن تشكيل مستقبل عالم متجانس ومتطابق ضمن أيدلوجيا الاستهلاك ، وذلك بواسطة القوى الاقتصادية والتكنولوجية حيث تم دمج كل الشعوب في ((فضاء)) جماعي كوني يتم ربطه شبكيا باللجوء الى التكنولوجية الإعلامية الجديدة ، والتبادلات التجارية والصناعات الثقافية المهذبة ، وهنا سوف يبرز خلط خطير ترعاه بعض الجهات وتباركه من خلال أله حربها الإعلامية والذي أصبح يملك شرعية في أذهان الكثيرين بين المقولة المعقولة والمؤسسة على رؤى عقلانيه والتي ترى في أن سوقا منظما ومقنن النشاطات مع كثير الليونة يبقى الأداة الأمثل والاكثر فعاليه وادائية في المردودية الانتاجية، وتراكم الثروة والادعاء ((الجامح)) الذي يرى اصحابه أن وجود سوق حر متعال على كل تقنين وتنظيم هو الوسيلة الأوحد لإنتاج ثم توزيع كل ما نحن في حاجة إليه من السلع الاستهلاكية إلى القيم الروحية ، من إعادة إنتاج رأس المال إلى العدالة الاجتماعية ، من إنتاجية اللحظة الحاضرة إلى الحفاظ على المحيط في الألفية الثالثة ، وهنا بدأ التحول إلى القطاع الخاص للتربية والثقافة وسياسة التوظيف والحماية الاجتماعية وحماية المناطق الطبيعية .

وبما إننا نعيش هذا الزحف المتواصل للسوق ، فربما شهدنا يوما ما عمليه تحويل إرادة الحياة اليومية للإفراد في أدق خصائصها إلى المؤسسات التجارية .

ان الدولة التي تم تفكيكها اليوم باسم ((الحرية والديمقراطية الاستهلاكية للمواطنين)) وانتقال المواطنين من عبودية الاستبداد والطغيان إلى عبودية المؤسسات التجارية وسماسرة الأيدلوجية الاستهلاكية ، وقد اعترف الكثير من سدنة الإقطاع الجديد ((الماكوورلد)) بأنه ليس من مقاصد السوق القيام بمهام الجماعات الإنسانية باعتبارها جماعة استهلاكية من إيصال رغباتها إلى مصنعي ومنتجي ما تستهلكه . هذه الثقافة لاتهتم بالإنسان إلا في بعده الاستهلاكي ، إذ تقوم باستثمار كل آلياتها التقنية مع إقصاء كل الشرعيات الأخرى .31.

المنقذ من كل هذا هو الدور الذي لابد من أن تضطلع به الدولة في توزيعها السلطوي للقيم ، كتعزيز الهوية والشعور بالانتماء والحرية والتي يعتبرها – الحرية – زكريا إبراهيم ، من أكثر المسائل الفلسفية اتصالا بالقيم والاخلاق والاجتماع والسياسة ؛ لأنها عملية روحية تعبر عن مقدرتنا على التحرر من ذواتنا ، ويقول ((سارتر)) { ((ربما كانت حريتنا هي الشئ الوحيد الذي ليس لنا حرية في التخلي عنه))}32 . ويعتبر ((روسو)) الحرية هي الخير الأسمى في الحياة ، أما الخير الغائي عند ((سبنسر)) فهو اكبر خير لأكبر عدد من الناس ، وذلك لا يتحقق إلا إذا توافر له طراز خاص من الحرية والسعادة والتي تهب بحسب رأيه تكون مستحيلة لذا لم تكن هناك حرية في استعمال الملكات والمواهب .33. ولابد أن يرافقها المساواة ، هذا التعبير الذي لم يستطع علماء السياسية من وضع

مقياس دقيق له عند تطبيقه على النظام السياسي ، ولكن معنى المساواة من جهة التنمية السياسية ، هي مساواة في الحقوق أم توزيع الدخل أم إمكانيات القيام الفعلي بنشاطات سياسية أم في الكفاءة والجدارة أم في فرص صعود درجات السلم الاجتماعي .34. إذن وبدون الدخول في تفاصيل أكثر نقول ، انه لكي تتمكن دول الثورات العربية من تجسيد معنى وجوهر الثورة التي قامت بها أساسا ، لابد من رد المظالم التوزيعية ، والتي تتطلب شروط متعددة يمكن حصرها بالاتي :-

1- يجب أن تتبنى عملية التحول الديمقراطي على أساس استيعاب كافة الجماعات السياسية والاجتماعية ؛ لان ذلك سيضمن تأسيس قاعدة ديمقراطية ذات جذور مجتمعية عميقة .
2- العمل على إنشاء آليات لحل الصراعات والخلافات الاقتصادية والاجتماعية والدينية على مستوى الوحدات الاقتصادية والمجتمعات المحلية .
3- ضرورة التوصل إلى سياسات للعدالة الاجتماعية والاقتصادية والى إجماع قومي على أشكال التفاوت التي يجب مواجهتها، فمثلا ألازمه في تونس تنعكس في احد جوانبها بأنها خصصت 82% من الاستثمارات العامة للأقاليم الساحلية مقابل 18% للأقاليم الداخلية ، ويزداد الموقف تعقيدا في مصر ، وعليه لابد من إعادة توزيع الموارد على المحافظات والأقاليم المختلفة بما يحد من الفروق بينها ويحقق العدالة الاجتماعية .
4- يجب إتاحة فرص العمل اللائق للجميع والتنمية المحلية.
5- يجب وضع نهاية للامتيازات الاحتكارية وإعادة تعريف دور الدولة والتأكيد على دورها التنظيمي والرقابي في التأكد من تنفيذ القانون وحماية المستهلك ،وعلى الدولة أيضا أن تحافظ على ملكيتها للصناعات الأساسية في الاقتصاد الوطني
6- زيادة دعم الفقراء من خلال الحد من الهدر وتحسين استهداف برامج المساعدة الاجتماعية ، ولا يعني هذا إنفاق أكثر بل إنفاق أفضل .
7- الاستثمار في رأس المال البشري (تعليم وصحة) الذي يعد بمثابة أداة رئيسية محددة للقدرة التنافسية ، حيث يجب التوسع في التعليم لمواجهة التوقعات المتعاظمة للناس ، ويجب التأكيد على النمو الاقتصادي والحماية الاجتماعية والإنصاف ، ويجب العمل لصالح الفقراء وتبني سياسات اجتماعية رصينة .
8- تفكيك منظومة الفساد والتي هي ذات علاقة كبيرة بالمنظومة السياسية ، وكذا الفساد المالي من خلال التحقيق في قضايا الرشوة والفساد . ووضع تصورات للتصدي للفساد والعمل على تغيير الاتجاهات نحو الفساد والرشوة ؛ لانه أضحى من طبائع الأمور .
9- تحقيق العدالة والإنصاف والحماية الاجتماعية ودعم الأسر ذات الدخول المادية المنخفضة ، ودعم الأسر المتوسطة الدخل وتوفير وجبات الإفطار للتلاميذ الفقراء .وتخصيص استثمارات كبيرة للخدمة الصحية المحلية ، وتخطيط للإسكان على صعيد واسع . وإصلاح النظام الضريبي وتحقيق الاستقرار والنمو الاقتصادي ، وحل مشكلة اللامساواة ومشكلة ((الانعزال الفكري)) من خلال مشاركه الناس في صنع مستقبلها .35.

هذه هي ابرز الأمور التي يجب أخذها بنظر الاعتبار لرد المظالم التوزيعية ، داخل دول الثورات العربية، من أجل الوصول إلى الأهداف التي قامت من أجلها هذه الثورات .

ثانيا:- الفجوة الزمنية بين التحرر السياسي والمأسسة

تبرز الفجوة الزمنية كما ذكرنا من خلال التلكؤ والتعثر الواضح الذي ساد دول الثورات العربية ، حيث انها ما زالت عاجزة عن تحقيق الحد الأدنى من احترام الحقوق الاقتصادية والاجتماعية ، دون أن تنطوي على

تمويل توزيع الثروة والأصول القومية ، حيث ما زالت المؤسسات القديمة تمد بجذورها وهياكلها وأبنيتها ولوائحها ، في المقابل لا توجد بوادر عملية حقيقية لوضع الأسس والهياكل الجديدة لبناء مؤسسات تنسجم مع أهداف وطموحات شباب الثورة بالطريقة العلمية المنظمة،والتي تفضي إلى وجود مؤسسات تتميز بالحداثة والتطور ، وقادرة على حل المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية الموجودة في دول الربيع العربي ؛لان ما تتطلبه وما يجب أن ترتكز عليه المؤسسات الجديدة , هو أن تكون فاعلة ومتجددة لها جذور تضرب في عمق المجتمع وقادرة على ضمان التوزيع الاجتماعي العادل للقيم وللثروات والمنافع والخدمات بشكل مستمر ينسجم مع توقعات وأمال ومتطلبات متزايدة لجيل الثورة الجديد
ذلك ان المؤسسات الموجودة ما تزال تمارس أسلوب ((الخلافة)) للأجيال القديمة قيما وممارسة ، بدلا من اسلوب ((القيادة الجديدة)) التي تعكس جيل جديد بقيم ومفاهيم واليات عمل جديدة ، أي جيل القيادات الثورية .
المهم هو وجود ((جيل يعكس القيم الجديدة لبناء الامة –الدولة الحديثه))
1- مأسسة السياسة الاجتماعية والاقتصادية .

عرف قاموس ((ليترة)) الفرنسي المؤسسة بأنها {((كل ما يبتدعه او يقيمه الانسان ، وذلك بمقابل ما هو موجود بالطبيعة)))}36

فالمؤسسة:- هي تركيبة يبتدعها الانسان بالتعاون مع الافراد الاخرين في المجتمع . وهي تشمل كل التنظيمات القائمة في المجتمع مثل العائلة ، الملكية، المشروع الاقتصادي ،الهيئات الدينية ، والمؤسسات القانونية والسياسية .

ولها عدة عناصر بسيكولوجيه تتمثل بالاتجاهات والسلوكيات وحضاريه تتمثل بالرمز ، ومادية تتمثل بالوسائل المادية والاجتماعية الشكلية . 37 .

تعاني دولنا عموما سواء قبل أو بعد الربيع العربي من ضعف المؤسسات السياسية والتي ممكن أن نعبر عن مظاهرها على حد تعبير صاموئيل هنتكتون ((بالمتحد السياسي)) المتمثل في الإجماع ، والاتفاق ، والشرعية ، والتنظيم ، والفعالية ، والاستقرار؛ وذلك لأنه لا توجد مؤسسات سياسية قوية ومتكيفة ومتماسكة ، ولا يوجد بيروقراطيات فاعلة ، ولا أحزاب سياسية حسنة التنظيم ، ولا مشاركة شعبية في الشؤون العامة ، ولا يوجد نظام رقابة مدنية على القوات المسلحة،ونشاط الحكومة في مجال الاقتصاد مجتزئ ، ولا توجد إجراءات معقولة لتنظيم انتقال السلطة وضبط الصراع السياسي .38. وعليه تعاني دولنا من عجز حقيقي في تامين الغذاء ، ونشر القراءة والكتابة ، والتعليم والثروة والدخل والصحة والإنتاجية ، المتدنية المستوى ، رغم الجهود التي تبذل لمواجهتها .

ولقد كتب ((والترليبمان)) يقول {((إنني اعرف جيدا أنه مأمن حاجة بالنسبة للذين يعيشون جماعات اشد إلحاحا من أن يكونوا محكومين ، بحكم ذاتي إذا أمكن ، بحكم جيد إذا كانوا محظوظين ، لكن أن يكونوا محكومين على أية حال)))} .39.

كتب ((ليبمان)) هذه الكلمات في لحظة يأس من وضع الولايات المتحدة الامريكية انذاك ، إلا أنها تنطبق إلى حد كبير على الدول التي تبحث عن العصرنة والتغيير في دولنا حيث ((المتحد السياسي)) في حالة تمزق ولاتتمتع المؤسسات السياسية فيها سوى بقدر قليل من السلطة ، وبقدر اقل من السيادة ، وبانعدام المرونة،وهنا بكل بساطة لاتحكم الحكومات في معظم الحالات .40.

ما تقدم كله ممكن ملاحظته في دول الربيع العربي قبل بزوغه ، حيث سيطرة قياديين ذاتيين متقلبين مارسوا في الغالب سياسة اقتصادية واجتماعية كارثية ، وبفساد واضح ومنتشر بين معظم أعضاء قمة الهرم السياسي ، وبمستويات متدنية الفعالية لأداء البيروقراطيين وبميل لاستبعاد الجماعات السياسية المدنية ، وبفقدان المشرعين ومحاكم السلطة ، وتفتت أو حتى انعدام الأحزاب السياسية ، وسيادة نظام حكم بوليسي هش ؛ وعليه لم يكن المسيطر هو ((التطور السياسي)) بل ((الانحلال السياسي)) وهذا يعود ومن بين عدة اسباب ، وقد تعلق الأمر بهذه الفقرة من البحث إلى ؛ التطور البطئ أن لم يكن المتعثر للمؤسسات السياسية ، اذ لايمكن ان يتحقق اي تطور سياسي دون أن يرافقه تطور اقتصادي واجتماعي ؛ لان التطور الاقتصادي يعزز الاستقرار والتطور السياسي ، وهذا بدوره ينعكس على استقرار وتوازن المجتمع .

إذن نحن وفي ظل التغيرات التي شهدتها دول الربيع العربي وما ورثته من مشاكل حقيقية وصعبة عليها على حد تعبير ((جان جك روسو)) عليها ان تؤسس ل {((قيادة تحول القوة الى حق والطاعة الى واجب)))} ويجب أن تمارس كل جماعة سلطتها عبر المؤسسات السياسية التي تلطف وتعدل وتعيد وتوجه تلك السلطة كي تصبح هيمنة قوة اجتماعية واحدة منسجمة مع تجمع الأكثرية . حيث انه في ظل الغياب التام للصراع الاجتماعي تصبح المؤسسات السياسية غير ضرورية ، وفي ظل الغياب التام للانسجام الاجتماعي تصبح المؤسسات السياسية مستحيلة حيث لا تستطيع جماعتان لا ترى الواحدة منها في الأخرى إلا عدوا رئيسيا لها أن نكون قاعدة ((لمتحد سياسي)) حتى تتغير تلك النظرة المتبادلة ، وهنا لابد من وجود بعض الانسجام في المصالح بين الجماعات التي تؤلف المجتمع .41.

إذن وجود المؤسسات التي ((تعد عمليه تكتسب التنظيمات والإجراءات حتمية وثباتا)).42. هي أساس التطور الاقتصادي والاجتماعي . وفي هذه الدول الساعية للتطور بكل أبعاده وللعصرنة، تبرز لنا العلاقة التي طرحها ((صاموئيل هنتكتون)) المتمثلة كالأتي :-

1- التحريك الاجتماعي = احباط اجتماعي
التطور الاقتصادي
2- الاحباط الجتماعي = مشاركه سياسية
الفرص المحركة
3- المشاركة السياسية = عدم الاستقرار السياسي
المؤسسات السياسية

اي هنا لا بد من ايجاد بنية اقتصادية واجتماعية قادرة على التحريك الاجتماعي وإيجاد الفرص المتوازنة للجميع ، من اجل تجاوز حالة الإحباط الاجتماعي والذي إذا تم تجاوزه ستزداد نسبة المشاركة السياسية وسنبدأ فعلا بوجود مأسسة سياسيه اقتصاديه واجتماعيه ، تؤدي الى الاستقرار السياسي لانه لو فشلنا وزاد الإحباط وتعمقت أزمة التوقعات وضعفت المشاركة السياسية ،وانعدمت وجود الفرص لابناء المجتمع سنظل نعيش في ظل عدم الاستقرار السياسي .؛وعليه لابد من الأخذ بنظر الاعتبار عنصر ((الزمن)) وعنصر ((التكيف)) مع المتغيرات الجديدة ، والبدء فعلا بإيجاد حلول سريعة وناجحة ومنسجمة مع الموروث الاجتماعي للبلد ، وحفز الهمم من اجل البدء بوضع حجر الأساس للمأسسة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لحل الأزمة الكبيرة والعميقة التي تعيش في ظلها دول الربيع العربي .

وهنا لابد من توزيع عادل للقيم وللثروات وللمنافع والخدمات توزيعا سلطويا يرتبط بالمجتمع ويشمله كله .

ذلك أن هذه الدول تعيش ألان في حالة أزمة عميقة ولابد من إدارتها ، وهذه الإدارة قد تأخذ شكل مؤسسات أو إجراءات أو قوانين تبرز إلى الوجود ؛ لان الأزمة تمثل مواقف يتحرك بها المجتمع لتبني اتجاه جديد أو سياسة جديدة ، ومن هنا تبرز أهمية المؤسسات كالبيروقراطية ، والقيادة ، والبرلمان ، والسلطة بفروعها المختلفة ، ونظم الانتخابات وغيرها كعناصر ضمن إدارة الأزمة . 43.

وعليه لابد من اتخاذ خطوات أساسية لهذا الجانب وهي احترام كرامة الناس وحقوقهم وحرياتهم ومشاركتهم في اتخاذ القرار، وإخضاع صانعي القرار للمساءلة وإرساء قواعد ومؤسسات وممارسات عادلة للجميع تحكم التفاعلات الاجتماعية . وتحرير الناس من أية مظاهر للتمييز ، ويجب أن توضع سياسات اقتصادية واجتماعية تلبي احتياجات الناس وتوسع الامتيازات أمامهم ، والقضاء على الفقر ، كما أن طموحات واحتياجات الأجيال القادمة يجب أن تنعكس في السياسات الحالية ، مع ضرورة مكافحة الفساد والعنف وسيادة القانون والشفافية والاستقرار السياسي والحريات المدنية .44.

من هنا يمكن أن نطرح التساؤل التالي من هم بناة المؤسسات ؟

بناة المؤسسات هم صانعوا السياسات وأعضاء النخب السياسية ورجال الأعمال وأعضاء النخب المحلية والمهنيين والجماعات والأجهزة المختلفة في الدولة ، والتي قد تستند إلى قوانين وأعراف أو طرق وإجراءات محددة في عملها .وبناء المؤسسات ينبغي أن يتم وفق مخطط بوضح أنواع المؤسسات والحاجة التي من اجلها يتم البناء والتجربة السابقة ، والمؤسسات القائمة والسياق المحيط بما يضمه من عوامل ثقافية واقتصادية واجتماعية . أن مهمتهم بالأساس هي استكمال ما هو قائم ، فلا يمكن البدء من الصفر ، مهما كان القائم ضعيفا . وبناة المؤسسات يجب ان يصوغوا كيان المؤسسات بما يتفق والقدرات والطاقات السائدة ، وكذلك المعايير والقيم التي تشكلها الثقافة السياسية القائمة ، ولكن عليهم في الوقت ذاته استكمال عمليات البناء إلى مراحل تحقق الفاعلية للمؤسسة بالتركيز بقوة على معايير وقيم وتكتيكات جديدة لمواجهة متطلبات الفاعلية ، كاستقلال المؤسسة وتماسكها وقدرتها على التكيف والتماسك في بيئتها ، وتطوير الخبرة السياسية والفنية للقائمين على المؤسسة .45.

2:- النظام بدلا من الفوضى

ذكر ((روبرت مكنمارا)) رئيس البنك الدولي سابقا في كتابه جوهر الأمن أن ((لا امن بلا تنمية ولا تنمية بلا امن)) ومن هنا يجب الارتكاز على فكرة أساسية مفادها ربط إصلاح قطاع الأمن بالسياسات العامة الأخرى مثل العدالة ، وتطوير العملية السياسية والتنمية الاقتصادية ، وتعزيز دور مؤسسات الدولة ، ودمجه ومتابعته بالمواءمة مع عمليات التغيير الديمقراطي .

يحتاج قطاع الأمن إلى الإصلاح بقطاعاته الثلاثة ، الشرطة ، القوات المسلحة ، أجهزة الاستخبارات . فالشرطة يجب أن لأتكون قمعية وان تتولى الحفاظ على النظام العام وتمثل حجر الأساس في مجتمع سلمي . وفي المرحلة الانتقالية هذه ، ويجب تغيير النموذج القديم للشرطة والذي يتسم بسوء معاملة الجمهور بنماذج تؤكد على الشفافية والمساءلة والمشاركة ، ويجب أن تصغي الشرطة لمخاوف المواطن .ففي مصر مثلا عمل المجتمع المدني مع ضباط من الرتب الدنيا في الشرطة لوضع خطة لإصلاحها تتضمن مشروع قانون يشتمل على أحكام واضحة للرقابة المدنية ، ومن الممكن أن يمثل ذلك نموذجا مفيدا لدول أخرى في المنطقة , وسيكون إصلاح وزارة الداخلية جزء هام من التغيير المؤسسي ، ويتطلب ذلك إدخال أساليب الإدارة الحديثة والنظم الإدارية المعتمدة على الكومبيوتر ، وإنشاء إدارات للتعامل مع الموارد البشرية والتطوير الوظيفي والمشتريات والخدمات اللوجستية

ومكتب مفتش عام ، لضمان الانضباط وقسم الشؤون الداخلية للتعامل مع شكاوى المواطنين ، ويجب أن تكون الرواتب والمزايا كافية لاجتذاب واستبقاء الأفراد المتمتعين بالجودة العالية للحد من الفساد ، وخلق حس مهني والاعتزاز بمهنة الشرطة ، وسيحقق التعويض المناسب والترقيات على أساس الكفاءة أيضا،والولاء المؤسسي وقبول القواعد الديمقراطية الجديدة .46.

أما إصلاح القوات المسلحة ، فيجب إعادة هيكلتها ، وإعادة تشكيلها لتتوافق مع النموذج الديمقراطي ، ويعني هذا إنشاء سلطة مدينة من القوات المسلحة ، وإعادة تحديد مهمتها بحيث تكون قادرة على توفير فرص الأمن ضد التهديدات الخارجية ،وتجنب أي دور امني داخلي، واحتفاء الطابع المهني على الجيش من خلال التدريب والتطوير المؤسسي ، وقد يشمل الإصلاح أيضا تقليص حجم القوات المسلحة ، اعتمادا على متطلبات المهام وإعادة تنظيم القوات داخليا . وتعد مصر من بين الحالات الأكثر إشكاليه للإصلاح ، نظرا لقوة المجلس الأعلى للقوات المسلحة ((SCAF)) مقارنة بالرئيس المنتخب حديثا_والمعزول مأخرا_ والبرلمان المستقبلي المهام وعلى الرغم من قيام المجلس العسكري بتوجيه عمليه الإصلاح ، إلا انه حاول حماية مصالحه الاقتصادية ومسؤوليته الرئيسية عن مسائل الأمن الوطني ، والقوات المسلحة المصرية فاعل رئيسي في الاقتصاد المصري ، وتمتلك شركات تعمل في مجموعة مجالات اقتصاديه ومالية من تصنيع الدبابات والأسلحة الى إنتاج المكرونة وزجاجات المياه المعبأة ، وكان الحفاظ على هذه الامتيازات حجر الزاوية في نهج المجلس الأعلى للقوات المسلحة في المرحلة الانتقالية ، وهاجم الجيش المتظاهرين السلميين اما وزارة الدفاع ودافع عن كل هذا ، باعتباره الجهة الوحيدة القادرة على توفير الأمن .47.

أما تونس فالوضع مختلف حيث لم تتدخل القوات المسلحة التونسية في الثورة ، وظلت بعيدة عن السياسية ، ويعد الجيش التونسي قوة محترفة منعت من القيام بأي دور سياسي في ظل نظام ((بن علي)) ولا يملك أبناء القوات المسلحة حق التصويت أو الانضمام إلى الأحزاب أو الترشح في الانتخابات ، ولم يكلف الجيش بمسؤولية الأمن الداخلي .....وإثناء الثورة رفضت القوات المسلحة أوامر ((بن علي)) بضرب المتظاهرين ، والتحدي في تونس ألان هو إصلاح وزارة الداخلية والأجهزة الأمنية المدنية . 48.

أما في ليبيا فالوضع مختلف تماما عن مصر وتونس ، ويحتاج حكومة تتحمل مسؤوليتها الدستورية من اجل إصلاح كافه المؤسسات والأجهزة سواء الأمنية أو المدينة.

أما بالنسبة لإصلاح أجهزة الاستخبارات ، هذه الأجهزة الأكثر غموضا ، والأصعب في التعامل معها ، حيث تم توجيه هذه الأجهزة تاريخيا ضد المعارضين الداخليين ، ويتعين أن تقيد الإصلاحات وظيفة المخابرات بجمع المعلومات الاستخباراتية الخارجية ، والتي تنص على قيادة مدنية لها ، وإنشاء آليات رقابة برلمانية ، وربما كان إصلاح هذه الأجهزة هو التحدي الأصعب لإصلاح قطاع الأمن بالنسبة للأنظمة الانتقالية ، ولكنه جزء أساسي من العملية الديمقراطية .49.

من خلال ما تقدم نلاحظ ان هنالك عقبات وإشكاليات وتحديات حقيقية كانت موجودة قبل الربيع العربي وبرزت بشكل كبير بعد التحرر السياسي لهذه الدول ، هذه التحديات ناجمة عن موروث بنيوي هيكلي يعكس جدلية واضحة تترجم لنا العجز والتردي والارتخاء والترهل الذي تعانيه كثير من المؤسسات المدنية والعسكرية والتي تتزامن مع التوقعات وطموحات جماهيريه بعد الثورات ، والتي فرضت حتمية التغيير والبناء والرفاه والاستقرار والحرية والحداثة والعصرنة ..... حتمية التغيير وبسرعة .. ولكن هذه التوقعات صدمت بإشكاليات وتحديات عميقة تحتاج إلى القيام بعملية تغيير جذري شامل لكافة البنى والأدوار والهياكل والمؤسسات والقيم والقوانين واللوائح

والإجراءات من اجل رد المظالم التوزيعية التي طالما عانى منها مواطني هذه الدول ، مع التناغم والتناسق والاستجابة لطموحات وتوقعات جيل الثورة الجديد ...؛ لذلك نلاحظ أن التحرر السياسي تم وبنجاح في كل دول الربيع العربي ، أما إصلاح البنى والهياكل والمؤسسات مازال متعثرا متخبطا تتنازعه رؤى وأفكار وطروحات وايدولوجيات ومفاهيم اقل ما يقال عنها ، إنها مختلفة وغير متناغمة ولم تحقق متحد سياسي ؛ الأمر الذي أفضى إلى تداخل السبب والنتيجة ، والمظاهر والأسباب والنتائج في علاقة جدليه (سببيه- كلية)

مابين خارطة التوقعات الموضوعة من قبل جيل الثورة ... والتي قد تكون طموحة إلى حد ما ، لكنها ليست مستحيلة .. قد تكون التوقعات لم تأخذ بنظر الاعتبار البعد والعمق الزمني للمشكلات التي تضرب جذورها في أعماق الأرض .... ولكنها أي التوقعات معقولة وممكن وضع خطط خمسية وبعد زمن ممكن رؤيته أو ممكن ان يلوح بالأفق البعض من اماكنية نجاحه وانجازه والمتمثل على اقل تقدير برفع المستوى المعاشي للمواطنين ، وبطلب سماع أرائهم وتصوراتهم وطموحاتهم ، وبالتحاور معهم ، وبالحرص عليهم وعلى ما قدموه من تضحيات من اجل بناء مستقبل ارغد للأجيال المقبلة ,,, ولكن وكما قلنا بأن هنالك ازمة حقيقية تتمثل بوجود الفجوة الزمنية ، حيث تعيش دول الربيع العربي بعد التحرر حالة من الفراغ البنائي والفراغ الانجازي والفراغ التخطيطي ، لما توقعه ثوار الربيع العربي وجيل التغيير الثوري عموما ، ولما يخطط لبناؤه مستقبلا ... ..

دولة المؤسسات القادرة على تحقيق ولادة حضارية ترقى بحياة الأفراد والشعوب من اجل مستقبل ارغد لأبناء هذه الدول .

ولكن هذه التوقعات لم تأخذ بنظر الاعتبار البعد الزمني لتحقيقها مم أوقعنا في أزمة التوقعات والفجوة الزمنية بين التحرر السياسي والمأسسة -؟- أم إن المشاكل والإرهاصات والبنى المتهرئة أساسا . جعلتنا نصطدم بعجلة الزمن وتقدم توقعات متناقضة بحيث لم نأخذ بنظر الاعتبار البعد الزمني للاستبداد وللتخلف وللثورة وللبناء والتغيير ؟

فهل الزمن بعمقه سيقف حجر عثرة أما التوقعات أم هل التوقعات كانت طموحة جدا واصطدمت ببوابة الزمن الأمر الذي أفضى كما لا حظنا في ما تقدم من طروحات وجود علاقة جدلية سببية علية ، بين التوقعات وبين التحرر والبناء المؤسسي في الدول الربيع العربي .

يبدو لي أن التداخل والتشابك والتركيب واضح بين التوقعات والزمن ، والتواتر الذي لاينتهي للمشاكل والأزمات ، والصراع المستمر بين الموروث والطموح ..... كل هذا يتطلب من السلطة السياسية القيام بدورها التاريخي وتحمل مسؤوليتها الدستورية لفك الارتباط بين جدلية السبب والنتيجة ، المظاهر والنتائج ، المدخلات والمخرجات .. التي تعاني منها دول الربيع العربي .

الخاتمة

في نهاية هذا البحث الذي تناولنا فيه فقرتين أساسيتين تتحدد في محاولة طرح مفهوم ومظاهر أزمة التوقعات المتجسدة من خلال غياب الدولة الإنمائية ورد المظالم التوزيعية ، وفي كيفيه ردم الفجوة الزمنية القائمة بين التحرر السياسي والمأسسة من خلال الية مأسسة السياسة الاقتصادية والاجتماعية وتجسيد فكرة النظام والقضاء على الفوضى والذي لايتم سوى باصلاح المؤسسة الامنية .

حيث لاحظنا تأخر وضعف في الاستجابة لتوقعات طرحها جيل الثورة ، وضعف وتراضي وترهل في المؤسسات الموجودة في هذه الدول .

وبما أن هذه الدول تعاني من غياب للدولة الإنمائية والتي انعكست من خلال عدم وجود أنشطه اقتصاديه متنوعة أفضت إلى تجسيد الفقر وتحويله إلى ((ظاهرة)) في هذه البلدان حيث اقتصر دور الدولة وفي أحسن الحالات بعقود اجتماعيه تتضمن تقديم خدمات تعليمية وصحية واستهلاكية ووظيفية ، وسلسلة من الدعم ، والتي قد فسرت بأنها عبارة عن صفقة يتلقاها المواطن بإسم ((سياسة الدعم والإعانات الاقتصادية)) مقابل تقلبهم لنظام الحكم القائم سياسيا .

وما أن انهارت هذه العقود عام 2011 ، حتى برزت لنا وبشكل واضح انه لا توجد دولة انمائية في هذه الدول وذلك من خلال علاقة التزاوج الواضح ما بين الاستبداد وتوزيع الريع على الزبائن المفضلين للحكام ، واستخدام الموارد في تمويل العقود الاجتماعية بدلا من الاستثمار النوعي ، والتي تزامن معها غياب للسياسات العامة في التعليم والصحة والصناعة والزراعة والخدمات أو على اقل تقدير فهي ((سياسات غير واضحة)) إضافة إلى وجود حالة الاخفاف في التوزيع السلطوي للقيم والمنافع والخدمات والثروات والمناصب ؛ الأمر الذي أفضى إلى وجود ظلم توزيعي ، وأزمة توزيع تحتاج الثورات ألان لرد هذه المظالم التوزيعية ، من اجل اعادة الحق لأصحابه ، ومن اجل خلق المناخ المناسب لإقامة حوار مع الفقراء ومع من أصابهم الظلم ، إضافة إلى إيجاد جسور للصداقة مع الفقراء .. فلا تستطيع دولة أن تبني مؤسسات فاعلة من غير إقامة هذه العلاقة – الحوار والصداقة – مع الفقراء .

هذا الأمر يتطلب الدخول في محاولة جادة لكسر العلاقة الجدلية بين أزمة التوقعات والزمن من اجل التقليل من إرهاصاته وتجسير الفجوة القائمة فعلا ما بين التحرر السياسي والمأسسة الاقتصادية والاجتماعية واتي ستكون هي الوحيدة القادرة على الاستجابة الفاعلة لتوقعات جيل الثورة والأجيال المقبلة .

المراجع:-

1:-محمد شقرون أزمةعلم الاجتماع ،ام ازمة مجتمع ،مجلة المستقبلالعربي ،بيروت عدد76،السنة8،1985،ص25-26

2:-جون ووتربري الاقتصاد السياسي لتغير المناخ في المنطقة العربية ،تقرير التنمية الانسانية العربية ،المكتب الاقليمي للدول العربية ،2013،ص10

3:-ذات المصدر السابق ،ص12

4:-ذات المصدر السابق ،ص13

5:-ذات المصدر السابق ،ص13

6:-ذات المصدر السابق نص14

7:-ذات المصدر السابق ،6

8:-ذات المصدر السابق ،ص17

9:-ذات المصدر السابق ،ص17

10:-ذات المصدر السابق ،ص17

11:-عبد الغفار رشاد القصبي التطور السياسي والتحول الديمقراطي ،الكتاب الثاني ،جامعة القاهرة،ط2،2006،ص85-86

12:-ذات المصدر السابق ،ص89

13:-ذات المصدر السابق ،92

14:-خالد مالك (المدير والمؤلف الرئيسي) نهضة جنوب :تقدم بشري في عالم متنوع ،برنامج الامم المتحدة الانمائي ،تقرير التنمية البشرية ،2013 ص3-4

15:-ذات المصدر السابق ،ص4-5

16:-ذات المصدر السابق ص5

17:-ذات المصدر السابق ص25-26

18:-ذات المصدر السابق ص26

19:-احمد وهبان التخلف السياسي وغايات التنمية نالدار الجامعية الحديث ،الاسكندرية د-ت،ص87

20:-محمد طه بدوي النظرية السياسية ،المكتب المصري الحديث ،القاهرة ،1986 ص176-177

21:-محمد محي الدين (صياغة التقرير) المنتدى الدولي حول مسارات التحول الديمقراطي 5-6،يونيو،2011،الامم المتحدة ،2011، ص35-37

22:-ذات المصدر السابق ،ص39

23:-سليمان شيخ وشادي حميد بين التدخل والمساعدة(سياسة الدعم الدولي في مصر وتونس وليبيا) مركز بروكنجز للسلام ،الدوحة ،2012،ص3

24:-ذات المصدر السابق،ص5

25:-ذات المصدر السابق ،4-5

26:-دون مؤلف وزارة التنمية الجهوية والتخطيط ،تونس،2012،ص1-2

27:-العدالة كلمة فرنسية مشتقة من اللغة اللاتينية gustita من عدل وانصاف،واحد معانيها العامة هي انسجام الافرادمع مايستحقونه فعلا او هم جديرون به .ان ارساء قيم وقواعد العدالة يعزز ثقة المواطنين بالحكومة ويزيدون من انتمائهم وولائهم والعكس صحيح .فعندما تنعدم تكون ثروات البلاد من نصيب فئة معينة دون سواها .أ

عبد الستار قاسم ازمة المعيار الاخلاقي عند العرب ، د-ت

28:-نداء مطشر صادق التخلف والتحديث والتنمية السياسية ،دراسة نظرية ،جامعة قاريونس 1999،ص150

29:-يوسف عبد الرحيم حسن ارتباط المستوى الاخلاقي بالتنمية السياسية للامة العربية ،رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة النجاح،فلسطين،2010،

ص30-56

30:-محمد الجوهري الانثربولوجيا،دار المعارف ،القاهرة ،1980،ص62

وكذلك انظر :-عبد الهادي الجوهري اصول علم الاجتماع ،نهظة الشرق ،القاهرة ،1984،ص239

31:-نداء مطشر صادق تقنية الاتصال ، محاضرات غير منشورة مقدمة الى جامعة عمر المختار كلية الاداب ،قسم الاعلام ، للعام الدراسي ،2013

32:-زكريا ابراهيم مشكلة الحرية ، مكتبة مصر ،القاهرة ،د-ت ،ص7-12

33:-ماك كالستر نشأة الحرية في التربية ،مكتبة النهظة المصرية ،مصر ،د-ت ،ص2

34:-صالح بالحاج التنمية السياسية ،نظرة في المفاهيم والنظريات ،جامعة الجزائر ،د-ت ص7-12

35:-محمد محي الدين (صياغة التقرير) مصدر سابق ذكره ،ص15-16،ص41-47

36:-صادق الاسود علم الاجتماع السياسي ،دار الحكمة ،بغداد ،1991،ص280

37:-ذات المصدر السابق ،ص281

38:-صامؤئيل هنتكتون النظام السياسي لمجتمعات متغيرة ،ترجمة سمية فلوعبود،دار الساقي ،بيروت 1993،ص7

39:-ذات المصدر السابق ،ص8

40:-ذات المصدر السابق ،ص8

41:-ذات المصدر السابق ،ص17-18

42:-ذات المصدر السابق ،ص21

43:-عبد الغفار رشاد ،مصدر سابق ذكره ،ص99-100

44:-ذات المصدر السابق ،ص107

45:-عبد الغفار رشاد التطور السياسي والتحول الديمقراطي ،الكتاب الاول ،جامعة القاهرة ،مصر 2003-ص132

46:-دونالد جيه بلانتي اصلاح قطاع الامن ،معهد السلام الامريكي ،واشنطن ،2012،ص3

47:-ذات المصدر السابق ،ص4

48:-ذات المصدر السابق ،ص5

49:-ذات المصدر السابق ،ص6

مجلة المختار للعلوم الإنسانية 23 (1): 156-167، 2013

Research Article

Open Access

حالة لسياسة الهجرة الداخلية في الهند

موسى رجب عبد الشفيع

قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة عمر المختار

Doi: https://doi.org/10.54172/qxnnwj39

المستخلص : يهدف هذا البحث إلى دراسة سياسة الهجرة الداخلية في الهند وتأثيرها الاجتماعي والاقتصادي. يتم تحليل السياق التاريخي والاتجاهات الحالية للهجرة الداخلية، والتحديات التي يواجهها المهاجرون. تظهر النتائج أن أنماط الهجرة تتأثر بعوامل مثل الفروق الاقتصادية والشبكات الاجتماعية. يتم استكشاف السياسات الحالية وفعاليتها في معالجة رفاهية المهاجرين وحقوقهم. يشدد البحث على ضرورة وجود تدابير شاملة وشاملة تعزز التنمية المتوازنة وتعزز التماسك الاجتماعي. بشكل عام، يسهم هذا البحث في فهم سياسة الهجرة الداخلية وتأثيرها على التنمية الاجتماعية والاقتصادية في الهند.

الكلمات المفتاحية: سياسة الهجرة الداخلية، الهند، الآثار الاجتماعية والاقتصادية

A Case Study of Internal Immigration Policy in India

Musa Rajab Abdul Shafi
Department of Geography, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University

Abstract: This study examines internal immigration policy in India and its socioeconomic impact. It analyzes historical context, current migration trends, and challenges faced by migrants. Findings highlight the influence of factors like economic disparities and social networks on migration patterns. The study explores existing policies and their effectiveness in addressing migrants' welfare and rights. It emphasizes the need for inclusive measures promoting equitable development and social cohesion. Overall, this research contributes to understanding internal immigration policy and its implications for socioeconomic development in India.

Keywords: Internal Immigration Policy, India, Socioeconomic Implications

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

معظم الدراسات على الهجرة في الهند إما إن تصف أنماط الهجرة , أو تحلل أسبابها . قليل من الاهتمام كان موجهاً إلى قضية سياسة الهجرة . هذه الورقة تفحص مسائل التركيز على الحاجة إلى سياسة ثنائية للهجرة تكفل توفير فرص عمل , ومرافق الراحة والمتعة المتعلقة بالحياة في المناطق الريفية , كذلك تشمل التخطيط للمدن / للمدينة المحيطة.

الهجرة تشير إلى حركة السكان من مكان الإقامة الاعتيادية إلي مكان أخر, وهي تتطلب المكان الأصلي والمكان المقصود والمساحة بينهما والمهاجر فيما يتعلق بالموقعين , فالحركات تكون مصنفة كهجرة بين الريف والمستوطنات الحضرية , وهجرة داخل المدنية . الهجرة المحلية والهجرة الإقليمية يكونان ذات صلة في الطبيعة , ولكن في الغالب يتم التميز أساسا بينهما بواسطة المسافة التي تتم في الحركتين . كذلك اعتمادا علي معايير مختلفة . فإن الهجرة يمكن أن تصنف إلي عدة أنواع أخرى .

من بين كل أنواع الهجرة فان الهجر من الريف إلى الحضر تعتبر وبشكل كبير المسؤوله عن نشوء وتوسع البناء العشوائي في المدنية (Rao and Rao, 1984, pp2-3: Singh and De Souza, 1980, p.26). وهذا النوع من أنواع الهجرة يكون بشكل واضح في الدول النامية مثل الهند (Chandna, 1992, p. 152 : Roy, 1993, p. 85) . حيث 40% من الزيادة في سكان الحضر كانت سبب الهجرة الوافدة . (Govt. of India, 1988, p. 89) في حين المدن الكبيرة تستقبل نسبة اكبر من المهاجرين الريفيين (Gosal and Krishan, 1975, p. 200) مما أدى إلى انفجار عدد من الأحياء العشوائية داخل مثل هذه المدن .

تكشف مطالعة الأدب لدراسات مختارة على الهجرة , أن هناك ندرة في البحوث علي سياسة الهجرة في الهند . علي الرغم من أن عدداً لا بأس به من الباحثين الاجتماعين الذين درسوا عدة جوانب مختلفة من ظاهرة الهجرة , ولكن معظمهم ركزوا بشكل أساسي على النتائج , وأنماط الهجرة والعوامل المسببة لها . في بعض المحاولات البحثية تم طرح عدد من نظريات الهجرة لتصنف جوانب عديدة من الهجرة , ولكن سياسة الهجرة علي هذا النحو بقيت خارج التركيز .

ولهذا السبب تحاول هذه الورقة طرح قضية سياسة الهجرة الداخلية في الهند , وعلى وجه الخصوص القضايا التي تم تناولها هنا هي على النحو التالي :-

1- لماذا الهجرة تحدث ؟

2- ما نتائج الهجرة ؟
3- هل عند الهند سياسة هجرة ؟
4- هل الهند في حاجة إلى سياسة هجرة ؟
5- وما نوع السياسة المطلوبة ؟

الهجرة ظاهرة معقدة تسببها عدة عوامل , والتي بشكل عام تصنف إلى عوامل طرد وعوامل جذب (Mehta, 1987, p. 20) هذه العوامل تؤثر علي إدراك المهاجر المحتمل عن المكان المراد الهجرة إليه (White and Woods, 1980, p.7). عوامل الطرد في المناطق الريفية والتي تشمل الفقر والبطالة وانخفاض وعدم انتظام الأجر , والأرض الزراعية غير المربحة الناجمة من التجزؤ المتكرر لهذه الأرض , سوء المرافق التعليمية والصحية والاستجمام والخدمات الأخرى ; والتشدد الاجتماعي للطبقة والدين , وعدم استقرار الحياة من عدة زوايا . من ناحية أخري عوامل الجذب في المناطق الحضرية قد تتضمن فرص عمل أفضل وأجور عالية ومنتظمة , وساعات عمل ثابتة ومرافق اجتماعية وثقافية أفضل , وحياة أكثر أمنا وجاذبية (Singh, 1987, p. 94) . فمن المفهوم أن الهجرة نتيجة تراكم لعوامل الجذب في المناطق الوجهة , وكذلك لعوامل الدفع في مناطق التي ترسل المهاجرين . ومع ذلك فان العوامل الاقتصادية هي الأكثر حيوية في معظم الهجرات الطوعية (Mehta, 1987, p. 11; Ram, 1987, p. 43; Singh and De Souza 1980, p. 108 ; Smita and Chandna, 1991, p. 43) . في حين أن De Souza and Singh لاحظا أن عوامل الجذب بشكل عام والاعتبارات الاقتصادية في مناطق الوجهة بشكل خاص تحث السكان علي الهجرة .

الهجرة تؤثر بشكل كبير على المناطق التي يتركها المهاجرين , والمناطق التي يهاجر إليه السكان وكذلك المهاجرين أنفسهم (Chandna, 1992, p. 159) ليس فقط صفات السكان مثل العدد , الكثافة , والنمو والمواليد والوفيات , العمر, النوع , معرفة القراءة والكتابة , والإسكان والوظيفة للمنطقتين هي التي تشهد التغيير, ولكن كامل النواحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في كلتا المنطقتين تكون متأثرة . وفي معظم الهجرات الطوعية لوحظ تغير ايجابي كبير في نوعية حياة المهاجرين. في البيئة الاجتماعية والاقتصادية الجديدة .

إن المهاجرين حتما سيشتركون فيها , ويتكيفون مع البيئة الجديدة عاجلا أم أجلا حيث أن معظم المهاجرين المدفوعين بدوافع اقتصادية يمروا بتحسن اقتصادي ويليه تغير في الخصائص الاجتماعية والثقافية للمهاجرين , وبالتالي فإن الهجرة أدت إلى الرقي إلى أعلى من

الناحية الاقتصادية وكذلك السمات الاجتماعية والثقافية أيضا (Singh, 1987, p.97). وقبل كل شي فإن الحضارة (التمدن) تتقوى بسبب مساهمة المهاجرين الذين ربطوا المنطقتين, وهذه فائدة كبيرة أخرى من المهاجرين .

إن الهجرة تميل إلي تقليل الضغط علي الموارد في المناطق المهاجر منها بواسطة الحد من نموها السكاني (Grigg,1980, p.82) , فهي كأداة للنشر الثقافي, وتساعد في الحد من التفاوت في التنمية بين المناطق الأصلية للمهاجرين ووجهاتهم, وبالتالي فإن كل التغير في المناطق الريفية يرتبط إلي حد كبير بالهجرة , بالإضافة إلى ذلك فالهجرة من الريف إلى الحضر تزود المدن بالعمالة, كما إنها أيضا توفر سوقا جاهزا لكثير من المنتجات .

المهاجرون يساهمون في تكوين تحويلات مالية للسكان في منطقة المنشأ, لهذا فإن دور المهاجرين هو دوراً مهماً جداً في تحسين نوعية الحياة فضلا عن الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لسكان الريفية في المهاجر منها (Curson, 1981, p.93; Kaistha, 1987, p.34; Singh, 1987, p. 98) حتى بدون تضمين النظام الاقتصادي المنتج في بعض الحالات, بالإضافة إلى أن التحسن في التعليم والخصائص الديموغرافية للسكان في الريف أو المناطق الأقل نموا يعزى إلي الهجرة المغادرة .

الهجرة توفر فرص للاختلاط والتفاعل بين المجموعات السكانية التي لديها خلفيات اجتماعية وثقافية واقتصادية مختلفة و في الواقع اختلاط المهاجرين من المناطق الأقل نمواً في كثير من الأحيان أكثر فائدة بالنسبة لهم . وكذلك الهجرة من خلال المهاجرين تنشر لغات الديانة المحلية وتثري الحضارة (Chandna, 1992, p. 160) وتساهم بشكل كبير في زيادة الأخوة على مستوي الوطني . وإلى حد ما الهجرة قد تكون أداة مهمة لتعزيز الاندماج القومي (Dasgupta, 1988, p.153). كل هذا يثبت أن الهجرة هي عملية مرغوب فيها .

قد يكون هناك بعض الآثار السلبية للهجرة , فالهجرة بأعداد كبيرة يمكن أن تخلق مشاكل إقليمية ولغوية وعرقية للإداريين ومخططي المدنية , وتعتبر مشكلة الأحياء العشوائية في معظم المدن الكبيرة في الهند مرتبطة بالهجرة الوافدة , وزيادة الضغط علي الموارد الحضرية , ونقص في المساكن وتدهور نوعية الحياة وتردي البيئة الحضرية تكون مشاكل أخرى مرتبطة بالهجرة.

السياسة المتعلقة بالهجرة في الهند

السياسة هي برنامج أو دورة واضحة الإجراء أو مجموعة من القواعد مصاغة في بعض المستويات الاجتماعية والإدارية والسياسية لحل بعض المشاكل , لتحقيق بعض الأهداف أو لتبسيط ظاهرة موجودة أساسا وهي برنامج دائما موجه للمشكلة .

قبل التفكير في سياسة الهجرة , من الضروري التأكد مما إذا كانت المشكلة أدني من الهجرة أو فوقها ؟ أو هل نحن في حاجة إلى سياسة هجرة ؟ لتشجيع الهجرة أو تكبح الهجرة ؟ لهذا فإنه من المهم جدا تعريف المشكلة, ثم تحديد الأهداف .

ظاهرة الهجرة ونتائجها التي نوقشت في وقت سابق , اقترحت إنشاء وتوسع الأحياء العشوائية في وحول المراكز الحضرية , وبشكل خاص في المدن الكبيرة يكون مشكلة أساسية مرتبطة بالهجرة , والهجرة من الريف إلي الحضر تعتبر هي المسئولة بالدرجة الأولى عن هذه المشكلة .

كما ذكر في وقت سابق أن الكتابات الموجودة عن الهجرة في الهند تعتبر ناقصة خصوصا التي تركز علي سياسة الهجرة . وتوصيات اللجنة الوطنية المعنية بالتحضر (Govt. of India, 1988) تهدف إلي تحسين نوعية الحياة في المدن من خلال توفير المزيد من المرافق وتقنين الانتهاك غير المصرح بها للأراضي الزراعية وتحول الأحياء العشوائية إلي بيوت متعددة الطوابق , ولكن لا شي قيل عن مراقبة / كبح تيارات الهجرة غير المنضبطة إلى المدن الكبيرة / وبالتالي فإن عدم وجود أي سياسة / قيود علي حركة السكان داخل الحدود السياسية للهند يعني أن سكان منطقة ما من حقهم أن يتخذوا قرار الهجرة والذهاب والعيش في أي مكان من الدولة , في حين بعض القيود علي شراء الممتلكات والأراضي بواسطة الغرباء تفرضها الأقاليم مثل : جامو, وكشمير, وبراديش , ولكن تأثيرها حتى علي الهجرة داخل الإقليم ليست مهمة .

وبالتالي فإن السيناريو الهندي يتميز بعدم وجود سياسة للهجرة الداخلية أو سياسة مقترحة, أو سياسة حرة للهجرة. أي واحد أو مزيج من العوامل التالية قد يكون مسؤولا عن هذه الظاهرة :-

1- الهجرة من أي نوع ليست المشكلة في حد ذاتها وإلحاق مشكلة الأحياء العشوائية بالهجرة لا داعي له.

2- حتى ولو كانت الهجرة هي المسؤولة عن مشكلة الأحياء العشوائية في المدن , فإن هذه المشكلة ينظر إليها بأنها ليست حادة كمثل المشاكل الأخرى التي تواجهها الدولة.

3- الهجرة هي قرار فرد أو عائلة, وفي دولة حرة مثل الهند أي قيود على الهجرة في شكل سياسة يعني تعدياً على حق أساسي من حقوق الأفراد فيما يتعلق في حرية حركتهم , وربما هذا يمنع صانعي السياسة من صياغة بعض سياسات الهجرة.

4- التحركات الأولى عادة تتم بواسطة الذكور من الفئة العمرية النشطة اقتصادياً والمكونة لنسبة صغيرة من إجمالي السكان , حيث تهاجر الزوجات مع أزواجهن والأطفال مع والديهم . وأعداد صغيرة من المتحركين الأوائل قد يكونوا عاملاً لعدم صياغته لسياسة الهجرة . والتي قد تكون سياسة على هجرة الزوجات والأطفال أو المعاقين ربما تكون خطوة غير حكيمة.

5- الهجرة ظاهرة مرغوب فيها للتقليل من التفاوت في التنمية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية . فهي تعمل كوسيلة لنقل التنمية والتكنولوجيا والابتكارات من المدن / المناطق الأكثر تنمية إلى المناطق الأقل تنمية, أو المناطق المتخلفة . لذلك قد لا تطور / تنفذ أي سياسة لكبح الهجرة , والتي تعني حرمان السكان من كل مزايا الهجرة.

6- الهجرة ظاهرة معقدة بحيث تعقيدها لا يسمح بصياغة بعض السياسات .

والسؤال الحاسم هو هل الهند في حاجة إلى سياسة تتعلق بالهجرة؟ , والإجابة تقع في المشاكل المرتبطة بهذه الظاهرة . بالرغم من أن الهجرة في الهند لم تدرس كمشكلة خطيرة في حد ذاتها . حتى ولو السياسة تتعلق بالهجرة يمكن تحل مشاكل أخرى مرتبطة بشكل مباشر أو غير مباشر بها . وفي ضوء طبيعة المشاكل ذات الصلة , فالجواب المحتمل على هذا السؤال سيكون (نعم) الهند تحتاج إلى سياسة للهجرة , ولكن سياسة لتنظيم الهجرة بطريقة تصل بالمشاكل بعد الهجرة إلى الحد الأدنى , وبشكل خاص في المدن الكبيرة . حيث أن بعض جوانب السياسة مفصلة على النحو التالي :-

في الوقت الحاضر تدفق الهجرة بين الأقاليم يمكن إن يسمح لاستمرار الهجرة إلى المناطق المتطورة التي تمتلك إمكانات التوظيف الأفضل قد لا يتوقف . على أية حال , فالهجرة

على نطاق واسع إلى مثل ولايات Assam and Maharashtra من الضروري أن تتوقف, كما إنها قد تخلق مشاكل إقليمية وعرقية , بالإضافة إلى حركة السكان غير المضبوطة ستؤدي إلى التشتيت غير المربح للسكان عبر الأقاليم المختلفة (Singh, 1987, p.105) على الرغم من هذا , لتقليل الاختلافات الإقليمية في الكثافة السكانية المنخفضة مثل Rajasthan, Madhya Pradesh, Orissa, Gujarat وبعض الولايات الشمالية الشرقية يمكن أن تشجع الهجرة إليها (Smita and Chandna, 1991, p. 49-50)

الهجرة الريفية الحضرية هامة جداً من خلال المشاكل المرتبطة بها والتي نوقشت أعلاه , فهي تتضمن حالتين مختلفتين هما المناطق الريفية الأقل تقدماً والبلدات الصغيرة والمراكز الحضرية الأكثر تقدماً . لذا فان السياسة الفعالة يجب أن تأخذ في الاعتبار الظروف السائدة في كلا المنطقتين . هكذا السياسة الملائمة يفترض أن يكون لديها مكونان : الريف و الحضر . تحت المكون الريفي لجهود السياسة على جميع المستويات يجب أن يبطل مفعول عوامل الطرد في المناطق الريفية . هذا قد يكون محتمل فقط بواسطة برامج التنمية الفعالة للمناطق الريفية التي يمكن أن تقلل عدم التكافؤ بين المناطق الريفية والحضرية , وهكذا يمكن أن تخفض ضخامة مد الهجرة , لذا إستراتيجية التخطيط الفعالة تلك ستكون كما يلي :-

1 - كهجوم مباشر على المشكلة , ولمزيد من فرص العمل يجب أن توفر في المناطق الريفية وبقدر الإمكان المواد الخام قد تصنع إلى أشكال نصف كاملة باستعمال تقنية أصلية أو معدلة في الوحدات الصغيرة والمتوسطة الحجم من المناطق الريفية (Mehta, 1990, p.6).

2 - يمكن تشجيع عدد كبير من الأنشطة القائمة على المنتجات الزراعية في مراكز الخدمة الريفية الهامة لكل منها مناطق استمداد منتجة (Mehta, 1990, p.6)

3 - ويرجع نشوء الأحياء العشوائية في المناطق الحضرية أو زيادة الضغط البشري على الموارد في المناطق الحضرية إلى حد كبير إلى الهجرة بدافع فرص عمل أفضل في المناطق الصناعات الكبيرة, وكذلك في غيرها من الأنشطة ذات الصلة, وبالتالي فإن انتشار الصناعات من المدن الكبيرة إلى مقر قيادة المنطقة أو المدن المتوسطة الحجم قد تجلب التحكم / التغيير المطلوب في اتجاه الهجرة (Smita and Chandna, 1991, p. 51).

4 - ينبغي توفير جميع وسائل الراحة المتوفرة في المدن للسكان في المناطق الريفية ، مثل الرعاية الصحية المناسبة والأدوية ، و افصل تعليم قريب من الجميع ، وعدم انقطاع إمدادات الكهرباء والخدمات الهاتفية ، والوقود البيولوجية للطبخ، والصرف الصحي. و قبل كل شيء لا بد من تقديم ما يكفي من خدمة النقل لتجعل وصول السكان سهل إلى مكان العمل أو إلى بلدة / المدن. على الرغم من أن مثل هذه السياسة هي أكير سياسة على التنمية الريفية ، لكنها بالتأكيد ستقلص من الهجرة من المناطق الريفية , كما اقترح أن البنية التحتية لديها إمكانات لاستيعاب الكثير من المتعلمين كذلك. بالإضافة إلى تجنب الاندفاع غير الضروري إلى المناطق الحضرية .و سياسة التنمية الريفية أيضا ستحسن الأحوال الاجتماعية و الاقتصادية للسكان الريفيين .(Kaistha, 1987, p.34)

5 - إن المهاجرين الجدد في المدن أو في الأحياء العشوائية تواجه عددا من المشاكل في المرحلة الأولى من الاستقرار و بعضهم يندم لاتخاذ قرار الهجرة إلى المدن. وبالتالي ، والسكان في المناطق الريفية بشكل عام وفي مناطق الهجرة المحتملة بشكل خاص يجب أن يكونوا على بينة من المشاكل في المدن من خلال وسائل الإعلام. هذا قد تساعدهم في اتخاذ قرار الهجرة مع العناية و الفهم الكامل للمشاكل في مناطق الوجهة.

على الرغم من أن الجزء الريفية في السياسة يحتاج إلى استثمارات كبيرة في القطاع الريفي ولكن من المؤكد أن من ثمارها سوف تجنيها سواء - في المناطق الريفية كما في المناطق الحضرية.

يعزى قيام الأحياء العشوائية في المناطق الحضرية تنسب إلى خلل في التخطيط الحضري بشكل أكثر من الهجرة. هناك العديد من مخططات " إزالة الأحياء العشوائية " أو " تحسين الأحياء العشوائية ’ولكن لا يكاد يكون هناك أي سياسة تمنع تطوير (جديد) الأحياء العشوائية "تجنب الأحياء العشوائية" أو "السيطرة على الأحياء العشوائية". لذلك، تحت الجزء الحضري من السياسة ينبغي بذل كل الجهود لمنع تطور أحياء عشوائية جديدة في المستقبل، والتخطيط السليم والمتقدم للمدن والضواحي المدينة للمساعدة في تحقيق الأهداف. على سبيل المثال التخطيط الدفاعي والهجومي في إطار سياسة قطب النمو لولاية تأميل نادو المعتمد لمدينة مدراس (Meizer and Heins, 1985, p. 173) قد تساعد في تنظيم ومراقبة نمو المدن الكبيرة. لأن الأراضي الشاغرة في المدن يصبح مواقع محتملة لأحياء عشوائية في المستقبل لذا، كجزء من التخطيط الحضري الأراضي الشاغرة في و حول المدن تصل إلى مسافات يمكن الحصول عليها من قبل الحكومة, أو عن طريق مختلفة الوكالات مسئولة، خططت لمختلف

الغايات وفقاً للحاجة. ويكون الأشخاص المحتاجين مؤهلين للحصول على أراضي – مساكن اعتماداً على بعض المعايير. والقوانين قد تكون معمولة بطريقة ما بحيث يكون تقسيم الأراضي قد تكون صارمة والموافقة المسبقة لبناء المسكن على الأرض تكون سهلة التطبيق وعملية أيضا , بدلاً من وضع قيود على حركة السكان. علاوة على ذلك القيود على الهجرة الحضرية لا تكون حلا للمشكلة (Singh and De Souza, 1980, p. 91) . هكذا نحن بحاجة إلى سياسة تخطيط حضري جيدة بدلاً من سياسة للهجرة . على أية حال التطبيق الآني لكلتا أجزاء السياسة , بمعنى أخر التنمية الريفية والتخطيط الحضري سوف تقلص من الهجرة الريفية الحضرية هذا من ناحية وسوف تساعد في حل مشكلة التحضر من ناحية أخرى.

الاستنتاجات

الهجرة ظاهرة مرغوب فيها تساعد في التقليل من الفوارق الإقليمية أو الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. ويعتبر ذلك جزءا لا يتجزأ من عملية التنمية وتقوم بدور وسائل الإعلام لنقل التنمية والتكنولوجيا والابتكارات من المناطق أو المدن الأكثر نموا إلى المناطق الريفية أو إلى المناطق المتخلفة.

لم يشهد الأدب أي محاولة لدراسة سياسة الهجرة في الهند. ومع ذلك، من عدم وجود أي لمحاولة لوقف الحركة داخل ـ الوطنية للسكان مما يعني أن الهند ليس لديها أي سياسة إما على الهجرة أو سياسة الهجرة المفتوحة / الحرة. من غير المجدي فرض قيود على تنقل السكان أو إلى حد ما على حقهم الأساسي في حريتهم على الحركة هو العامل الرئيسي لمثل هذا النوع من الحالات.

وعلى الرغم من أن الهجرة ليست مشكلة في حد ذاتها ولكن هناك بعض المشاكل، مثل الأحياء العشوائية والتي ترتبط مع عملية الهجرة. هذه المشاكل تصور حلولها في سياسة ثنائية و التي بموجبها ينبغي بذل الجهود من أجل تحييد عوامل دفع في المناطق الريفية الهجرة المحتملة أو المدن الصغيرة. هذه المناطق تحتاج إلى توفير المزيد من فرص العمل والتشجيع المالية والتكنولوجية لمعالجة المواد الخام والبنية التحتية لمراكز الخدمات الزراعية، و تعليم جيد، وكذلك غيرها من المرافق لجعل المعيشية أفضل في هذه المناطق ونشر المصانع من المدن الكبيرة إلي مركز قيادة المقاطعة / البلدات متوسطة الحجم .

تحت الجزء الحضري من السياسة الجهود ينبغي اتخاذها لمنع تطور الأحياء العشوائية للهجرة في المدن في المستقبل. ويمكن تحقيق ذلك عن طريق تثبيط الهجرة إلى المناطق

الحضرية فضلا عن التخطيط السليم والمتقدم للأراضي في / حول المدن. سياسة صارمة فيما يتعلق الاستخدام وتخصيص ونقل وتقسيم الأراضي أو أي نوع من البناء على ذلك يمكن التحكم في المشكلة من مزيد من التفاقم الأمر. وبالتالي، نحن بحاجة إلى سياسة تخطيط حضري جيدة لوقف ظهور الأحياء العشوائية في المدن الهجرة في المستقبل.

ومع ذلك، فإن التنفيذ المتزامن لهذين الجزئين من السياسة , بالتأكيد سوف يثبت أنه أكثر فعالية في الحد من المشاكل المرتبطة بالهجرة في المستقبل.

شكر وتقدير

المؤلف ممتن للبروفسورة (السيدة). S. Mehta ,من قسم الجغرافيا، جامعة البنجاب لمقترحاتها القيمة .

المراجع

Bogue, D.I. (1959) : 'Internal Migration' in O.D. Duncan and P.M. Hauser (ed) . The study of Population : An inventory and Appraisal, Chicago University Press, Chicago

Chandna, R. C. (1992) : A Geography of Population, Kaiyani Publishers, New Delhi.

Curson, Peter (1981) : Remittance and Migration-The commerce of Movement , Population Ggeography, 3, PP. 77-95.

Dasgupta, Biplab (1988) : Migration and Urbanization-Issues relating to west Bengal' in Dasgupta, Biplab (ed:) Urbanization, Migration and Rural Change, Mukherjee & Co. Calcutta.

Gosal G.S. and krishan, G. (1975) : Patterns of Internal Migration in India' in L.A. Kosinski and R. M. Prothero (eds), People on the Move, Methuen and Co. Ltd. London .

Govt. of India (1988) : Report of the National Commission on Urbanization, vol. II, Ministry of Urban Development, New Delhi .

Grigg, D. B. (1980) : Migration and Overpopulation' in Paul White and Robert Woods (eds.)

The Geographical Impact of Migration, Longman, London.

Kaistha , keshav, C. (1987) : Outmigration Patterns in Development Transition of Rural Areas, Population Geography, 9, PP. 25-36 .

Mehta, S . (1990) : Spatial Mobility in India : Evolving Patterns, Emerging Issues and Implications, Population Geography, 12, PP. 1-9.

Mehta. S .R. (1987) : Migration as a Phenomenon and Process of Population Change, Population Geography, 9, PP. 16-24 .

Meizer Evert and Heins ko (1985) : Migration to a Growth Pole in a Backward District of Tamil Nadu, India, the Indian Geographical Journal, 60, 2, P. 173.

Ram, S. (1987) : 'India in England : Why Did They Emigrate' , Population Geography, 9,pp. 35-44.

Rao, k. Ranga and Rao, M.S.A. (1984): Cities and Slums : A Study of a Squatters Settlement in the City of Vijayware, Concept Publishing co. New Delhi .

Singh, A.M. and de Souza, A. (1980): The Urban Poor, Manohar Publications, New Delhi .

Singh, H.K. Manmohan (1987) : Internal Migration in a Developing Economy, 'in kamta Prasad (ed.) Perspectives on Economic Development and Thought, Somaiya Publications, Bombay.

Smita and Chandna, R. C. (1991):' Migration Patterns in India .' Population Geography, 13, pp. 31-52.

White P.E. and Woods R.I. (1980): 'The Foundations of Migration Study,' in Paul White and Robert Woods (eds.) The Geographical Impact of Migration. Longman, London.

مجلة المختار للعلوم الإنسانية 23 (1): 168-192، 2013

Research Article Open Access

البيئة الأسرية وعلاقتها بتدني مستوي التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الإعدادية بمدينة القبة (دراسة سوسيولوجية وصفية)

ياسين صالح ونيس عبدالنبي

قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم، جامعة عمرالمختار – القبة

Doi: https://doi.org/10.54172/v8t0g663

المستخلص : تسلط هذه الدراسة الضوء على العلاقة بين ضيق ظروف السكن والتحصيل الأكاديمي المنخفض لدى الطلاب، بالإضافة إلى تأثير مستوى تعليم الوالدين المنخفض وممارسات التربية القاسية على أداء الأبناء الأكاديمي. تساهم التوترات بين الوالدين في نقص الهدوء في بيئة الأسرة. من الضروري معالجة هذه المسائل لتحسين النتائج الأكاديمية والرفاهية العامة للأطفال.

الكلمات المفتاحية: ضيق ظروف السكن، التحصيل الأكاديمي المنخفض، ممارسات التربية القاسية

The Family Environment and Its Relationship with Low Academic Achievement among Secondary School Students in Al-Qubbah City (A Descriptive Sociological Study)

Yassin Saleh and Nisr Abdelnabi
Department of Sociology, Faculty of Arts and Sciences, Omar Al-Mukhtar University - Al-Qubbah.

Abstract: This study highlights the correlation between crowded living conditions and lower academic achievement among students, as well as the impact of parents' low educational level and harsh parenting practices on their children's academic performance. Tensions between parents contribute to a lack of tranquility in the family environment. Addressing these issues is crucial for improving academic outcomes and the overall well-being of children.

Keywords: Crowded living conditions, Low academic achievement, Harsh parenting practices

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

مقدمة:

يعتبر التعليم مدخلا هاما لتحقيق تنمية شاملة تنقل المجتمع من حالة التخلف الاجتماعي والاقتصادي نحو التقدم والرقي والتطور فتدني مستوى التعليم قد يكون عقبة في طريق التطور والتغير الاجتماعي.

فالتعليم هو الركيزة الاولى و اللبنة الاساسية في بناء المجتمع، وهذا ما يدركه الكثيرين باعتبار أن العملية التعليمية هي عملية انتاج الفرد المؤهل لتحمل مسئوليات ومتطلبات بناء المجتمع.

وحيث أن الهدف العلمي من إجراء البحوث والدراسات هو انتاج كم من المعرفة تساهم القدرة على فهم وتفسير الظواهر والمشكلات الاجتماعية، فقد تناولنا في دراستنا ظاهرة تدني المستوى التعليمي وذلك للتعرف على أسبابها وقد ركزنا من خلال دراستنا على البيئة الأسرية، وحاولنا التعرف على المتغيرات والعوامل الموجودة في هذه البيئة وتؤدي إلى تدني المستوى التعليمي لدى الطلاب، وذلك نظراً لما للأسرة من دور كبير في هذا الجانب.

مشكلة الدراسة :

تمهيد :

تحاول هذه الدراسة التعرف على البيئة الأسرية ودورها في تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية ، وذلك من خلال الإجابة على تساؤل مؤداه :

إلى أي مدى يرتبط تدني مستوى التحصيل الدراسي بالبيئة الأسرية ؟

إذا نظرنا إلى هذا التساؤل نلاحظ أن التركيز ينصب على مجموعة العلاقات التي تمثل الوسط الذي تنشأ وتتطور فيه الظاهرة .

أولاً / تحديد وصياغة مشكلة الدراسة :

تستهدف هذه الدراسة التعرف على بعض المتغيرات الأسرية وعلاقتها بإنتاج وإعادة إنتاج ظاهرة تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى بعض تلاميذ المرحلة الإعدادية أي إظهار العلاقات بين متغيرين أحدهما متغير مستقل وهو البيئة الأسرية و الآخر تابع وهو تدني مستوى التحصيل الدراسي . وهنا يبرز التساؤل التالي :

- **ما الصياغة النظرية الملائمة لتحديد إشكالية الدراسة ؟**

تنطلق هذه الدراسة في معالجتها لإشكالية البحث من أحد الاتجاهات المتفرعة من البنائية الوظيفية ، والذي يعرف بالأنومي (اللامعيارية) الذي طوره روبرت ميرتون وينهض هذا الاتجاه على فرضية مؤداها :-

يوجد في كل مجتمع مجموعة من الأهداف ووسائل لتحقيق هذه الأهداف ، وليس كل أفراد المجتمع يمتلكون القدرة على تحقيق هذه الأهداف، والتساؤل الذي يحاول هذا الاتجاه الإجابة عليه :

- كيف يسلك الأفراد عندما يواجهون الأهداف الثقافية المشروعة بوسائل غير متاحة أو عاجزة عن تحقيق هذه الأهداف ؟ .وللإجابة على هذا التساؤل وجد ميرتون خمسة أنماط للتكيف :هي التوافقية- الابتكارية- الشعائرية- الانسحابية- التمردية، ولكن لماذا يختار الفرد نمطاً معيناً من أنماط التكيف دون غيره ؟ .

يشير ميرتون إلى أن عملية التفاوت في اختيار نمط دون غيره يرجع إلى تفاوت عملية التنشئة الاجتماعية ، واذا نظرنا إلى عملية التنشئة الاجتماعية نجد حسب ما تشير الأدبيات السوسيولوجية أن الأسرة لها النصيب الأكبر أو الدور الأساسي في عملية التنشئة الاجتماعية، فالأسرة لها تأثير كبير على الفرد نظراً لاتصاله بها في بداية حياته وهو اتصال مطلق لا ينقطع ولا تتخلله علاقات أخرى من شأنها أن تقلل من هذا التأثير.

للإجابة على هذا التساؤل كشفت بعض الدراسات السابقة عن وجود بعض الخصائص التي تتصف بها الأسرة التي يعيش فيها الفرد الذي يعاني من تدني مستوى التحصيل الدراسي، من هذه الخصائص قصور التنشئة الاجتماعية لدى الأسرة أو ينتج عن انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة وكبر حجمها وعدم ملائمتها مع حجم السكن، هذا بالإضافة إلى زواج الوالد بأكثر من زوجة وغياب أحد الوالدين و كلاهما، وتوتر العلاقات بين أفراد الأسرة ، وإتباع أساليب غير ملائمة في التعامل مع الأبناء.

إذا نظرنا إلى هذه الخصائص أو السمات في ضوء الاتجاه النظري الذي يعرف بالأنومي أو (اللامعيارية) نلاحظ أن الأسرة تفتقد الوسائل التي ترتبط بتحقيق الأهداف المشروعة المقررة ثقافياً، الأمر الذي يجعلها من ناحية تفقد القدرة على القيام بأدوارها التي تتصل بالتنشئة الاجتماعية على النحو الذي ينسجم مع الأهداف المشروعة والمقررة ثقافياً، الأمر الذي يكشف عن تناقض السياق الاجتماعي مع السياق الثقافي مما ينتج عنه تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى الأبناء.

يمكن تفكيك مشكلة البحث من خلال هذا العرض في التساؤلات التالية :-

1. إلى أي مدى يرتبط كبر حجم الأسرة وعدم ملائمته مع حجم المسكن بضعف مستوى التحصيل الدراسي لدى التلاميذ؟
2. إلى أي مدى يرتبط تدني لمستوى الاقتصادي للأسرة بضعف مستوى التحصيل الدراسي لدى التلاميذ؟
3. إلى أي مدى يرتبط تدني المستوى التعليمي للوالدين بضعف مستوى التحصيل الدراسي لدى التلاميذ؟
4. إلى أي مدى يرتبط إتباع الوالدين لأسلوب المعاملة الخاطئة بضعف مستوى التحصيل الدراسي لدى التلاميذ؟
5. إلى أي مدى يرتبط نوع العلاقات بين أفراد الأسرة بضعف مستوى التحصيل الدراسي لدى التلاميذ؟

ثانياً / أهدف الدراسة :

1 - تستهدف الدراسة التعرف على العوامل الاجتماعية في محيط الأسرة التي لها علاقة بتدني مستوى التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الإعدادية من هذا خلال الهدف العام يمكن تفكيكه إلى عدة أهداف :

أ- مدى علاقة حجم الأسرة بتدني مستوى التحصيل الدراسي.

ب- العلاقة بين أُسلوب المعاملة وتدني مستوى التحصيل الدراسي.

ج- ضعف رقابة الوالدين وتدني مستوى التحصيل الدراسي.

د- نوع العلاقات بين أفراد الأسرة وتدني مستوى التحصيل الدراسي.

ه- علاقة تدني المستوى التعليمي للوالدين وتدني مستوى التحصيل الدراسي.

2 – التعرف على المقولات النظرية التي تعالج موضوع الدراسة.

ثالثاً / أهمية الدراسة :

إن تدني مستوى التحصيل الدراسي راجع إلى عدة عوامل توجد في المحيط الذي يعيش فيه الطالب وتكمن أهمية هذه الدراسة في التعرف على هذه العوامل.

حيث أن ظاهرة تدني مستوى التحصيل الدراسي أصبحت مشكلة واضحة وبارزة، تتطلب تضافر الجهود وتكاتفها لدراسة أسبابها وكيفية معالجتها.

رابعاً / مفاهيم الدراسة :

1 – مفهوم البيئة / تعرف البيئة بأنها " مجموعة العوامل الخارجية، أي التي تؤثر خارج وحدات الوراثة، والتي يمكن أن تؤثر في نمو الكائن الحي ونشاطه منذ تكوينه إلى آخر حياته، وهي إما مادية أو طبيعية أو بيولوجية أو اجتماعية ". ويشير أحمد عزت راجح إلى أن البيئة تسمى اصطلاحاً (المحيط)[1].

وهذا التعريف يشير إلى المعنى العام لمصطلح البيئة وهو الأمر الذي يقودنا إلى الانتقال إلى إطار أضيق وهو التعرف على مفهوم البيئة من الناحية الاجتماعية، وهو ما يعرف اصطلاحا بـ (البيئة الاجتماعية) Social Environment ، والتي نجد تعريفاً لهذا المصطلح في قاموس علم الاجتماع مؤداه أن " البيئة الاجتماعية تمثل جانبا من البيئة الكلية التي تتألف من أشخاص وجماعات متفاعلة، وينطوي على التوقعات الاجتماعية ونماذج التنظيم الاجتماعي، وجميع المظاهر الأخرى للمجتمع. كما يشتمل على التوقعات الاجتماعية ذات الطبيعة الفردية الذاتية، الأمر الذي يجعل لكل عضو بيئته الاجتماعية الخاصة "[2].

وهذا المفهوم يشير إلى الظروف الكلية للمجتمع دون تحديد للعناصر أو المكونات التي تشتمل عليها البيئة الاجتماعية، إلا أننا نجد شيئاً من هذا التحديد، فقد أشارت سامية الساعاتي[3] ومحمد مصباح[4] إلى أنه إذا كانت البيئة الاجتماعية تشتمل على الأحوال العامة للمجتمع فإن هذه الأحوال تتكون من الأسرة وجماعة الأصدقاء والجيرة والزملاء والحي السكني وما يرتبط بذلك من عمليات كالتنشئة الاجتماعية وعلاقات إلى غير ذلك مما يؤثر على شخصية الفرد، وتتناول دراستنا الأسرة كبيئة اجتماعية نظراً لان ارتباط الفرد بها ارتباط وثيق من بداية حياته.

---

[1] أحمد عزت راجح ، أصول علم النفس ،الإسكندرية ، المكتب المصري الحديث ،1976م، ص 30 .

[2] محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ،1990م ، ص 160 .

[3] سامية حسن الساعاتي ، الجريمة و المجتمع ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ط2 ، 1983م ، ص119 .

[4] محمد مصباح رجب ((المحيط الاجتماعي و أثره في انحراف الشباب)) رسالة ماجستير (غير منشورة)، اطرابلس، جامعة اطرابلس، 1996م ،ص 117 .

2 - مفهوم الأسرة / " جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة (تقوم بينهما رابطة زواجيه مقررة) وأبنائهما، ومن أهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة، إشباع الحاجات العاطفية ، وممارسة العلاقات الجنسية، و تهيئة المناخ الاجتماعي الثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء " [5] وتجدر الإشارة هنا أن الأسرة المقصودة هي الأسرة التي يتربى فيها الفرد وتتم فيها عملية التنشئة الاجتماعية (أسرة التوجيه) .

3 – مفهوم التحصيل الدراسي / يعرف الدكتور إبراهيم عبد الخالق التحصيل الدراسي بأنه "الدرجة التي حصل عليها التلميذ في اختبار معين من قبل المعلمين سواء كان هذا الاختبار شفوياً أو تحريرياً أو كليهما".

ويعرفه الدكتور عمر التومي الشيباني بأنه "كل ما يتحصل عليه التلميذ وما يحققه من انجازات وتغيرات مرغوبة في مقوماته ومهارته واتجاهاته، نتيجة للعمليات والخبرات التي مر بها، أو أنه مجموعة ما يتوقع من التلميذ أن يتحصل عليه ويتقنه[6].

ويمكن تعريفه بأنه الدرجة النهائية التي يتحصل عليها التلميذ في مادة دراسية خلال صف دراسي معين نهاية العام الدراسي، ويتضمن تحديد عادات التعلم والأبعاد المرتبطة به من توفير المتطلبات الدراسية من قبل الأسرة، ومساعدتهم له في الواجبات والمذاكرة وحضورهم إلى المدرسة والسؤال عنه.

خامساً / نتائج الدراسة الاستطلاعية :-

توصلت الدراسة الاستطلاعية إلى النتائج التالية:

1. بالنسبة لنوع الأسرة نلاحظ أن التلاميذ المتفوقين يعيشون في أسر نووية بينما نجد أن غالبية التلاميذ الذين يعانون من تدني مستوى التحصيل الدراسي يعيشون في أسر مركبة.
2. أما بالنسبة للمستوى التعليمي للوالدين نلاحظ تدني المستوى التعليمي للوالدين.
3. يعيش غالبية التلاميذ في أسر تتسم بكبر الحجم وبيئة تتسم بضيق السكن.
4. بالنسبة لأسلوب المعاملة لدى الوالدين يغلب عليه استخدام الأساليب الخاطئة المتمثلة في الضرب والتوبيخ واللامبالاة لدى التلاميذ الذين يعانون من تدني مستوى التحصيل الدراسي، بينما نلاحظ أن أسلوب معاملة الوالدين لدى التلاميذ المتفوقين تتراوح بين الأساليب الخاطئة والاساليب الصحيحة.
5. جميع التلاميذ يعيشون في أسر تتميز بالتكامل (أي وجود الأب والأم على رأس الأسرة) وتوجد حالة واحدة الوالد متزوج من أكثر من زوجة.

[5] محمد عاطف غيث ، مرجع سابق ، ص 176 .

[6] مستور حماد إسماعيل ((الحي السكني بأبعاده الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية وأثره على تحصيل التلاميذ في مرحلة التعليم الإلزامي)) رسالة ماجستير (غير منشورة)، اطرابلس ، جامعة اطرابلس ، 1996م ، ص ص 16 ، 17.

سادساً / التحديد الإجرائي للمفاهيم[7] :

من خلال نتائج الدراسة الاستطلاعية تم التعرف على بعض المؤشرات التي بواسطتها تم تحديد مفهوم البيئة الأسرية كالتالي :

1. تدني ا لمستوى التعليمي للوالدين.
2. إتباع أساليب خاطئة من قبل الوالدين في التعامل مع الأبناء.
3. تدني المستوى الاقتصادي للأسرة.
4. كبر حجم الأسرة وعدم تلاؤمه مع حجم السكن.
5. نوع العلاقات السائدة داخل الأسرة سواء بين الوالدين أو الأبناء.

الدراسات السابقة والنظريات الاجتماعية:

تمهيد :

من خلال البحث والدراسة لاحظنا عدم وجود دراسات اجتماعية سابقة ترتبط مباشرة بموضوع دراستنا، ولكن تم الوقوف على بعض الدراسات التي أشارت إلى تأثير العوامل الاجتماعية لدى الأسرة على الأبناء بصفة عامة.

كذلك نستعرض في هذا الفصل الاتجاهات النظرية التي تعالج مشكلة البحث ذلك أن أحد أهداف الدراسة البحث عن المقولات النظرية التي ترتبط مباشرة بتفسير علاقة البيئة الأسرية بتدني مستوى التحصيل الدراسي للأبناء. وقد ركزنا على اتجاهين هما اللامعيارية أو الأنومي الذي طوره ميرتون واتجاه المخالطة الفاصلة أو الفارقة لسذرلاند ، وهذان الاتجاهان يتفرعان عن الاتجاه البنائي الوظيفي.

أولاً / الدراسات السابقة :

الدراسة الأولى / دراسة مستور حماد إسماعيل بعنوان (الحي السكني وأبعاده الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية وأثرها على التحصيل الدراسي في مرحلة التعليم الإلزامي). أقيمت الدراسة بمدينة البيضاء. وتوصلت إلى بعض النتائج نستعرض بعض منه فيما يخص دراستنا على النحو التالي:

1. هناك علاقة بين صغر السكن وكبر حجم لأسرة.
2. تدني المستوى التعليمي للوالدين.
3. تدني المستوى الاقتصادي للأسرة.[8]

الدراسة الثانية / دراسة أحمد عبد الله حسين بعنوان (انحراف الأحداث في ضوء بعض المتغيرات الأسرية) ، شملت الدراسة جميع دور رعاية الأحداث بليبيا سنة 2003م، ونستعرض بعض المتغيرات من خلال النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة فيما يخص دراستنا على النحو التالي:

---

[7] يشير عبد الرازق جلبي إلى أن "التعريف الإجرائي يتمثل في عملية تعيين الأبعاد التي يمكن قياسها و ملاحظتها في التعرف على ما يشير إلى المصطلح أو المفهوم المحدد " علي عبد الرازق جلبي ، تصميم البحث الاجتماعي ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1996 م ، ص 70 .

[8] مستور حماد إسماعيل ، مرجع سابق.

1. إتباع الأسرة للأسلوب القاسي في المعاملة.
2. أوضحت الدراسة أن أغلب الذين يعانون من ضعف التحصيل الدراسي فمستوى والديهم الإعدادية فأقل.
3. هناك علاقات متوترة داخل الأسرة[9].

تعقيب على الدراسات السابقة

من خلال استعراض الدراسات السابقة لم نجد دراسات ترتبط مباشرة بموضوع دراستنا هذه من حيث العلاقة أو الارتباط بين المتغيرات الاجتماعية في محيط الأسرة و تدني مستوى التحصيل الدراسي ففي دراسة (الحي السكني) تعرض الباحث لبعض المعوقات الاجتماعية لدى الأسرة وهي كبر حجم الأسرة وعدم ملائمته مع حجم السكن، وكذلك تدني المستوى الاقتصادي للأسرة هي من أهم أسباب ضعف التحصيل الدراسي للأبناء. أما في دراسة (انحراف الأحداث) تعرض الباحث إلى بعض المعوقات التي لها اثر على انحراف الطفل وتدني مستوى التحصيل الدراسي منها ضعف المستوى التعليمي للوالدين، وتفكك الأسرة وإتباع الوالدين أساليب قاسية في المعاملة.

وقد حاولنا من خلال استعراض هذه الدراسات التقاط بعض المؤشرات التي حاولنا الاستفادة منها في دراستنا.

ثانياً / النظريات الاجتماعية :

وكما ذكرنا سابقاً تنطلق دراستنا في تفسيرها لمشكلة الدراسة من البنائية الوظيفية والتي تنظر إلى المجتمع على أنه نسق اجتماعي تعتمد أجزاؤه بعضها على بعض، ويدخل كل جزء منها في عدد من العلاقات الضرورية المعقدة مع الأجزاء الأخرى، ويمكن عن طريق تحديد تلك العلاقات الضرورية الوصول إلى القوانين التي تنظم الحياة الاجتماعية، وبالتالي يصبح التنبؤ العلمي ممكن ، وتتفرع من البنائية الوظيفية عدة اتجاهات فرعية منها:

نظرية المخالطة الفاصلة أو المتفاوتة

حاول أدوين سذرلاند Edwin . H. Sutherland تفسير سبب إرتكاب بعض الأفراد للسلوك الإجرامي، حيث يرى أن الإنحراف يرجع إلى ما يسميه المخالطة الفاصلة أو المتفاوتة، والفرضية الأساسية التي تقوم عليها هذا الاتجاه هي أن الأفراد يكتسبون أنماط السلوك الانحرافي بنفس الطريقة التي يكتسبون بها أنماط السلوك السوي.[10] وقد وضع من خلال هذه النظرية شرطين أساسيين لتعلم الفعل الإجرامي هما :

(1) عملية المخالطة الفاصلة التي يتم من خلالها اكتساب المهارات.

(2) الظروف المشجعة على المشاركة في ارتكاب وممارسة السلوك الإجرامي[11].

ويرى سذرلاند " إن الصراع الثقافي هو المبدأ الأساسي في شرح السلوك الإنحرافي، فالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي صاحبت الثورة الصناعية في العالم الغربي، يعتقد أنها

---

[9] أحمد عبد الله حسين ((انحراف الأحداث في ضوء بعض المتغيرات الأسرية)) ،رسالة ماجستير غير منشورة ، البيضاء ، جامعة عمر المختار، 2003م.

[10] سمير نعيم أحمد ، الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي ، مصر، مطبعة دار التأليف ، 1969م ، ص 209 .

[11] عدلي السمري ، السلوك الإنحرافي ، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1992م، ص 65 .

سببا في ظهور النزعة الفردية على نطاق واسع والتأكيد عليها، وأنتجت ظروفا معيشية تساعد على الإجرام، إذ أن المؤثرات الاجتماعية التي يواجهها الأشخاص في حياتهم اليومية أصبحت غير منسجمة ولا متناسقة ، وإنما هي متنافرة متناقضة تجر العديد من الأفراد إلى الاتصال بمن يحملون معايير إجرامية، فينتهي بهم المطاف إلى اكتساب السلوك الإجرامي نتيجة لذلك "[12].

وبصفة عامة نستطيع تلخيص هذه النظرية في تسع قضايا أساسية :

1- السلوك الانحرافي يتم تعلمه فهو ليس موروثاً.

2- يتم تعلم السلوك الانحرافي من خلال عملية الاتصال والتفاعل مع أشخاص آخرين.

3- تتم عملية التعلم داخل جماعات يرتبط داخلها الفرد بعلاقات مع أشخاص آخرين.

4- تتضمن عملية التعلم :

أ- وسائل ارتكاب السلوك المنحرف.

ب- مبررات ارتكاب السلوك ودوافعه.

5- يتم تعلم الاتجاه المحدد للدوافع والحوافز من خلال تعريفات المبادئ القانونية والتفسيرات التي يكتسبها ممن حوله، حيث يتم تكوين الاتجاه من خلال نفع أو عقم هذه القواعد.

6- ينحرف الشخص إذا رجحت كفة الآراء المحبذة لانتهاك القواعد القانونية على الآراء الناهية.

7- تختلف المخالطة من حيث التكرار والمدة والأولوية والكثافة، أي إن اكتساب الفرد للسلوك الانحرافي يتوقف على مدى تعرضه للأفكار الانحرافية، ومدة مخالطته للسلوك المنحرف، وكثافة هذه المخالطة.

8- تتضمن عملية تعلم السلوك الإنحرافي هذه كل الآليات (الميكانزيمات) التي تتضمنها أي عملية تعلم أخرى.

9- يعد السلوك السوي والسلوك المنحرف تعبيراً عن حاجات ورغبات واحدة[13].

<u>الانتقادات التي وجهت إلى نظرية المخالطة الفاصلة أو المتفاوتة</u>

1- إنها تتجاهل إرادة الإنسان عندما تؤكد حتمية ارتكابه للجريمة نتيجة مخالطته للجماعات التي يغلب عليها هذا النمط من السلوك المنحرف.

2- لا تعد ملائمة وقابلة للتطبيق بالنسبة لبعض حالات الانحراف خاصةً تلك الحالات التي تُرْتكب فيها الانحرافات على إنفراد ودون مخالطة الجماعات المنحرفة.

3- تؤكد هذه النظرية على أهمية تعلم السلوك حيث إن بعض صور السلوك الإنحرافي قد تحدث تلقائياً ودون تعلم. حيث يذكر جلوك بأن بعض صور السلوك الإنحرافي قد تحدث طبيعياً ولا تتطلب مهارة.

4- صعوبة تحديد مؤشر موضوعي لقياس المخالطة الفاصلة أو المتفاوتة، وقد وجد بعض الباحثين إن المنحرفين قد لا يمكنهم غالباً تحديد الأشخاص الذين تعلموا منهم أنماط السلوك الانحرافي.

على الرغم من الانتقادات التي وجهت لهذه النظرية إلاّ أنها أثارت الكثير من التساؤلات التي دفعت كثيراً من الباحثين لمحاولة الإجابة عليها بإجراء الدراسات، كما أن هذه النظرية يمكن اختبارها والتحقق من صحة افتراضاتها[14].

---

[12] حنان بشير الصويعي « الخلفية الاقتصادية والاجتماعية للأسرة وعلاقتها بالسلوك الإجرامي للمرأة » رسالة ماجستير (غير منشورة)، الزاوية ، جامعة الزاوية، بدون تاريخ، ص ص 20- 21 .

[13] سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص ص 155- 157.

نظرية الأنومي (اللامعيارية)

الفكرة الأساسية في هذا الإطار النظري إن كل مجتمع يتضمن مجموعة أهداف محددة، ووسائل اجتماعية مشروعة لتحقيق هذه الأهداف، وأيضا يوجد أفراد أو جماعات تعجز عن تحقيق هذه الأهداف بالوسائل المشروعة ، وهذا الموقف يطلق عليه مصطلح (الأنومي)[15].

والتساؤل الذي حاول ميرتون Merton الإجابة عليه من خلال هذه الصياغة النظرية هو: كيف يسلك الأفراد عندما يواجهون الأهداف الثقافية المشروعة بوسائل غير متاحة أو عاجزة عن تحقيق هذه الأهداف؟ . . . للإجابة على هذا التساؤل يطرح ما يسميه (أنماط التكيف) وكل نمط هو شكل من أشكال الاستجابة أمام التناقض بين الأهداف والوسائل وهذه الأنماط هي :

1/ نمط الاستجابة التوافقية - وهي تمثل تقبلاً لقيم المجتمع وبالتالي لا تمثل مشكلة ولا يعد سلوكاً منحرفاً.

2/ نمط الاستجابة الابتكارية - وهي تمثل تقبل الأفراد لقيم المجتمع، ولكن الوسائل الشرعية لتحقيقها غير متاحة لهم، وبالتالي يبحثون عن وسائل بديلة قد يقبلها المجتمع أو يرفضها.

3/ نمط الاستجابة الشعائرية- يتسم هذا النمط بالاستسلام والرفض لقيم المجتمع، ولكن هذا الرفض لا يطرح قيم بديلة فأعضاء هذا النوع من الاستجابة لا يسعون إلى تحقيق أي طموح اجتماعي، هذا بالرغم من التزامهم في نفس الوقت بمعايير ووسائل تحقيق قيم المجتمع، فهم يؤمنون بالوسيلة في حد ذاتها، مع رفضهم للأهداف . . ويذهب ميرتون إلى أن هذا النمط من الاستجابة لا يؤدي إلى وقوع الجريمة.

4/ نمط الاستجابة الإنسحابية - هذا النمط يمثل رفضاً لقيم المجتمع ومعاييره، ورفضاً أيضاً لوسائل تحقيق هذه القيم.

5/ نمط الاستجابة التمردية - يعد هذا النمط رفضا لقيم المجتمع مع إيجاد قيم بديلة، وذلك كمحاولة لتغيير البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع.

لكن هنا يبرز تساؤل هو : لماذا يختار الفرد نمطاً معيناً من أنماط التكيف دون غيره؟ . . يرى ميرتون أن هذا يرجع إلى التباين في دور وتأثير عملية **التنشئة الاجتماعية**[16].

حوار نقدي مع الاتجاهات النظرية /

في ضوء هذا العرض يبرز التساؤل التالي :

- هل يمكن الاستفادة من عرض هذه الاتجاهات النظرية في معالجة مشكلة الدراسة القائلة بعلاقة البيئة الأسرية بتدني مستوى التحصيل الدراسي؟

للإجابة على هذا التساؤل نعيد قراءة هذه الاتجاهات النظرية من منظور مشكلة الدراسة، فمثلاً نظرية المخالطة الفاصلة تنهض على فكرة مؤداها أن السلوك يمكن تعلمه من خلال المخالطة؛ رفاق الفرد وأصدقاؤه من أهم العوامل التي تؤثر في نوعية سلوك الفرد، فإذا صاحب الفرد رفقاء أسوياء يمتثلون للقوانين تعوَّد هو الآخر احترام القوانين وإتباع السبل المقبولة

---

[14] محمد الجوهري وآخرون، المشكلات الاجتماعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995م، ص ص 180- 181.

[15] سمير نعيم أحمد، مرجع سابق، ص 225.

[16] عدلي السمري وآخرون، علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1988م، ص ص 53- 55.

اجتماعيا. أما إذا كان الجميع أو غالبية رفقاء الفرد من الأفراد الذين يصفهم الفرد كمنحرفين جاء سلوكه هو الآخر منحرفا وأنضم إلى فئة المجرمين .

ويشترط سذرلاند من خلال هذه النظرية شرطين أساسين لتعلم السلوك الإنحرافي:

1- يتم اكتساب المهارات الإجرامية من خلال عملية المخالطة.

2- وجود ظروف مشجعة على المشاركة في ارتكاب وممارسة السلوك الإنحرافي.

أما نظرية الأنومي (اللامعيارية) تستند إلى فرضية مؤداها أن في كل مجتمع توجد مجموعة من الأهداف ، وتوجد وسائل لتحقيق هذه الأهداف، وليس كل أعضاء المجتمع متساوين في اكتساب وسائل تحقيق هذه الأهداف . . والتساؤل الذي يحاول ميرتون الإجابة عليه، هو كيف يسلك الأفراد عندما يواجهون الأهداف الثقافية المشروعة بوسائل غير متاحة أو عاجزة عن تحقيق هذه الأهداف؟

وقد طرح خمسة أنماط للتكيف هي التوافقية- الإبتكارية- الشعائرية- الإنسحابية- التمردية.

وبالنسبة لنظرية الثقافة الفرعية فهي تقول بوجود ثقافة عامة للمجتمع وعدد من الثقافات الفرعية، وقد تحتوي هذه الثقافة الفرعية على قيم غير موجودة في الثقافة العامة، ويأتي السلوك المنحرف من وجود قيم في الثقافة الفرعية ليس لها مكان في الثقافة العامة، أو تمثل خروجا على القانون في الثقافة العامة للمجتمع.

ويفسر الانحراف بعاملين هما التبرير والاقتناع حيث أن الثقافة الفرعية تزود أعضاؤها بتبريرات تجعلهم يخرجون عن المعايير العامة وهم مطمئنون نفسياً؛ أما الاقتناع فيقصد به اقتناع الفرد بعدم صحة هذه المعايير. يبرز هنا تساؤل:

- إلى أي مدى يمكن أن نفهم تدني مستوى التحصيل الدراسي في ضوء مفهوم الثقافة الفرعية ؟

الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية:

تمهيد :

يعتبر هذا الفصل نقطة البداية في إجراء الدراسة الميدانية، وهو يمثل محور الالتقاء والتفاعل بين الجانب النظري والجانب الميداني، و يناقش هذا الفصل بعض الإجراءات العملية لتشغيل الدراسة الميدانية من هذه الإجراءات :

1. أساليب وأدوات الدراسة.
2. النموذج النظري للدراسة.
3. الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لمدينة القبة.

أولا / أساليب وأدوات الدراسة:

– مجالات الدراسة :

- المجال المكاني/ تحدد المجال المكاني بمدرسة الشهيد فرج بوحويش بمدينة القبه.
- المجال البشري / شملت الدراسة جميع التلاميذ الذي يعانون من تدني مستوى التحصيل الدراسي ويدرسون في المرحلة الإعدادية، وتوزيعهم كما في الجدول التالي :

الفصل	عدد التلاميذ
الأول إعدادي	8
ثانية إعدادي	32
ثالثة إعدادي	12
مج	52

- المجال الزمني / بدأت الدراسة الميدانية بتاريخ 1 / 4 / 2008م وانتهت بتاريخ 2008/5/1م وهي الفترة التي تم خلالها جمع البيانات وتفريغها وتحليلها.

– مجتمع البحث:

- وحدة الاهتمام / الشخص الذي يعاني من تدني مستوى التحصيل الدراسي ويدرس بمدرسة الشهيد فرج بوحويش.
- حجم المجتمع / بلغ حجم مجتمع الدراسة 52 حالة.

- أسلوب جمع البيانات :

بما أن الهدف من الدراسة هو محاولة التعرف على علاقة البيئة الأسرية بتدني مستوى التحصيل الدراسي، فإن الدراسة تستخدم منهج **المسح الاجتماعي الوصفي بإتباع أسلوب الحصر الشامل**.

ثانيا / النموذج النظري للدراسة:

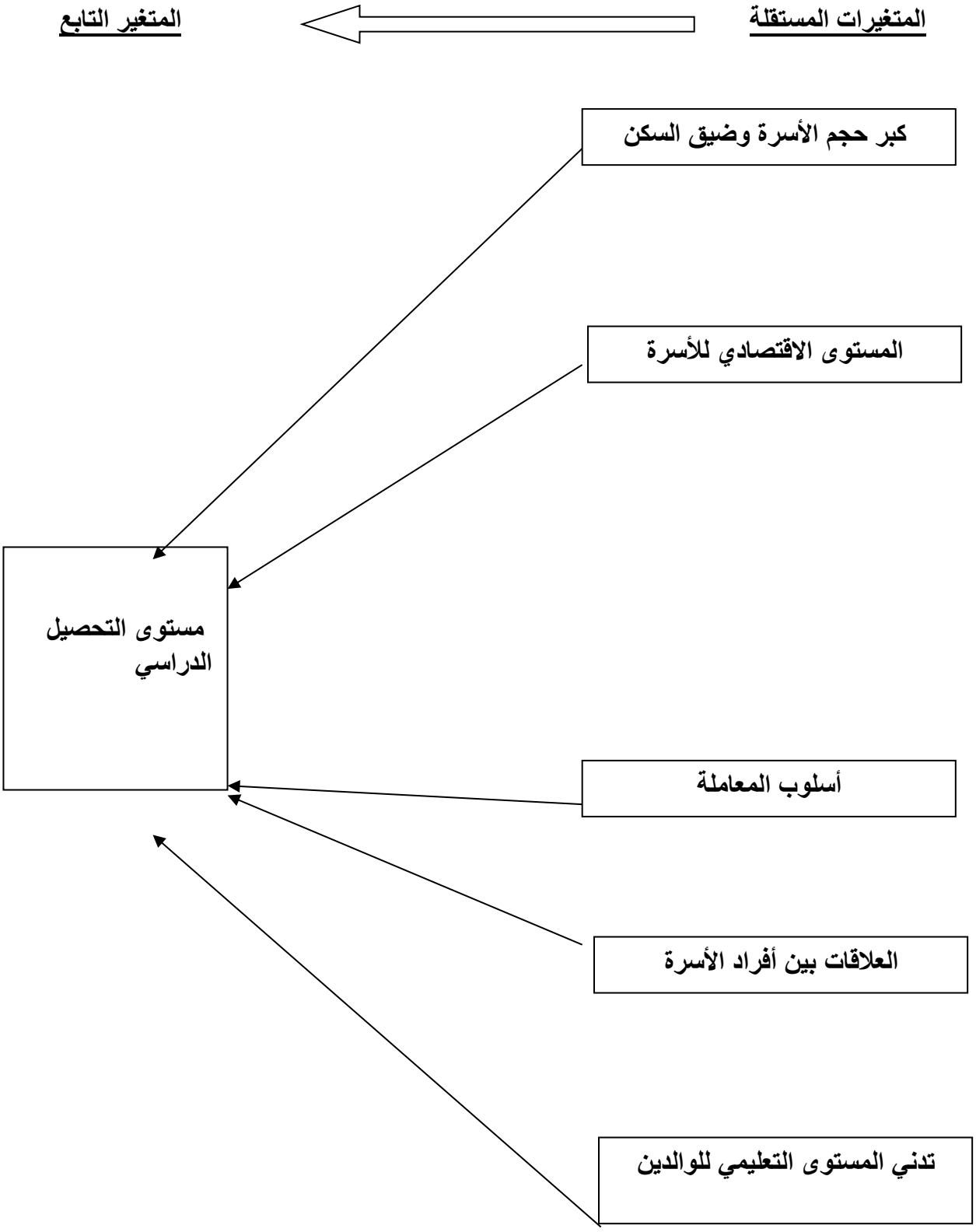

ثالثا / الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لمدينة القبه:

نبذة تاريخية عن مدينة القبة:

قبل أن نستعرض الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لمدينة القبه نتعرف على تاريخ المدينة حيث نجد في كتاب المعتمد في السياحة والآثار ما نصه " لعل اسمها ينسب إلى الإله الليبي قبه Gobba الذي عثر على اسمه في كهف الطيور بوادي زازا شمال غرب توكرة ضمن مخربشات الفبائية الإغريقية.

يوجد بها مدخل روماني معقود لا يزال منتصباً، وفي شرقه مبنى يرجح أنه حمامات، وفي غربه قلعة رائعة يحيط بها خندق، ولا تزال توجد حجرات بها عقود، وهناك أحجار متناثرة منهارة. وعلى بعد 2كيلومتر شرقاً يوجد حصن مربع وحجرتان منتصبتان باقية من معاصر زيت الزيتون"[17].

وفي العهد التركي ورد اسمها كإحدى مدريات قائم مقاميه قصر شغاب التي تضم شحات والقبه وقائم مقاميه طبرق.

وترجع أقدم المعالم المعمارية في المدينة إلى فترة الاحتلال الإيطالي، وقد شهدت المدينة تطوراً عمرانياً واضحا خلال السنوات اللاحقة يتمثل في المباني السكنية والمرافق الخدمية، وأصبحت مركزاً إدارياً وفي فترة من الفترات بلدية مستقلة، إلا أنها تعرضت للإهمال والتهميش وعدم مواكبة التطور العمراني للتطور السكاني مما نجم عنه نقص حاد في الخدمات، وهذه المشكلة عانت منها معظم مناطق الجبل الأخضر في النظام المنهار.

وتتطلع المدينة بعد التحرر والتخلص من نظام الاستبداد الذي ظل جاثماً على صدور الليبيين أكثر من أربعين عاماً إلى المستقبل بنظرة مشرقة إلى الرقي والتقدم.

الخصائص الاجتماعية لمدينة القبه:

أن المجتمع الليبي قد بدأ يخطو خطوات واسعة وسريعة نحو الحياة العصرية، إلا إن بناؤه الاجتماعي مازال يحتوي على العديد من المعايير والقيم التقليدية مما يجعلنا نطلق على المجتمع الليبي الآن اسم المجتمع الانتقالي الذي يجمع بين صفات المجتمع العصري والمجتمع التقليدي[18].

فبالرغم من انتشار مظاهر التحديث في كافة ارجاء الجبل الاخضر فإننا نجد أن المجتمع تحديثي في الامور المادية كالسكن والمركوب وامتلاك الاجهزة الحديثة، تقليدي في علاقاته وعاداته وقيمه[19].

المجتمع المحلي لمدينة القبه يغلب عليه أسوة بالمدن الأخرى بمنطقة الجبل الأخضر الطابع الريفي والبدوي لأن أغلب السكان من المناطق الريفية المجاورة والتي كانت تحترف الرعي، تتسم هذه التركيبة بالطابع القبلي.

الخصائص الاقتصادية لمدينة القبه:

---

[17] صالح ونيس عبد النبي، المعتمد في السياحة والآثار، اطرابلس، وزارة الثقافة، ط1، 2006م، ص ص 352- 353.

[18] سلطنة مسعود بوبكر ((عوامل التحديث في المجتمع الليبي)) رسالة ماجستير(غير منشورة)، بنغازي، جامعة قاريونس، 2000م، ص 115.

[19] عمر موسى عمر، «دور التوجه القيمي لتحديد مكانة التعليم المهني» ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الزاوية، جامعة الزاوية، 2003م، ص 94.

كانت الحرفة الأساسية للسكان الرعي وزراعة الحبوب (القمح والشعير)، وبعد ظهور النفط والذي تعتبره بعض الدراسات[20] العامل الأكثر أهمية في تشكيل الحياة الاجتماعية في المجتمع الليبي، فهو كمورد اعتمد عليه اقتصاد ليبيا، واسهم بشكل مباشر في تمويل معظم المشاريع داخل النظم الاجتماعية، اتجه السكان للزراعة بعد إنشاء المزارع الحديثة وتكونت التجمعات والمراكز الحضرية وظهرت العديد من الخدمات.

تطور التعليم في مدينة القبة:

كان التعليم عن طريق الكتاب وقد لعبت الزوايا السنوسية دورا كبيرا في هذا المجال، أما بالنسبة للتعليم المدرسي الحديث فقد بدأ في العهد الايطالي سنة 1939م بمدرستين هما بير سالم عند مدخل عين مارة ومدرسة القبه، وكانت الدراسة بهما إلى السنة الرابعة الابتدائية.

وفي أواخر عهد الانتداب البريطاني افتتحت بالقبه أول مدرسة للتعليم المدرسي الحديث تقريبا سنة 1948م بمدرسة البياصة بمقر إدارة التعليم سابقاً، ثم أنشئت في فترات لاحقة عدة مدارس منها الكرامة – الشعلة – شهداء البريقة ثم بوحويش والطليعة حتى وصل عدد المدارس في مدينة القبة وضواحيها إلى 21 مدرسة في مختلف مراحل الابتدائي والإعدادي.

أما للتعليم الثانوي فأقدم مدرسة ثانوية أنشئت سنة 1977م ومقرها كليات جامعة عمر المختار حالياً عند المخل الشرقي للمدينة، ثم بعد ذلك توسع التعليم الثانوي إلى أن وصل عددها أربع مدارس[21].

وفي عام 2000م أنشئت جامعة أقسام القبه، والتي ضمت بعد ذلك إلى جامعة عمر المختار، وتحتوي على اربع كليات هي كلية الآداب والعلوم ـ كلية التربية (المعلمين سابقا) ـ كلية الهندسة ـ كلية القانون ـ كلية الاقتصاد.

[20] عبد الله عقيلة محمود «الخصائص الاجتماعية والديموغرافية المصاحبة للنمو السكاني في ليبيا في الفترة من 1954 إلى 1994م»، رسالة ماجستير (غير منشورة)، البيضاء، جامعة عمر المختار، 2002م،

[21] تم الحصول على هذه المعلومات من السادة الأفاضل أ. عادل الهنداوي مدير فرع الجامعة بالقبه السيد عبد السيد بورواق سعد رئيس وحدة التعليم الابتدائي والإعدادي بالقبة والسيد فرج غفير رئيس وحدة التعليم الثانوي بالقبه.

الدراسة الميدانية:

أولاً / عرض وتحليل البيانات:

القضية الأولى / الخصائص الاجتماعية والاقتصادية:

1 – الخصائص الاقتصادية:

أ - حجم الأسرة:

جدول رقم (2)

يبين عدد أفراد الأسرة لدى المبحوثين

عدد الأفراد	التكرار	النسبة المئوية
1 – 5	4	% 7,7
6 – 10	36	% 69,2
11 – 15	12	% 23,1
مج	52	% 100

المتوسط الحسابي: 7,5

من خلال البيانات السابقة نلاحظ كبر حجم الأسرة لدى المبحوثين فغالبية عدد أفراد الأسر يزيد على (5 أفراد)، ويبلغ المتوسط الحسابي لعدد أفراد أسر مجتمع البحث (7,5)، وهو يفوق متوسط عدد أفراد الأسرة الليبية حسب نتائج التعداد سكاني (1995م)[22] حيث بلغ متوسط أفراد الأسرة (7 أفراد)، وهو مؤشر يدل على أن الطلبة الذين يعانون من ضعف التحصيل الدراسي يعيشون في أسر كبيرة الحجم.

ب – نوع السكن:

نحاول في هذه النقطة أن نتعرف على نوع المسكن الذي تقيم فيه أسرة التلميذ الذي يعاني من ضعف التحصيل الدراسي، وعدد حجراته. وهل لديه حجرة خاصة ؟

جدول رقم (3)

يبين نوع سكن الأسرة لدى المبحوثين

نوع سكن الأسرة	التكرار	النسبة المئوية
فيلا	6	% 11,5
شقة	7	% 13,5
سكن شعبي	23	% 44,2
بيت عربي	11	% 21,2
سكن زراعي	5	% 9,6
بيت زنك	صفر	صفر
مج	52	% 100

[22] يشير التعداد إلى ان هذا المعدل في ازدياد من سنة لاخرى.

قبل أن ندخل في مناقشة البيانات الواردة في الجدول نشير إلى تصنيف لأنواع المساكن إلى مستويات كما ورد في إحدى الدراسات الليبية السابقة[23]، فقد صُنفت إلى ثلاثة مستويات هي: (1)- مساكن جيدة و تشمل فيلا- شقة حديثة وهي تتميز بأنها صحية وتتوفر بها المرافق الضرورية وبها عدد مناسب من الحجرات. (2)- مساكن متوسطة وتشمل المساكن الشعبية - البيت العربي- المنزل الريفي (الزراعي)، وتتميز هذه المساكن بصغر الحجم وعدم مراعاة الخلفية الاجتماعية لسكانها مثل حجم الأسرة وغالباً ما يكون سكانها من ذوي الدخل المنخفض، فالبيوت العربية تتصف بعدد محدود من الحجرات مع فناء مكشوف، أما المساكن الريفية (الزراعية) فغالباً ما يعوزها عنصر الرفاهية وتقع بعيدة عن مراكز الخدمات كالمدارس والمستوصفات، ومتباعدة بعضها عن بعض مما يشكل عاملاً من عوامل العزلة الاجتماعية للأفراد المقيمين بها. (3)- المساكن الرديئة وتشتمل على البيوت غير المكتملة والأكواخ والخيام.

من خلال البيانات الواردة في الجدول نلاحظ أن الذين يعيشون في مساكن جيدة تصل نسبتهم إلى (25%) من إجمالي عدد المبحوثين موزعين على النحو التالي فيلا (11,5%)، شقة (13,5%)، أما الذين يعيشون في مساكن متوسطة فتبلغ نسبتهم (75%) موزعين كالتالي سكن شعبي (44,2%) ، سكن زراعي (9,6 %) ، بيت عربي (21,2 %) .

هنا نلاحظ أن غالبية المبحوثين (75%) يعيشون في مساكن متوسطة، وهذه المساكن لا يتلاءم عدد حجراتها مع حجم الأسرة، كما أن ذلك يعتبر مؤشراً يدل على المستوى الاقتصادي للأسرة ، حيث أن السكن كلما كان يتمتع بمواصفات أفضل كلما دلَّ ذلك على إرتفاع مستوى دخل الأسرة و مستوى معيشتها[24].

بعد التعرف على نوع سكن الأسرة نتعرف على عدد حجرات السكن.

جدول رقم (4)

يبين عدد حجرات سكن المبحوثين (باستثناء المطبخ والحمام)

عدد الحجرات	التكرار	النسبة المئوية
2	4	% 15,4
3	32	% 61,6
4	4	% 7,7
5	4	% 7,7
6	صفر	صفر
7	2	% 3,8
8	2	% 3,8
مج	52	% 100

نلاحظ من خلال هذه البيانات أن غالبية المبحوثين يعيشون في مساكن يقل عدد حجراتها عن أربع حجرات، فنجد من يعيشون في منزل يتكون من حجرتين تصل نسبتهم إلى

[23] حنان بشير الصويعي ، مرجع سابق ، ص 136 .

[24] ياسين صالح ونيس «البيئة الاجتماعية وعلاقتها بظاهرة تعاطي المخدرات» رسالة ماجستير (غير منشورة)، الزاوية، جامعة الزاوية، 2006م، ص 100.

(15,4%)، ومن يعيشون في منزل يتكون من ثلاث حجر (61,6%)، ومن يعيشون في منزل يتكون من أربع حجرات (7,7%).

تكشف هذه البيانات عن ازدحام المنزل، فالتلاميذ الذين يعانون من ضعف التحصيل الدراسي يعيشون في بيئة تتميز بضيق السكن، مما يجعل الحياة فيه في نزاع مستمر وتؤدي بأفرادها إلى اللجوء إلى الشارع بحثاً عن الترويح والترفيه، مما يؤدي بهم إلى إهمال الدراسة وقد يعرضهم للاختلاط بأوساط سيئة.

وعند سؤال المبحوثين عن وجود حجرة خاصة بهم أجاب الجميع بالنفي وهذا يمكن اعتباره مؤشراً على افتقاد الشعور بالخصوصية والاستقلال داخل المنزل.

تكشف هذه البيانات عن ازدحام المنزل حيث لاحظنا في الجدول رقم (2) بأن أسر المبحوثين كبيرة الحجم بلغ متوسط عدد أفرادها (7,5فرد)، نلاحظ من هذه النتائج أن المبحوثين يعيشون في بيئة سكنية تتسم بالضيق وازدحام المنزل، مما قد يسبب هذا في توتر العلاقات، ولا يتوفر لهم الجو الملائم لاستذكار الدروس وبالتالي تعتبر مؤشر يؤدي إلى ضعف التحصيل الدراسي.

الخصائص الاجتماعية للأسرة:

أ – المستوى التعليمي للوالدين:

نتعرف في هذه القضية على المستوى التعليمي للوالدين ، لما لذلك من أهمية في التعرف على مدى قدرة الوالدين على متابعة أبنائهم ومساعدتهم على الاستذكار.

جدول رقم (5)

يبين المستوى التعليمي للوالدين

المستوى التعليمي	الأب		الأم	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
أمي	14	% 26,9	32	% 61.5
يقرأ وتكتب	8	% 15,4	10	% 19.2
تعليم أساسي	12	% 23,1	8	% 15,4
تعليم ثانوي	6	% 11,5	صفر	صفر
جامعي فما فوق	8	% 15,4	2	% 3.9
لا ينطبق	4	% 7,7		
مج	52	% 100	52	% 100

نلاحظ من خلال البيانات تدني المستوى التعليمي للأب ، فنجد أن الحاصلين على تعليم ثانوي فما فوق لا تزيد نسبتهم عن (26,9%) من إجمالي آباء المبحوثين .

كما نلاحظ من البيانات الواردة في الجدول تدني المستوى التعليمي للأم، حيث بلغت نسبة الأمية لأمهات المبحوثين (61.5%)، وتقرأ وتكتب (19.2%)، وارتفاع نسبة الأمية لدى الأمهات ترجع إلى عدة أسباب منها الاعتقاد السائد أن المرأة مكانها الطبيعي البيت، كذلك عدم وجود خدم بالمنازل وبالتالي قيام الزوجة بكل الأعباء المنزلية. [25]

تبين مما سبق تدني المستوى التعليمي للوالدين، وربما قد يكون لذلك علاقة بظاهرة تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى الأبناء، فالأبناء يحتاجون لمن يساعدهم في عملية الاستذكار ومراجعة الدروس، وهذه المساعدة يتلقاها الأبناء من الوالدين، وإذا كان هذا هو حال الوالدين فلمن يلجئون لمساعدتهم في عملية الاستذكار ومراجعة الدروس.

ومن هنا نرى أن انخفاض المستوى التعليمي للوالدين ربما تعتبر مؤشر يؤدي إلى ضعف التحصيل الدراسي.

ب – مهنة الوالد:

جدول رقم (6) يبين مهنة الأب

مهنة الأب	التكرار	النسبة المئوية
موظف	22	% 42.3
شرطي	12	% 23.1
تاجر	6	11.5
مزارع	2	% 3.9
مدرس	6	% 11.5
أخرى تذكر	صفر	صفر
لا ينطبق (الوالد متوفى)	4	% 7.7
مج	53	% 100

يتبين من هذه البيانات أن غالبية آباء المبحوثين يعملو موظفين وتبلغ نسبتهم (42.3%) من إجمالي المبحوثين، ويأتي في المرتبة الثانية الذين يعمل أبائهم في سلك الشرطة ونسبتهم (23.1%)، وتبلغ نسبة من يعمل آبائهم في التدريس (11.5%)، أما من يعمل آبائهم في التجارة (11.5%)، ومن يعمل مزارع لا تتجاوز نسبتهم (3.9%).

من خلال هذه البيانات نجد أن من يتقاضون مرتبات من الدولة (إذا استثنينا منهم من يعمل بالتدريس) تصل نسبتهم 87,4 % من إجمالي آباء المبحوثين، وهي نسبة مرتفعة ذات دلالة خاصة عندما لاحظنا تدني المستوى التعليمي للأب في جدول رقم (5)، وبالتالي نتوقع تدني مستوى الراتب الذي يتقاضاه الأب.

ونحاول في الجدول التالي التعرف على مهنة الأم وهل تساهم في دخل الأسرة.

[25] نوري محمد شقلابو «علاقة التحديث بتطور بنية الأسرة الليبية المعاصرة » ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، اطرابلس، جامعة اطرابلس، 2000م ، ص 90 .

جدول رقم (7)
يبين مهنة الأم

مهنة الأم	التكرار	النسبة المئوية
ربة بيت	42	% 80.8
مدرسة	2	% 3.9
موظفة	8	15.3
أخرى تذكر	صفر	صفر
مج	53	% 100

تكشف هذه البيانات عن تدني مساهمة الأم في الأعباء المالية للأسرة، أي أن الأسرة تعتمد على دخل الأب فقط، فقد بلغت نسبة الأمهات العاملات 19.2% فقط من إجمالي أمهات المبحوثين.

وعند سؤال المبحوثين ما إذا كانت هناك مصادر للدخل غير مرتب الوالد ؟ وكانت النتيجة كما في الجدول التالي :

جدول رقم (8)
يبين هل توجد مصادر للدخل لدى الأسرة غير مرتب الأب ؟

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	3	% 5.8
لا يوجد	49	% 94,2
مج	52	% 100

من خلال البيانات يتبين أن 5.6 % فقط من المبحوثين أجابوا بوجود مصادر أخرى للدخل غير مرتب الأب، و94.4 % أجابوا بعدم وجود مصادر أخرى للدخل.

يتبن من البيانات السابقة عدم تلاؤم دخل الأسرة مع حجمها الكبير الذي تعرضنا له سابقاً، حيث إنه مع اعتماد الأسرة على دخل الأب، وعدم مساهمة الأم في دخل الأسرة مع عدم وجود مصادر أخرى للدخل، ومع تدني المستوى التعليمي للوالد نرجح بتدني قيمة هذا الدخل.

وهنا نرى أن هذا المؤشر (الدخل) قد تكون له علاقة بتدني مستوى التحصيل الدراسي لدى الأبناء بسبب عدم قدرة الآباء على توفير دروس خصوصية لأبنائهم؛ لتعويضهم النقص في قدرتهم على مساعدتهم للاستذكار ومراجعة دروسهم بسبب تدني المستوى التعليمي لديهم كما هو مبين في جدول رقم (5).

القضية الثانية / العلاقات بين أفراد الأسرة:

يقصد بالعلاقات بين أفراد الأسرة هل هذه العلاقات تتميز بالانسجام ؟ أم تتميز بالتوتر والصراع؟.

أ – العلاقات بين الوالدين:

نحاول هنا التعرف على ما إذا كان الوالدين يعيشان معا أم لا (التكامل الأسري)؟ ونوع العلاقات بين الوالدين على النحو التالي:

جدول رقم (9)

يبين هل الوالدان يعيشان معا ؟

هل الوالدان يعيشان معا	التكرار	النسبة المئوية
نعم	47	% 90.4
لا	5	% 9.6
مج	52	% 100

من خلال البيانات أن 95,8 % من والدي المبحوثين يعيشون معاً، و4,2 % لا يعيشون معاً (أربع حالات بسبب وفاة الوالد وحالة بسبب طلاق الأم)، وهذه النتيجة تكشف بأن تدني مستوى التحصيل الدراسي قد يرجع إلى عوامل أخرى، ولكن نحاول الكشف عن نوع العلاقات بين الوالدين على النحو التالي:

جدول رقم (10)

يبين ما إذا كانت التوترات بين الوالدين تحدث أمام الأبناء

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	7	% 13.5
لا	32	% 61.5
أحيانا	8	% 15.4
الوالدان لا يعيشان معاً	5	% 9.6
مج	52	% 100

تكشف البيانات عن وجود توترات بين الوالدين، وهذه التوترات تجعل الجو الأسري داخل المنزل يفتقد إلى الهدوء وعدم السكينة، مما يؤدي بالأبناء إلى الشعور بالقلق وعدم التركيز في الدراسة، مما يكون نتيجته ضعف التحصيل الدراسي.

جدول رقم (11)

يبين أسباب التوترات بين الوالدين

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
مشكلات الأبناء	18	% 34.5
قلة الدخل	24	% 46.2
الاثنين معاً	5	% 9.6
الوالدان لا يعيشان معاً	5	% 9.6
مج	52	% 100

نلاحظ من خلال البيانات أن أسباب توتر العلاقات بين الوالدين ترجع إلى مشكلات تتعلق بالظروف الأسرية، فهناك عوامل مجتمعة منها كبر حجم الأسرة وضيق السكن، وتدني المستوى الاقتصادي للأسرة.

ب - العلاقات بين الإخوة:

جدول رقم (12)

يبين أسباب حدوث التوترات بين الإخوة

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
الازدحام وضيق المسكن	8	% 15.4
تدني المستوى الاقتصادي	4	% 7.7
كل هذه الأسباب	12	% 23.1
لا توجد خلافات	28	% 53.8
مج	52	% 100

يلاحظ من خلال البيانات أن 46.2% من المبحوثين أجابوا بحدوث توترات بين الإخوة لأسباب تتعلق بالازدحام وضيق المسكن وتدني المستوى الاقتصادي للأسرة.

بينما نلاحظ أن 53.8% أجابوا بعدم حدوث توترات بين الإخوة، ويمكن تفسير ذلك بأن ضيق السكن وازدحامه الذي أشرنا إليه سابقاً يؤدي بخروج الأبناء للشارع وقضاء الوقت خارج المنزل مما يقلل الاحتكاك بين الإخوة، وهو مؤشر يدل على ضعف الرقابة الأسرية وانشغالها بسبب كبر حجم الأسرة وضيق السكن.

في ضوء هذا العرض نجد أن هناك توتراً في العلاقات بين أفراد الأسرة، وهذه التوترات قد ترجع إلى تدني المستوى الاقتصادي للأسرة وازدحام المسكن.

القضية الثالثة / أسلوب المعاملة المتبعة داخل الأسرة:

يقصد بأسلوب المعاملة " الطريقة أو الأسلوب الذي تتبعه الأسرة في تنشئة أبنائها "[26].

1 - متابعة الوالدين للأبناء في الدراسة:

نحاول في هذا الجزء التعرف على مدى متابعة الوالدين للأبناء في المدرسة.

جدول رقم (13)

يبين مدى متابعة الوالدين لأخبار أبنائهم الدراسية

الإجابة	الأب		الأم	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
نعم	38	% 73.1	39	% 75
لا	10	% 19.2	10	% 19.2
أحياناً	صفر	صفر	2	% 3.9
لا ينطبق	4	% 7.7	1	% 1.9
مج	52	% 100	52	% 100

من خلال البيانات نلاحظ ارتفاع نسبة متابعة الوالدين لأخبار أبنائهم الدراسية حيث بلغت نسبة الآباء الذين يتابعون أخبار أبنائهم الدراسية (73.1%)، وبلغت نسبة الأمهات اللاتي يتابعن أخبار أبنائهن الدراسية (76.9%). وهنا يرد تساؤل ما نوع هذه المتابعة؟ وهل يساعدانهم في استذكار الدروس؟ وما موقفهما في حالة الرسوب في الدراسة؟ وهو ما سنحاول التعرف عليه من خلال البيانات التالية:

جدول رقم (14)

يبين ما إذا كان الوالدان يساعدان أبنائهم في استذكار الدروس

هل يساعدانك في استذكار الدروس	التكرار	النسبة المئوية
نعم	22	% 42.3
لا	26	% 50
لا ينطبق (الوالد متوفى)	4	% 7.7
مج	52	% 100

نلاحظ من خلال البيانات أن (50%) من آباء المبحوثين لا يساعدونهم في استذكار الدروس، ونجد أن (42.3%) منهم يساعدونهم في استذكار الدروس، وهنا يتبادر للذهن تساؤل مؤداه: كيف يساعدونهم في استذكار الدروس؟ وقد لاحظنا في الجدول الخاص بالمستوى التعليمي للوالدين تدني المستوى التعليمي، حيث لا تزيد نسبة الذين آبائهم متعلمين عن (26,9%) من إجمالي آباء المبحوثين وأقل من ذلك عند الأمهات.

2 – موقف الوالدين من الأخطاء التي يرتكبها الأبناء:

نحاول في هذا الجزء التعرف على الأسلوب الذي يتبعه الوالدان في معالجة الأخطاء التي يرتكبها أبنائهم على النحو التالي:

[26] ياسين صالح ونيس. مرجع سابق، ص 109.

جدول رقم (15)

يبين موقف الأب من بعض الأخطاء التي يرتكبها الأبناء

موقف الأب	التكرار	النسبة المئوية
المعاقب بالضرب	17	% 32.7
التوبيخ	21	% 40.4
النصح والتوجيه	10	% 19.2
عدم المبالاة	صفر	صفر
لا ينطبق (الوالد متوفى)	4	% 7.7
مج	52	% 100

نلاحظ من البيانات الواردة في الجدول أن أسلوب المعاملة الخاطئة والمتمثل في الضرب والتوبيخ هو الأسلوب الشائع في تنشئة الأبناء. فاستخدام الأسلوب السليم للتنشئة لم يحظ إلاَّ بنسبة بسيطة (19.2 %) من الآباء. أما موقف الأم فنلاحظ من خلال البيانات التالية:

جدول رقم (16)

يبين موقف الأم من بعض الأخطاء التي يرتكبها الأبناء

موقف الأم	التكرار	النسبة المئوية
المعاقبة بالضرب	8	% 15.4
التوبيخ	20	% 38.5
النصح والتوجيه	10	% 19.2
عدم المبالاة	14	% 26.9
مج	52	% 100

خلال البيانات نجد أن الأم يغلب على موقفها إتباع الأسلوب الخاطئ المتمثل في الضرب والتوبيخ واللامبالاة بلغت نسبتها (80.8 %)، أما استخدامها لأسلوب التنشئة السليم لم يحظ إلاَّ بنسبة بسيطة بلغت (19.2 %).

إن هذا الأسلوب من المعاملة ـ الخاطئ ـ المتبع من قبل الوالدين في تعاملهم مع أبنائهم له آثار سلبية، فهي تؤدي إلى نمو شخصية غير سليمة في الكبر، وتجعل الأبناء يشعرون بالظلم والنقص والاضطراب، ويسعون من خلال سلوكهم إلى تحطيم السلطة بأي شكل من الأشكال[27]، وربما يكون الفشل في الدراسة هو شكل من أشكال هذا التحدي للسلطة .

إن هذا الأسلوب الخاطئ ربما يكون له علاقة بتدني المستوى التعليمي للوالد الذي أشرنا إليه سابقا.

[27] علي الحوات، الرعاية الاجتماعية "دراسات في المجتمع الليبي"، اطرابلس، منشورات جامعة اطرابلس، 1987م، ص 95 .

ملخص نتائج الدراسة :

نستعرض أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة على النحو التالي:

1. هناك ارتباط بين ضيق السكن وحجم الأسرة وتدني مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلاب. حيث كشفت الدراسة أن اسر المبحوثين كبيرة الحجم بلغ متوسط عدد افرادها 7،5 فرد يعيشون في بيئة تتسم بضيق السكن حيث إن 77% من المبحوثين يعيشون في مساكن عدد حجراتها ثلاث حجرات فأقل.
2. وجود علاقة بين تدني المستوى التعليمي للوالدين وضعف التحصيل الدراسي للأبناء.فقد اوضحت البيانات أن نسبة الاباء الحاصلين على ثانوي فما فوق لا تزيد عن 26،9% من اجمالي اباء المبحوثين، كذلك نجد تفشي الامية لدى الامهات حيث بلغت 61،5% بينما الحاصلات على ثانوي فما فوق 3،9%.
3. تفشي أسلوب المعاملة الخاطئ المتمثل في الضرب والتوبيخ في التعامل مع أخطاء الأبناء. حيث بلغت النسبة لدى الاباء 73،1%، وبلغت لدى الامهات 80،8%.
4. افتقار الجو الأسري إلى الهدوء والسكينة نتيجة وجود توترات بين الوالدين مما أثر سلبا على الأبناء. وهذ ترجع إلى اسباب تتعلق بازدحام المنزل وتدني المستوى الاقتصادي للأسرة.

المراجع

1. أحمد عزت راجح، اصول علم النفس، الاسكندرية، المكتب المصري الحديث، 1976م.
2. أحمد عبد حسين ((انحراف الاحداث في ضوء بعض المتغيرات الاسرية))،رسالة ماجستير (غير منشورة)، البيضاء، جامعة عمر المختار، 2003م.
3. حنان بشير الصويعي ((الخلفية الاقتصادية والاجتماعية للأسرة وعلاقتها بالسلوك الاجرامي))،رسالة ماجستير (غير منشورة)، الزاوية، جامعة الزاوية، بدون تاريخ.
4. سامية حسن الساعاتي، الجريمة والمجتمع، بيروت، دار النهضة العربية، ط2، 1983.
5. سلطنة مسعود بوبكر ((عوامل التحديث في المجتمع الليبي))، رسالة ماجستير(غير منشورة)، بنغازي، جامعة قاريونس، 2000م.
6. سمير نعيم أحمد، الدراسة العلمية للسلوك الاجرامي، مصر، مطبعة دار التأليف، 2969م.
7. صالح ونيس عبدالنبي، المعتمد في السياحة والآثار، اطرابلس، وزارة الثقافة، ط1، 2006م.
8. عبد الله عقيلة محمود((الخصائص الاجتماعية والديموغرافية المصاحبة للنمو السكاني في ليبيا في الفترة من 1956 إلى 1996))، رسالة ماجستير(غير منشورة)، البيضاء، جامعة عمر المختار، 2002م.
9. عدلي السمري، السلوك الانحرافي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1992م.
10. عدلي السمري وآخرون، علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1988م.
11. علي الحوات، الرعاية الاجتماعية ((دراسات في المجتمع الليبي))، اطرابلس، منشورات جامعة اطرابلس، 1987م.
12. علي عبد الرازق جلبي، تصميم البحث الاجتماعي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1969م.
13. عمر موسى عمر((دور التوجيه القيمي لتحديد مكانة التعليم المهني))، رسالة ماجستير(غير منشورة)، الزاوية، جامعة الزاوية، 2003م.
14. محمد الجوهري وآخرون، المشكلات الاجتماعية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995م.
15. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1990م.
16. محمد مصباح رجب ((المحيط الاجتماعي وأثره في انحراف الشباب))، رسالة ماجستير(غير منشورة)، اطرابلس، جامعة اطرابلس، 1996م.
17. مستور حماد اسماعيل ((الحي السكني بأبعاده الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية واثره على تحصيل التلاميذ في مرحلة الالزامي))، رسالة ماجستير(غير منشورة)، اطرابلس، جامعة اطرابلس، 1996م.
18. نوري محمد شقلابو ((علاقة التحديث بتطور بنية الاسرة الليبية المعاصرة))، رسالة ماجستير(غير منشورة)، الزاوية، جامعة الزاوية، 2000م.
19. ياسين صالح ونيس ((البيئة الاجتماعية وعلاقتها بظاهرة تعاطي المخدرات))، رسالة ماجستير(غير منشورة)، الزاوية، جامعة الزاوية، 2006م.

مجلة المختار للعلوم الإنسانية 23 (2): 242-271، 2013

Research Article

Open Access

الصراع البحري في الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرن السادس عشر

مريم الصادق جمعة

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عمرالمختار

Doi: https://doi.org/10.54172/3d3jbe07

المستخلص: الصراع البحري في الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرن السادس عشر هو موضوع ذو أهمية تاريخية. يهدف هذا البحث إلى استكشاف جوانب الصراع المختلفة، بما في ذلك الأبعاد السياسية والاقتصادية والعسكرية. يحلل البحث المصالح المتنازعة للقوى المتوسطية المختلفة ويحلل استراتيجيات كل طرف. كما يتناول الدراسة تأثير الصراع على الاستقرار الإقليمي ومسارات التجارة. من خلال دراسة المصادر الأولية والسجلات التاريخية، يسلط البحث الضوء على الديناميات المعقدة للصراع البحري وتأثيراته على السياق التاريخي الأوسع.

الكلمات المفتاحية: الصراع البحري، الحوض الغربي، البحر الأبيض المتوسط، القرن السادس عشر

Maritime Conflict in the Western Basin of the Mediterranean Sea during the 16th Century

Maryam Al-Sadiq Jumaa
Department of History, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University

Abstract: The maritime conflict in the Western Basin of the Mediterranean Sea during the 16th century is a topic of historical significance. This research paper aims to explore the various aspects of this conflict, including the political, economic, and military dimensions. It examines the competing interests of different Mediterranean powers and analyzes the strategies employed by each side. The study also delves into the impact of the conflict on regional stability and trade routes. By examining primary sources and historical accounts, the research sheds light on the complex dynamics of the maritime conflict and its implications for the broader historical context.

Keywords: Maritime Conflict, Western Basin, Mediterranean Sea, 16th Century

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

مقدمة:

شهدت منطقة غرب البحر المتوســـط صراعاً بحرياً بين القوى المسيحية في غرب أوربا، والدويلات الإسلامية في منطقة المغرب العربي خلال القرن السادس عشر، وكان لهذا الصراع دوراً كبيراً في تطور الأوضاع الإقليمية والدولية في حوض البحر المتوسط، فقد تمكنت القوى المسحية في شبه جزيرة أيبريا من إعادة غزو الأندلس، واسترجاع السيطرة عليه من المسلمين، بدعم من أوربا وتحت شعار الحرب الصليبية من أجل إثارة مشاعر الشعوب الأوربية بالوازع الديني، وتأليبهم ضد المسلمين، ولم تكتف هذه القوى بالسيطرة علي الأندلس بل اندفعت في محاوله من أجل السيطرة علي منطقة الشمال الأفريقي.

وقد أسفر هذا التوسع عن تغيرات هامة أثرت على منطقة المغرب العربي بشكل خاص ، فهي قد أدت إلى بلورة حركة جهاد عربي إسلامي رفعت راية الجهاد وتحرير المدن والموانى من أيدى الصليبين ، وقامت قياداتها بالتحالف مع الدولة العثمانية بالقضاء على بقايا القوي المحلية الضعيفة في المنطقة كالحفصين وبني زيان ، ومن ناحية أخرى فإن الظروف والمتغيرات التي مرت بها المنطقة، وظهور الدولة العثمانية كدولة كبرى في شرق البحر المتوسط، قد أدت إلى تدخل هذه الدولة في الصراع الدائر في غرب البحر المتوسط بداعى مساعدة سكان شمال أفريقيا، وحماية الأراضي الإسلامية من الغزو الصليبي مما أدى إلي سيطرة العثمانيين على هذه المنطقة باستثناء مراكش.

وتتمثل أهمية هذا الموضوع في أن الصراع البحري الذي ساد طيلة القرن السادس عشر بين القوى المسحية والإسلامية قد شكل مرحلة هامة ومؤثره في تاريخ العلاقات بين العالم الإسلامي وأوربا، وهو يمثل فصلاً جديداً في الصراع التاريخي بين الإسلام والغرب أصبح فيه البحر المتوسط ميدانا للمواجهة بين الطرفين.

ويهدف هذا البحث إلي دراسة الصراع البحري في الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرن السادس عشر والإجابة من خلال ذلك عن العديد من التساؤلات مثل: ما هي طبيعة العوامل التي أدت إلى قيام هذا الصراع. كما يستهدف بحث التوسع الأسباني في منطقة الشمال الأفريقي ومعرفة ما هي الأوضاع السائدة في المنطقة قبيل الاحتلال الأسباني الموانى شمال أفريقيا؟ وما دور حركة المقاومة الإسلامية ورجال البحر المسلمين في مواجهة هذا الاحتلال؟ وكذلك تطرق إلى تدخل الدولة العثمانية في مجال الصراع البحري والبحث في دوافع هذا التدخل؟ وكيف أدى هذا التوسع إلى السيطرة العثمانية على شمال أفريقيا ؟ وما مدى تأثير معركة ليبانتو البحرية على أحداث هذا الصراع ؟ وقد قمت بتقسيم هذا البحث إلى مقدمة وتهميد وثلاثة فصول وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع وفي المقدمة تناولت الخلفية التاريخية للموضوع وأهميته والهدف من دراسة وقدمت خطه موجزه وأخرى تفصيلية وأشرت إلى أهم مصادره و مراجعة . وفي التهميد سوف أتطرق إلى الصراع الإسلامي المسيحي في غرب بالمتوسط قبيل القرن السادس عشر ، أما الفصل

الأول فهو بعنوان دوافع قيام الصراع البحري في الحوض الغربي للبحر المتوسط ويتناول الدافع الديني والسياسي والاقتصادي ، وأما الفصل الثاني فهو بعنوان التوسع الإسباني في منطقة الشمال الأفريقي ، ويتطرف إلي دراسة أوضاع منطقة الشمال الأفريقي قبل السيطرة الأسبانية ثم التوسع الإسباني في شمال أفريقيا والمقاومة الإسلامية ضد الاحتلال الأسباني لشمال أفريقيا والفصل الثالث بعنوان دخول الدولة العثمانية مجال الصراع البحري في غرب المتوسط وقد تناولت فيه دوافع التوجه العثماني نحو الحوض الغربي للبحر التوسط والسيطرة العثمانية على شمال أفريقيا ومعركة ليبانتو البحرية ونتائجها ونهاية الصراع البحري بين الدولة العثمانية والقوي المسحية في غرب البحر المتوسط وفي الخاتمة تطرقت إلى أهم النتائج التي وصلت إليها من خلال إعداد هذا البحث ومن المصادر التي إعتمدت عليها في إعداد كتابة هذا البحث كتاب للمؤرخ الليبي محمد بن خليل المعروف بابن غليون وعنوانه التذكار فمن ملك طرابلس وما كان بهامن أخبار ، تحقيق أحمد طاهر الزاوي وهو من المصادر المهمة عن تاريخ ليبيا في هذه المرحلة التاريخية ، ويتضمن أيضا معلومات عن الصراع العثماني الأسباني في المنطقة ، أما المراجع فأهمها كتاب عبادة كحيله عنوانه المُغرب في تاريخ الأندلس والمغرب الذي إعتمدت عليه في الفصل الأول وكذلك كتاب نبيل عبد الحي رضوان جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس وإسترداده في مطلع العصر الحديث وهو من الدراسات المهمة التي تناولت الدور العثماني في الصراع البحري الدائر في غرب البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر

التمهيد

ما إن انتهت الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي ، والتي شغلت فترة طويلة من القرون الوسطى ، حتى بدأ صراع جديد يتخذ الطابع الديني في الحوض الغربي للبحر المتوسط بين القوة المسيحية الناشئة في شبه جزيرة أيبريا وبين المسلمين في منطقة الشمال الأفريقي ، بعد أن تمكنت هذه القوى من إنتزاع الأندلس من أيدي المسلمين خلال الفترة الممتدة من القرن الحادي عشر حتى نهاية القرن الخامس عشر [1]، فقد شهد القرن الحادي عشر والقرون التالية له حروباً متواصلة بين الإمارات والممالك المسيحية والإسلامية في شبه الجزيرة الأيبرية وأخذت معاقل المسلمين تتهاوى تباعاً في أيدي الإسبان وأصبحت شبه جزيرة أيبريا مع مطلع القرن الخامس عشر مقسمة بين ملوك ناقار و أراجون والكاستيل (قشتاله) والبرتغال [2] .

وقد شهدت إسبانيا المسيحية عهداً جديداً عندما إتحدت مملكة أرجوان مع الكاستيل بالمصاهرة عام 1469 ، وقامت بالاستيلاء على آخر الممالك العربية في الأندلس وهي إمارة غرناطة في عام 1492 ، وقام الملكان المسحيان إثر الاستيلاء عليها بعملية طرد لسكانها المسلمين ، في ظل موجه من الاضطهاد الديني التي تعرض لها مسلمي الأندلس[3] ، وكان الطابع الديني الذي أعطاه المسيحيون لحركتهم الخاصة بإعادة غزة والأندلس وإسترجاعه من الحكم الإسلامي سبباً في أن تتبلور المعركة في شكل صراع ديني بين الصلب والهلال وتمتد حركة الاسترداد لتشمل منطقة الشمال الأفريقي ، والواقع فإن القوى المسيحية في شبه جزيرة إيبريا قد أظهرت نواياها العدوانية تجاه المسلمين في المغرب العربي حتى قبل سقوط آخر معاقلهم في الأندلس فقد هاجمت مملكة الكاستيل مدينة تطوان المغربية عام 1401 ، واحتلتها فترة من الزمن ، كما احتل البرتغاليون سبتة في عام 1415 وأزمور في 1468 وطنجة ثم أصيلة عام 1471[4] .

---

[1] - عصام عبد الرؤوف : تاريخ المغرب والأندلس ، نهضة الشرق ، ص 249 .
[2] - عمر عبد العزيز عمر : التاريخ الأوربي الحديث ، دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية) ص 65 .
[3] - هربرت وفيشر : أصول التاريخ الأوربي الحديث ، تعريب وديع الضبع ، دار المعارف (1965) .ص 75 .
[4] - صلاح العقاد : المغرب العربي الحديث والمعاصر ، ط 6 ، مكتبة الانجلو المصرية (1993) ، ص 13 ، 14 .

الفصل الأول

شهد القرن السادس عشر تزايداً في حدة الصراع بين شمال أفريقيا الإسلامية وأوربا المسيحية ، وكان هذا الصراع في البداية يتمثل في محاولة القوى المسيحية تصفية الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبرية ، ثم تحول إلى صراع من أجل السيطرة على غرب البحر المتوسط في إطار ما عرف عند الأسبان باسم (حروب الاسترداد) ، وما يعتبره مسلمو الشمال الأفريقي جهاداً ضد القوى الصليبية ، وتمكن العوامل والدوافع المؤدية إلى هذا الصراع الذي شغل طيلة القرن السادس عشر في الدوافع والأسباب التالية :-

أولاً : العامل الديني :-

إنتهجت مملكة إسبانيا الناشئة سياسة تهدف إلى طرد المسلمين بشكل كامل من شبه الجزيرة الأيبرية ، وإقامة دولة تعتمد قبل كل شيء على مواطنين مسيحيين وإسبان تمهيداً لمد نفوذها خارج أيبريا ، والهيمنة على الحوض الغربي للبحر المتوسط [1] ، ولذلك لجأت وبتحريض من الكنيسة إلى إتباع سياسة الاضطهاد الديني التي مارستها ضد العناصر الغير مسيحية في الأندلس ، وبالرغم من أن الحكومة الأسبانية في البداية كانت مترددة في سياستها تجاه المسلمين ، لأنها كانت ترى فيهم أكثر سكانها نشاطاً وأوفرهم حضارةً ، إلا أنها انصاعت لضغط الكنيسة التي كانت ترى فيهم كفاراً يجب تنصيرهم أو قتلهم أو استرقامتهم أو نفيهم [2] وكانت مملكة غرناطة القديمة تضم كتلةً كبيرةً مسلمةً تربطها بثغور المغرب العربي صلات وثيقة ، بالإضافة إلى جموع كبيرة من المستعربين في منطقة بلنسية وسرقسطه وغيرها من بلاد الأراجون ، الذين ظلوا يتمسكون بدينهم الإسلامي ، وكان وجود هذه الكتلة المسلمة في قلب أسبانيا النصرانية شغلاً شاغلاً للسياسة الإسبانية ،فحاولت الكنيسة في البداية تنصير المسلمين بالوعظ ، والاقناع [3] واستخدام وسائل التأثير المادية ، ولكن هذه الجهود لم تسفر عن نتيجة تذكر [4] فبدأت الكنيسة تصعد من إجراءات التنصير متبعة عدة وسائل أهمها :-

1- محاربة اللغة العربية والثقافة الإسلامية :-

أمرت الكنيسة بتحويل المساجد إلى كنائس وجمعت كتب المسلمين وكانت تعد بالألوف وأضرمت فيها النار ، ولم تستثن منها سوى ثلاثمائة كتاب في الطب

---

[1] - جلال يحي : العالم العربي الحديث المعاصر ، الجزء الأول ، المكتب الجامعي الحديث ، ص 35 .

[2] - عباده كحيله : المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب ، ط2 ،(2000) ، ص 275 .

[3] - شهاب الدين أحمد بن محمد المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الطيب ، الجزء الثاني ، ط 1 ، المطبعة الأزهرية المصرية ، ص 216 .

[4] - محمد عبد الله عنمان : دولة الإسلام في الأندلس ، ط 2 ،(القاهرة ، 1987) ص 312 – 314 .

والعلوم تم إرسالها إلى الجامعة الناشئة في (قلعة عبد السلام) AL cala Henares[1] ، وكانت تهدف من وراء ذلك إلى إبعاد المسلمين عن مصادر عقيدتهم ، وفي عام 1526 صادق الإمبراطور شارلكان على قرار منع التكلم باللغة العربية وتغيير الأسماء العربية ، ووصلت سياسة التنصير إلى ذروتها في عهد (فليب الثاني) [2] ، الذي أصدر قرارات تحظر على المسلمين حمل أي نوع من أنواع الأسلحة أو التحدث باللغة العربية ، أو إرتداء الملابس العربية ، ومنع التسمي بأسماء عربية ، وشدد على مراقبة المسلمين أيام الجمع والأعياد الإسلامية [3] ، ومنع النظافة التي هي من سنن الإسلام وهدم حمامات الحمراء البديعة [4] ، وقد أسفرت هذه السياسة عن ظهور ما يعرف باسم (الموريسكيين) Moriscos . وهي صبغة تصغير أو تحقير Morosj أي المسلمين ، وأصبحت تطلق على المسلمين المتنصرين أو الذين تظاهروا باعتناق الديانة المسيحية [5] .

2- محاكم التفتيش Inquistion :

ديوان التفتيش أو محاكم التفتيش هي اصطلاح مشتق من الكلمة اللاتينية Inquirere ومعناها يتقصي أو يفتش وقد أسسها البابا أنوسنت الثالث سنة 1215[6]، وكان الهدف منها الرقابة على العقيدة النصرانية والتحقق من سلامتها بين أتباعها ، والمحافظة على نقائها وعهد بهذا الأمر إلى الرهبان [7] ، ولكنها تحولت إلى أداة لقمع الفكر المخالف بالحديد والنار لعدة قرون [8] ، وفي عام 1483م ، صدر مرسوم بابوى بإنشاء مجلس أعلى لهذه المحاكم في أسبانيا يرأسه محقق عام ، ولم يلبث أن إتسع نشاط الديوان ليشمل من كانوا يهوداً في أصولهم حيث تعرض هؤلاء لصنوف من الاضطهاد والتعذيب ، فهاجر عدد كبير منهم إلى الشمال الأفريقي وأراضي الدولة العثمانية [9] ، ثم شمل المسلمين المتنصرين إبتداءً إبتداءً من عام 1499 ، وكان لمحاكم التفتيش صلاحيات مطلقة في استخدام وسائل الإرهاب والتعذيب للحصول على اعترافات من كان إيمانهم موضع شك الكنيسة[10]، وكانت الأحكام الصادرة بحق هؤلاء تتراوح عادةً بين السجن المؤبد

---

[1] - عبادة كحيله ، مرجع سابق ، ص 276 .
[2] - لوثر ستودارد : حاضر العلم الإسلامي ، ترجمة عجاج نويهض ، المجلد الثاني ، دار الفكر العربي ، ص 15 ، 16 .
[3] - عبادة كحيله ، مرجع سابق ، ص 276 .
[4] - لوثر ستودارد ، مرجع سبق ، ص 16 .
[5] -الجزيرة الوثائقية : برنامج تلفزيوني بعنوان (المدن المتلالئة) .
[6] - عبد العظيم رمضان : محاكم التفتيش انسوا استخدام لاسم الله ، مجلة العربي العدد 258 ، وزارة الإعلام والكويت مايو 1980 ، الكويت ، ص 44 .
[7] - عبادة كحيله ، مرجع سابق ، ص 278 .
[8] - عبد العظيم رمضان ، مرجع سابق ، ص 48 .
[9] - عبد العزيز محمد الشناوي : أوربا في مطلع العصور الحديثة ، الجزء الأول ، مكتبة الانجلو المصرية (1982) ، ص 574 .
[10] - عبد العظيم رمضان ، مرجع سابق ، ص 48 .

المصحوب بالتعذيب أو الإعدام حرقاً [1] ،وبالرغم من أن كل هذه الإجراءات قد دفعت بالكثير من المسلمين الذين ظلوا في الأندلس إلى إظهار نصرانيتهم ، إلا أنهم استمروا يُسرون إسلامهم[2].

وقد أسفرت سياسة الاضطهاد الديني التي مارستها الكنيسة الأسبانية عن قيام مسلمي الأندلس بعدة ثورات ضد السلطات الأسبانية ، منها ثورة البيازين في غرناطة 904هـ / 1499م [3]، والتي قُمعت بالعنف ، وثورة البشرات في عام 1568 حيث تحصن المسلمون في هذه الجبال الحصينة وهاجموا النصارى في يأس وإستماته للتعبير عن الظلم الذي لحق بهم ، وإستمرت ثورتهم لمدة عامين ولكن السلطات تمكنت من قمع الثورة بعنف وضراوة مما أدي إلى مقتل أكثر من 20 ألف مسلم كما تم إسترقاق الآلاف منهم ، وهُجر الباقي ، ويقال أن عدد من غادروا الأندلس من المسلمين منذ يوم سقوط غرناطة عام 1492 حتى عام 1610 قد بلغ ثلاثة ملايين نسمة [4] .

وقد استقر المسلمون الذين هُجَّروا من الأندلس في سواحل المغرب العربي وأنتظم العديد منهم في أساطيل بلدان المغرب العربي ، وشاركوا مع رجال البحر المسلمين في شن الغارات على السواحل الإسبانية الأمر الذي دفع بالمتعصبين من النصارى وعلى رأسهم الملكة إيزابيلا إلى التحريض على مطاردة المسلمين خارج الأندلس ، والاستيلاء على منطقة الشمال الأفريقي ، وقد ورد ذلك في وصية الملكة إيزابيلا لابنتها في عام 1504 (إنني أرجو من إبنتي الأميرة وزوجها ، وآمرهما بإطاعة وصايا الكنيسة أمنا المقدسة ، فعليهما ان يقوما بحمايتها وألايكفا عن متابعة فتح أفريقيا ، ومحاربة الكفار) [5] .

ثانياً : الدافع السياسي :-

شهد النصف الثاني من القرن الخامس عشر تطورات كبيرة في قارة أوربا وفي شبه الجزيرة الأيبرية بشكل خاص ، وتتمثل هذه التطورات في ظهور القوميات الحديثة ، ونشأة الدولة الوطنية في الممالك الموحدة وقد اتجهت هذه الدول نتيجة لشعورها بقوة مركزها وإنضواء شعوبها تحت راية واحدة إلى محاولة التوسع وبسط سيطرتها على غيرها من الأمم والشعوب ، التي تأخر تكوينها السياسي وكانت أقل منها تنظيما سواء داخل أوربا كما حدث عندما نشب الصراع الفرنسي -

---

[1] - عبادة كحيله ، مرجع سابق ، ص 278 .
[2] - عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، مرجع سابق ص 319 .
[3] - عبادة كحيله ، مرجع سابق ، ص 286 .
[4] - لوثروب ستودارد ، مرجع سابق ، ص 15 ، 16 .
[5] - شهاب الدين أحمد بن محمد المقري ، مصدر سابق ، ص 617 وكذلك صلاح العقاد ، مرجع سابق ، ص 15 .

الإسباني للسيطرة على إيطاليا فيما يعرف بـ (الحروب الإيطالية) ، أو خارج أوربا كما حدث عندما اتجهت دولتي شبه الجزيرة الأيبرية إلى شن ما يعرف بسم (حروب الاسترداد)[1] .

ومع تزايد قوة أسبانيا وخاصة في عهد شارل الأول حفيد إيزابيلا وفرديناند الذي وصل على الحكم 1516 (وقد أصبح إمبراطوراً للإمبراطورية الرومانية المقدسة في عام 1591) واتسعت رقعة أملاكه بعد إن ورث أراضي في إيطاليا وهي نابولي وميلان ، وصقلية [2] ،وأصبح البحر المتوسط يشكل ممراً هاماً يربط بين الممتلكات الأسبانية في شبه جزيرة أيبريا ، وإيطاليا وبالتالي فقد تحول الجانب الغربي من حوض البحر المتوسط إلي مجال حيوي للتوسع بالنسبة لإيطاليا[3].

ومن ناحية أخرى فإن بروز الدولة العثمانية كقوة كبرى في شرق البحر المتوسط ، قد أدى إلى تغيير موازين القوى في المنطقة ، فقد اخذ سكان الشمال الأفريقي وخاصة رجال البحر المسلمين الذين دخلوا في صراع مع أسبانيا ، يتطلعون على الحصول على مساعدة الدولة العثمانية باعتبارها اكبر قوة إسلامية في ذلك الوقت [4] .

ثالثاً : الدافع الاقتصادي :-

كان البحر المتوسط في مطلع القرن السادس عشر يعتبر ممراً حيوياً للتجارة بين الشرق والغرب ، وكانت التجارة تشكل عاملاً رئيسياً للموانى والمدن الإيطالية والسواحل المغربية المطلة على البحر المتوسط والتي كانت تعد منفذاً رئيسياً نحو غرب ووسط أفريقياً [5] ، ولذلك فقد تولدت رغبة إستعمارية لدى كل من أسبانيا والبرتغال للسيطرة على طرق التجارة ، واندفعت الدولتان إلى تنفيذ عملية توسعية تهدف إلي الاستيلاء على موانى وثغور البحر المتوسط والمغرب الأقصى ، بالإضافة إلى الرغبة الاستعمارية في التوسع كانت هناك دوافع اقتصادية أخرى وراء التوسع الأسباني في منطقة المغرب العربي ، ومنها تركز الأموال في أيدي التجار وعملهم على تشجيع حكومتهم على السيطرة على التجارة الدولية بمواردها وطرقها وأسواقها وكذلك الأزمات الاقتصادية التي مرت بها أسبانيا نتيجة لحروبها المستمرة مع العرب في شبه الجزيرة الأيبيرية ، مما دفع بالحكومة الإسبانية

---

[1] - نبيل عبد الحي رضوان ، جهود العثمانيين لانقاذ الأندلس واسترداده ،(مكه ، 1988) ، ص 31 ، 30

[2] - شوقي الجمل وعبد الله عبد الرازق إبراهيم : تاريخ أوربا من عصر النهضة حتى الحرب الباردة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع والإعلان (دار القاهرة ، 1998)، ص 50 .

[3] - نور الدين حاطوم : الموسوعة التاريخية الحديثة ، تاريخ عصر النضهة الأوربية ، دار الفكر 1968 ، ص 360 .

[4] - علي الصلابي : الدولة العثمانية ، عوامل التفوق وأسباب السقوط ، ط 1 ، مؤسسة إقرأ (2005) ، ص 193 .

[5] - مفيد الزيدي : موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر العثماني)، دار أسامة ، ص 39 ، 40 .

بالتحالف مع الكنيسة إلى العمل على توجيه أنظار السكان نحو الخارج وخاصةً نحو سواحل المغرب العربي [1] .

ومن ناحية أخرى فقد أدى التهجير الجماعي للمسلمين من الأندلس ونزوح أعداد كبيرة منهم إلى منطقة الشمال الأفريقي إلى حدوث العديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية في ولايات الشمال الأفريقي ، فقد كان على هؤلاء النازحين البحث عن وسائل ومصادر جديدة للرزق [2] ، وقد وجد العديد منهم في ركوب البحر ومهاجمة السفن الأسبانية وغيرها من سفن الدول الأوربية وسيلة لكسب الرزق ، ووفرت شواطئ شمال أفريقيا المراسي الصالحة لهم ، وأخذت هذه العمليات طابع الجهاد والانتقام لما حل بمسلمي الأندلس على يد الأسبان ، مما دفع بالكثير من المؤرخين الأوربيين إلى إطلاق صفه (القرصنة) على هذه الأعمال[3].

وقد إجتذب هذا الصراع عدداً كبيراً من البحارة المغامرين الذين عملوا في خدمة الأسطول العثماني ثم قاموا بتشكيل أساطيل صغيرة تعمل لحسابهم الخاص وتجاهد ضد أعداء الدين في الوقت نفسه [4] ، كما أن السلطات في دويلات المغرب العربي كانت تشجع على هذه الأعمال بهدف الحصول على نصيب من الغنائم.

والواقع فإن هذا النشاط البحري الذي قام به رجال البحر المسلمين باعتباره جهاداً في حين اعتبره المؤرخون الأوربيون قرصنة لم يكن أمراً جديداً في البحر المتوسط ، فأعمال القرصنة والمغامرات البحرية كانت معروفة في هذه المنطقة منذ القدم ، وكان خوارج البحر والقراصنة من النصارى من الأمم التي غزت البحر مثل اليونان وأهل سردينيا وجنوه ومالطا ، فالمغانم الوفيرة من الاتجار بالرقيق والبضائع المنهوبة كانت تغري المغامرين من سائر الأمم ، أما نشاط المغامرين المسلمين فلم يظهر إلا منذ القرن الخامس عشر م ، حينما ضعف أمر الأندلس والدول المغربية وسادتها الفوضى واضطربت العلاقات التجارية بين دول المغرب والدول النصرانية [5] ، فقد تميزت الفترة الممتدة من أواخر القرن الخامس عشر وحتى منتصف القرن السادس عشر بتفجر صراع حاد بين المسلمين من جهه والإسبان والبرتغاليين من جهه أخرى واتخذ هذا الصراع الطابع الديني لدى الجانبين[6] .

---

[1] ـ المرجع السابق ، ص 39 ، 40 .
[2] ـ على الصلابي ، مرجع سابق ، ص 190 .
[3] ـ محمد عبد الله عنان ، مرجع سابق ، ص 384 .
[4] ـ نبيل عبد الحي رضوان ، مرجع سابق ، ص 278 .
[5] ـ المرجع السابق ، ص 384 .
[6] ـ محمود محمد زياده : دراسات في التاريخ الإسلامي من العصر العباسي إلى قبل العصر الحاضر ، مطبعة دار التأليف (1969) ، ص 400 .

ويمكن القول بأن هذه الظاهرة لم تكن مقصورة على مسلمي شمال أفريقيا بل كانت سلاحاً لجأ إليه المسلمين وغير المسلمين ، فكما كانت السفن الإسلامية تهاجم سفن الدول الأوربية ، كان هذا النشاط كذلك سلاماً شهره الأوربيون حتى ضد بعضهم البعض [1] ، وكانت موانى إيطاليا وفرنسا وأسبانيا أعشاشاً تفرخ فيها جماعات القراصنة ، بل أن القرصنة كانت أساساً في تكوين أساطيل بعض الدول الأوربية مثل البحرية الإنجليزية [2] .

ومن خلال ما تقدم يمكن النظر إلى هذه الظاهرة التي أطلق عليها الأوربيين قرصنة واعتبرها المسلمون جهاداً بحرياً في ضوء الاعتبارات التالية :-

أولاً : أن النزعة الصليبية الكامنة وراء المحاولات الأسبانية لاحتلال شمال أفريقيا كانت عاملاً في تأجيج الصراع بين مسلمي شمال أفريقيا والدول الأوربية ، ولما كان البحر ميدانها الرئيسي فقد سمحت دويلات المغرب العربي بظهور أساطيل بحرية لإرهاب خصومها والدفاع عن سواحلها مما أضفى الطابع الجهادي على هذه العمليات .

ثانياً : إن القرصنة لم تكن حكراً على غزاة البحر المسلمين وإنما بالأحرى كانت ظاهرة متوسطية عامة وكان البحارة الإسبان والفرنسيون والإنجليز وحتى تجار هذه الدول متورطون في نشاطات القرصنة التي شهدها البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر م .

ومما تقدم يتضح بأنه هناك مجموعة من الدوافع والعوامل التي أدت إلى ظهور الصراع البحري في غرب البحر المتوسط بين القوى المسيحية الناشئة غرب أوربا ، بين القوى الإسلامية في شمال أفريقيا وأن هذا الصراع قد تميز بالطابع الديني وخاصة لدى الأسبان حيث يلاحظ سيادة الروح المسيحية الصليبية لديهم لتغطية عملية توسعية واستغلالية ضد جيرانهم وهو ما سوف يتم التطرق إليه في الفصل الثاني .

---

[1] ـ أحمد عزت عبد الكريم : دراسات في تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة العربية (بيروت) ص 289 .
[2] محمود محمد زياده ، مرجع سابق ، ص 400

الفصل الثاني

التوسع الأسباني في منطقة المغرب العربي

تمكنت إسبانيا من تحقيق وحدتها الوطنية خلال النصف الأخير من القرن الخامس عشر في عهد الملكين فرديناند وإيزابيلا اللذان أقاما دولة على أسس دينية كاثوليكية معادية للمسلمين ، وكان موقع إسبانيا القريب من بلاد المغرب العربي عاملاً مشجعاً في توجهها إلى هذه المنطقة مع بداية تكوينها السياسي ، ودخولها ميدان الكشوف الجغرافية ، فاندفعت بروح مسيحية صليبية بهدف السيطرة على سواحل المغرب العربي مستغلة حالة التفكك السياسي التي شهدتها المنطقة [1] .

أولاً : الحالة السياسية في منطقة المغرب العربي في مطلع القرن السادس عشر:-

كانت بلاد المغرب العربي التي شكلت دولةً واحدة خلال القرن الثالث عشر في ظل دولة الموحدين ، تمر مع نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر بحالة من الضعف والانقسام والفوضى السياسية ، وانقسمت إلى إمارات متنازعة يسيطر كل منها على إقليم [2] على النحو التالي :-

1- مراكش : خضعت لحكم دولة بني وطاس (1428م – 1549م) التي قامت على أنقاض الدولة المرينية وقد سيطرت على القسم الشمالي من مراكش وصارت دولتهم تعرف بمملكة فأس ، فيما قامت حكومات أخرى متعددة في سجلماسه ومراكش ، وكما نشب صراع حاد بين الوطاسين والسعديين ، في الوقت الذي سيطر فيه البرتغاليين على عدد من المواني البحرية في المغرب [3] .
2- المغرب الأوسط (الجزائر) ظهرت دولة بنوء عبد الواد منذ القرن الثالث عشر في تلمسان [4] ، كما ظهرت في المدن الساحلية حكومات مستقلة أشبه بالجمهوريات القائمة على الساحل الإيطالي مثل الجزائر ، ووهران وقد استقر بها عدد من رجال البحر الذين كانوا يقومون بأعمال الجهاد ضد المسيحيين ، ويغزون سواحل أوربا ويقدمون العون لمسلمي أسبانياً [5] .
3- تونس : وقد خضعت لحكم الحفصيين من عام 1228 – 1534 ، وقد امتد سلطانهم في بعض الفترات إلى طرابلس وشرق الجزائر ، ومع نهاية القرن

---

[1] - رأفت الشيخ : تاريخ العرب الحديث ، عين للدراسات (1994) ، ص ؟؟؟؟

[2] - جلال يحي : التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر ، الجزء الأول ، الكتب الجامعي الحديث ، (الإسكندرية)، ص 429 .

[3] - جمال زكريا قاسم : " الحسن بن محمد الوزان" مجلة العربي ، العدد 163 ، وزارة الإعلام الكويتية ، يونيو 1972 ، ص 95 .

[4] - رأفت الشيخ ، مرجع سابق ، ص 17 .

[5] - صلاح العقاد ، مرجع سابق ، ص 12 .

الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر أخذ سلطان هذه الدولة ينحصر حتى إقتصر على تونس وضواحيها [1] .

4- طرابلس : وقد تعاقبت على حكمها مجموعة من الدويلات الصغيرة المتعاقبة أخرها دولة الحفصيين منذ عام 750 هـ / 1349 م ، ثم حكمها بنو ثابت وهم الجوازي الوشاحيين لمدة 80 عاماً ، ثم حكمها بعض أهالي المدينة مثل مامي ، ثم الشيخ عبد الله بن شرف المرابط كم عام من 1504م – 1510م [2] .

وقد أدت هذه الحالة من الانقسام والتفكك السياسي التي كانت تعيشها منطقة المغرب العربي إلى نشوب الصراعات بين دويلاتها ، مما أدى إلى إضعافها وتشتيت قواتها ، كما أدت الحروب الداخلية إلى فقدان الاستقرار والازدهار وغياب السلطة المركزية ، ووصل الأمر ببعض حكام هذه الدويلات إلى التعاون مع القوى الأجنبية ضد أبناء جلدتهم مما أضعف حالة الدولة المغربية ، وساعد على تقوية أطماع الدول الأوربية [3] .

ثانياً : الاحتلال الأسباني ، لسواحل المغرب العربي :-

بعد أن تمكن مسيحيو شبه جزيرة أيبريا من طرد المسلمين من الأندلس ازدادت حماسهم لمطاردتهم ونقل نشاطهم إلى شمال أفريقيا ، فأحتل البرتغاليون بعض موانى المغرب الأقصى ، وبدأ الأسبان في احتلال موانى شمال أفريقيا في إطار ما سموه بـ (حروب الاسترداد) ليمتد الصراع بين النصرانية والإسلام من الأندلس إلى العدوة المغربية ، وتعد حروب الاسترداد امتدادً للفكرة التي تطورت مع تقدم قوات الممالك المسيحية من شمال شبه جزيرة أيبريا نحو الجنوب ، واعتبار تلك الممالك وعلى رأسها قشتالة والأراجوان أن انتقال الحرب مع المسلمين إلى الشمال الأفريقي يعني متابعة الحروب الصليبية ، وكانت الملكة إيزابيلا من أشد المتحمسين لحروب الاسترداد بالرغم من أنها كانت تنطوي على إحتلال أراضي أجنبية لم يسبق للأسبان حيازتها [4] ، وقد قامت إيزابيلا بعقد مؤتمر مع مملكة البرتغال في (توردي سيللاس) أسفر عن توقيع معاهدة بين الطرفين قسمت بمقتضاها المغرب إلى منطقتين : الأولى تقع شرق حجر باديس ، ويتولى فيها

---

[1] - رأفت الشيخ ، كرجع سابق ، ص 17 .

[2] - ابن غليون : التذقارفيمن ملك طرابلس وما كان بها من أخبار ، تحقيق أحمد طاهر الزاري ، ط2 ، مكتبة النور (طرابلس ، 1967) ص 101 .

[3] - معيد الزيدي ، مرجع سابق ، ص 37 .

[4] - نبيل عبد الحي رضوان ،مرجع سابق ، ص 52 .

الأسبان مهمة حرب الاسترداد والثانية تقع غرب هذه المنطقة وقد تُركت للبرتغال ، وكان الأسبان يحتلون آنذاك مينائي سبته ومليله [1] .

وقد قامت حكومة مدريد بشن أولى هجماتها على سواحل شمال أفريقيا في عام 1505 ، ونزلت إحدى حملاتها في ميناء المرسى الكبير في غرب الجزائر ثم إتسع نطاق العمليات الأسبانية بعد تولي (بدورناقارو) عام 1508 قيادة الأساطيل ، فاستولى على حجر باديس [2] ، وفي عام 1510 استولى الأسبان على وهران وبجاية مما اضطر باقي موانى الجزائر إلى دفع الجزية للأسبان وكان على مملكة تلمسان أن تواجه هذه الغزو للموانى التي تتبعها وخاصةً وهران ولكن حكامها الزيانيون كانوا عاجزين عن القيام بهذه المهمة وخاصةً في ظل الظروف والمشاكل والثورات الداخلية التي كانت تعصف بهم ، وانتهى بهم الأمر إلى عقد صلح مع الأسبان في عام 1512م اعترفوا فيه بسيطرة الأسبان على عدة موانى في غرب الجزائر [3] .

وبعد الاستيلاء على موانى الجزائر تطلع الأسبان لاحتلال تونس وطرابلس عام 1510 وشجعهم على ذلك ضعف الدولة الحفصية ، فأجبروا السلطان الحفصي على توقي إتفاقية معهم أعلن بموجبها تبعيته للملك الكاثوليكي [4] ، ثم أصبحت طرابلس هدفهم التالي وكانت تشتهر في ذلك الوقت بغناها وأهميتها التجارية ، فأعدوا حملة مكونة من مائه وعشرين قطعة بحرية [5] ، تمكنت من الاستيلاء على طرابلس في أغسطس 1510 ، وأصبحت المدينة قاعدة أمامية للأسبان في البحر المتوسط تلجأ إليها سفنهم وتحتمي بمينائها مراكب وسفن القراصنة الأسبان وغيرهم من المسحيين [6] .

ثالثاً : المقاومة الإسلامية ضد الاحتلال الأسباني لسواحل المغرب العربي :-

لم يكن استيلاء الإسبان على موانى شمال أفريقيا بالأمر السهل ،وبالرغم من تفكك وضعف المسلمين في هذه الأقطار ، إلا أنهم تمسكوا بمبدأ الجهاد الإسلامي لمقاومة القوى المسيحية الغازية فعندما تعقبت سفن الأسبان المسلمين الفارين من الأندلس كان من الطبيعي أن يساعد سكان المغرب العربي إخوتهم المسلمين النازحين من الأندلس والدفاع عنهم ضد سفن المتعقبين لهم من الأسبان ، وقد أدى

---

[1] - صلاح العقاد ، مرجع سابق ، ص 15 .
[2] - المرجع السابق ، ص 16 .
[3] -المرجع السابق ، ص 17 .
[4] - ابن غلبون ، مصدر سابق ، ص 102 .
[5] - ايتوري روسي : ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911 ، ترجمة خليفة التليسي ، الدار العربية للكتاب ، ص 169 – 174 .
[6] - محمد مصطفي بازاما : ليبيا في عشرين سنة من الحكم الأسباني 1510 – 1530 ، مكتبة الفرجاني (طرابلس) ص 47 .

ذلك الصدام إلى ظهور قيادات بحرية إسلامية قوية عندها القدرة على منازلة الأعداء وكانت سفنهم تستقبل الفارين إلى الساحل الأفريقي [1] .

رجال البحر المسلمين ودورهم في مقاومة الغزو الأسباني :-

أظهر الغزو الأسباني لسواحل شمال أفريقيا حالة التردي والانقسام الذي ساد هذه المنطقة وضعف القيادات المحلية ، وتناحرها ، كما اظهر الحاجة إلى بروز قيادات جديدة تعمل على توحيد القوى الوطنية وتقوم بمواجهة الأعداء وتدافع عن السواحل ، وقد ظلت العمليات البحرية التي يقوم بها سكان الشمال الأفريقي ضد الأسبان غير منظمة حتى ظهور الأخوان [*]عروج وخير الدين باربا روسا وهما من أشهر رجال البحر المسلمين الذين شاركوا في الصراع الدائر في الحوض الغربي للبحر المتوسط [2] .

وقد استقطب الصراع الدائر بين القوى المسيحية والإسلامية في الأندلس وشمال أفريقيا الأخوان لينقلا نشاطهما إلى هذه المناطق ، وخاصةً بعد أن تمكن الأسبان من الاستيلاء على العديد من الموانئ البحرية في شمال أفريقيا ، وقد تمكن الأخوان من تنظيم علاقتهما ، والاستقرار في شمال أفريقيا بتقديم الهدايا والغنائم لحكام المنطقة [3] وحصلا على موافقة السلطان الحفصي بالإقامة في تونس ، ومن هناك أخذا يهاجمان سواحل أسبانيا وإيطاليا وما لبثا أن تمتعا بمكانةٌ وثروةً كافيتين ، ففكرا في إقامة إمارة مستقلة علي إحدى نقاط الساحل واتجها بأنظارهما في البداية على يجاية وهاجماها أولاً في 1512 ولكن الأسبان أجلوهما عنها وفقد عروج الذي لقبه الأوربيين (باربا روسا) ـ ذو اللحية الحمراء – إحدى ذراعيه في المعركة فاتجه إلى جزيرة جربة للإقامة بها ، وكان وجوده فيها تهديداً للأسبان في مدينة طرابلس[4] .

وفي السنوات التالية إزداد تهديد الأسبان لمدينة الجزائر مما دفع بأهلها إلى العمل على التخلص منهم ، فأرسل سالم بن تومي إلي عروج يستنجد به وسارع عروج لتلبية النداء ، وتعاون مع أخيه خير الدين الذي زحف براً على المدينة بينما جاء عروج بأسطول من ميناء جيجل التي تمكن من الاستيلاء عليها 1513 –

---

[1] ـ رأفت الشيخ ، مرجع سابق ، ص 375 ، 377 .

*ـ يرجع أصل الأخوان إلى الأتراك المسلمين الذين استقروا في جزيرة مدللي إحدى جزر الأرخبيل اليوناني ، وقد أتجه الأخوان إلى النشاط البحري منذ الصغر في منطقة الأرخبيل اليوناني ، وتمكن الأخوان من تشكيل أسطول يربو على عشرة سفن ويضم أجناساً متعددة من الأتراك والأوربيين الذين اعتنقوا الإسلام والبربر وقاما بالسطو على السفن والموانى الأوربية .

[1] ـ علي الصلابي ، مرجع سابق ، ص 191 .

[3] ـ حسن صبحي : مذكرات في تاريخ شمال أفريقيا الحديث والمعاصر ، ص 11 .

[4] ـ شارل فيرو : الجوليات الليبية ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي ، منشورات جامعة قاريونس (بنغازي) ، ص 12 .

واستطاع الأخوان السيطرة على مدينة الجزائر عام 1516 ، ثم قتل عروج في عام 1517 أثناء خوضه لإحدى المعارك ضد الأسبان [1].

وقد خلف خير الدين أخيه وواصل هجماته ضد الأسبان ، ولكن موقفه أصبح حرجاً فقد واجه تحالفاً قوياً من قبل الأوربيين مما اضطره إلى البحث عن تحالف يعينه على الاستقرار في المنطقة ومواصلة الصدام مع الأسبان ، وكانت الدولة العثمانية هي القوة المرشحة للقيام بهذا الدور سواء لدورها البارز في شرق البحر المتوسط أو لأن مسلمي شمال أفريقيا كانوا ينظرون إليها باعتبارها اكبر قوة إسلامية آنذاك.[2]

[1] - حسن صبحي ، مرجع سابق ، ص 12 .
[2] - المرجع السابق ، ص 12 – 13 .

الفصل الثالث

اتخذ الصراع القديم بين العالمين الإسلامي والمسيحي بعداً جديداً في القرن السادس عشر الميلادي مع تعاظم قوة الدولة العثمانية التي راحت ترسخ جذورها في أوروبا وتغزو الشرق الأدنى وتبسط سلطانها على المغرب العربي، الأمر الذي جعل للمسلمين سيطرةً كبيرةً على أجزاء واسعة من البحر المتوسط حتى موقعة ليبانتو 1571م، وكانت الإمبراطورية قد أصبحت خصماً خطيراً لأوربا منذ أن سيطرت على القسطنطينية عام 1453م [1] .

أولاً - دوافع التوجه العثماني نحو الحوض الغربي للبحر المتوسط :

استمرت الدولة العثمانية خلال القرن السادس عشر في نموها وتوسعها، واستفادت وخاصةً في عهد السلطان سليمان القانوني من الأوضاع والمتغيرات الدولية من أجل تدعيم قوتها وإبعاد الأعداء عن ممتلكاتها، وقامت بمجهودات واضحة في ميادين عدة منها البحر المتوسط [2] ، ويمكن تفسير التوجه العثماني نحو الحوض الغربي للبحر المتوسط في ضوء العوامل التالية :-

1- العوامل الاقتصادية :

فقد لعبت الإمبراطورية دوراً هاماً في التجارة العالمية ، وكان لعملياتها العسكرية الواسعة التنوع على ضفاف الفولجا وأذربيجان وشرق البحر المتوسط واليمن نتائج اقتصادية [3] ، وأثر العثمانيون بطريق غير مباشر على التجارة الدولية فقد استولوا على مراكز جنوا والبندقية في البحرين الأسود والأبيض مما صعب على الأوربيين تجارة التوابل ورفع ثمنها [4] ، ولما كانت السيطرة على الأسواق الخارجية تعتمد بشكل أساسي على سيطرة الأساطيل البحرية ، ولذا فقد حول العثمانيون دولتهم إلى قوة بحرية عظيمة في البحر، وكان لنهوض هذه القوة نتائج هامة على صعيد التوسع العثماني نحو الأراضي العربية من سوريا إلى المغرب[5].

---

[1]- جان برناجيه وآخرون . موسوعة تاريخ أوروبا العام ، الجزء الثاني ص34 .
[2]- جلال يحي – تاريخ أوروبا في مطلع العصر الحديث، مرجع سابق ص422 .
[3]- خليل أينلنجك – مرجع سابق ص49 .
[4]- المرجع السابق ص65 .
[5]- المرجع السابق ص65 .

2- تأمين مواصلات الدولة في البحر المتوسط :

عندما اعتلى السلطان سليمان القانوني العرش 1520م قرر مواصلة تأمين طرق مواصلات الدولة البحرية، فطرق المواصلات لم تكن آمنة بسبب سيادة البندقية والقراصنة الأوربيين على البحر المتوسط وكانت جزيرة دروس في شرق المتوسط تشكل مركزا للقراصنة المسيحيين مثل منظمة فرسان القديس يوحنا [1]، فقام السلطان سليمان بطردهم منها عام 1522م، فتوجهوا إلى ايطاليا [2] ، ثم إلى جزيرة مالطا في غرب المتوسط والتي منحها لهم الإمبراطور الاسباني شارل الخامس مقابل الدفاع عن مدينة طرابلس،وقد استقر الفرسان في مدينة طرابلس عام 1530واخذوا في إستهداف السفن التركية مما دفع بالعثمانيين إلى ملاحقتهم وطردهم منها [3] .

3- دوافع سياسية ودينية :

أدت سيطرة الدولة العثمانية على المشرق العربي 1517 إلى إرتفاع مكانة الدولة العثمانية في العالم الإسلامي، وأصبح ينظر إليها على أنها وريثة الخلافة العباسية وإلى السلطان العثماني على أنه خليفة المسلمين، مما دفع بسكان شمال أفريقيا ورجال البحر المدافعين عن المنطقة ضد الغزو الإسباني إلى طلب المساعدة من العثمانيين لتوحيد الجهود الإسلامية في البحر المتوسط ضد الغزو الإسباني[4] .

ثانيا- التوسع العثماني في الحوض الغربي للبحر المتوسط :

أ- تطور البحرية العثمانية خلال القرن السادس عشر :

اعتمدت الدولة العثمانية في بداية نشأتها وتوسعها على قوتها البرية ، ولكن الأتراك وهم فرسان السهوب تمكنوا خلال القرن السادس عشر من التحول إلى قوة بحرية مرهوبة الجانب، والواقع فان هذا التطور جاء بحكم الأحداث والظروف[5]،ويعد السلطان محمد الفاتح أول السلاطين العثمانيين الذين أبدوا اهتماما جديا بالأسطول حيث عمل على تقويته وتزويده بالسفن المختلفة ليكون مؤهلا للقيام بدوره في فتح القسطنطينية، ومواجهة جمهورية البندقية في بحر إيجه[6] ، وقد ساهم فتح مصر والشام في عهد سليم الأول في ازدياد الأهمية البحرية

1- موريس كروزيه وآخرون : تاريخ الحضارات العام ، المجلد الرابع ، عويدات للنشر والتوزيع (بيروت، 2003م) ص550.
2- محمد فريد : الدولة العثمانية العليا، ص11-12 .
3- إيتوري روسي : طرابلس تحت حكم الأسبان وفرسان مالطا ، ص50-53 .
4- جان بيرناجيه وآخرين، مرجع سابق ، ج2 ، ص349 .
5- المرجع السابق ، ص 349.
6- علي الصلابي ، مرجع سابق ، ص 82 .محمد رفعت : تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية، دار المعارف (القاهرة) ص58 .

البحرية للدولة العثمانية، والتي بلغت اوج قوتها في عهد سليمان (1520-1566) الذي واصل الاهتمام بالأسطول [1] ، وقد وجد في خير الدين بربروسا عونا كبيرا له في تعزيز قوة الأسطول بحيث أصبح أداة فعالة لتنفيذ سياسة السلطان ومشروعاته التوسعية[2] ،والواقع فان التطور الكبير الذي شهدته البحرية العثمانية في عهد كل من سليم وسليمان يعود بشكل كبير إلى قادة الأسطول الذين اشتهروا بالمهارة والبطولة ، أمثال خير الدين بربروسا ودرغوت وصالح ريس والعلج علي [3] .

وبالرغم أن الأسطول العثماني كان يعوزه العمود الفقري الذي مكن للأساطيل الأوروبية المعادية في البحر وأمدها بالقوة المادية والمتمثل في وجود قوة بحرية تجارية قوية، إلا أن العثمانيين مقابل ذلك كانوا متفوقين من حيث الثروة المادية بفضل الغابات القائمة على شواطئ البحر الأسود، وكانت تمدهم بمعين لا ينضب من الأخشاب، أما المعادن الضرورية لصناعة السفن فكانت توفرها مناجم الأفلاق والبغدان في حين كان قماش الأشرعة يستورد من فرنسا، وكان معظم الصناع والعمال الذين يعملون ببناء السفن في الأسطول العثماني من البنادقة واليونانيين[4] .

ب- السيطرة العثمانية على منطقة الشمال الأفريقي :

تمكنت الدولة العثمانية من بسط نفوذها على المشرق العربي خلال الربع الأول من القرن السادس عشر بواسطة القوة العسكرية، ولكن توسعها في الأراضي الإسلامية في غرب المتوسط أخذ شكلا مختلفا، نظرا لظروف المغرب العربي آنذاك,فالصراع الدائر بين القوى الإسلامية والمسيحية أدى إلى زيادة التقارب بين المسلمين في غرب البحر المتوسط مع الدولة العثمانية باعتبارها أكبر قوة إسلامية، كما أدى إلى قيام تحالف بين رجال البحر في غرب المتوسط مع العثمانيين،وكانت نتيجة ذلك سيطرة الدولة العثمانية على المغرب العربي باستثناء مراكش التي كانت تخضع لحكم دولة الأشراف السعديين [5] .

ضم الجزائر:-

1- محمد رفعت : تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية، دار المعارف (القاهرة) ص58 .
2- كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة بنية فارس ومنير بعلبكي ، ط4، دار العلم للملايين (بيروت ، 1965) ص453-455 .
3 - محمد رفعت ، مرجع سابق ص160 .
4- كارل بروكلمان ، مرجع سابق ، ص469-470 .
5- جلال يجى : العالم العربي الحديث والمعاصر ، مرجع سابق ، ص35-41 .

استطاع الإخوان عروج وخير الدين بربروسا تكوين أسطول قوي في غرب البحر المتوسط،ولكنهما واجها تحالفاً من القوى الأوربية والقوى المحلية في الجزائر، مما دفع بخير الدين إلى طلب المساعدة من الدولة العثمانية ، وقد استجاب السلطان سليم الأول لطلب خير الدين ووجد في ذلك فرصة لمد نفوذه إلى تلك المنطقة ، فأمده بألفين من الجنود الانكشارية، وسمح له بتجنيد أهالي الاناظول للقتال معه مما مكنه من خوض المواجهه مع إمبراطور إسبانيا (شارل الخامس) الذي كان يسعى لإقامة إمبراطورية مسيحية في البحر المتوسط ، ومنذ عام1518 تشكل التحالف بين خير الدين والدولة العثمانية. وأصبحت الجزائر منذ ذلك الوقت ولاية عثمانية [1] .

وكان على خير الدين أن يبذل جهوداً كبيرة لتوطيد حكمه في الجزائر،وأن يحارب من أجل تحقيق ذلك على جبهتين، الجبهة الخارجية وتتمثل في صراعه العنيف مع الدول الأوربية عامةً ومع إسبانيا بصفة خاصة، وقد تمكن من تصفية الوجود الإسباني على الساحل الجزائري باستثناء وهران، أما الجبهة الداخلية فتتمثل في محاولته لتوحيد المغرب الأوسط تحت حكمه [2], وقد لفتت انتصارات خير الدين الموريسكيين في إسبانيا فانضم إلى صفه العديد منهم،كما منحه السلطان سليمان القانوني خير الدين لقب (بيكلربك) أفريقية، و(قبودان باشا)، وأعطاه القيادة العامة للأساطيل العثمانية 1533م, وفي الواقع فإن خير الدين كان زعيماً لدولة مجاهدةً أكثر منه أميراً للبحر، فقد قدم المساعدة لأهالي الجزائر وتونس وللأندلسيين،ومنحته الانتصارات التي حققها مكانة محترمة في الشرق والغرب على حد سواء [3].

السيطرة العثمانية على طرابلس:-

استولى الإسبان على طرابلس عام1510 كما أشرنا إلى ذلك سابقاً ثم تنازلوا عنها لمنظمة فرسان القديس يوحنا (فرسان مالطا) في عام1530، وفي البداية لم يكن الفرسان متحمسين لحكم مدينة طرابلس، ولكنهم قبلوا بالدفاع عنها مقابل حصولهم على جزيرة مالطا التي كانت تخضع للسيطرة الإسبانية، وقد واجهت فرسان مالطا العديد من الصعوبات خلال حكمهم لمدينة طرابلس وفي مقدمتها اضطرارهم إلى تقسيم قواتهم بين مالطا وطرابلس،كما كان على أسطولهم أن يقوم بدوريات مستمرة بين الجزيرة وطرابلس، وأن يتعاون بشكل مستمر مع أساطيل

1- جلال يحى : العالم العربي الحديث والمعاصر ، الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص35-41 .
2- صلاح العقاد ، مرجع سابق ، ص20 .
3- مفيد الزيدي ، مرجع سابق ، ص45-46 .

إسبانيا والبندقية ضد الأتراك، بالإضافة إلى مواجهة تهديدات خير الدين (حاكم الجزائر) لسفنهم في البحر المتوسط [1] .

وقد قام باربا روسا بمحاولة للاستيلاء على طرابلس في عام 1531م،ولكنه لم ينجح في ذلك، وبعد خمسة أعوام تمكن نائبه واسمه خير الدين كرمان من النزول في تاجوراء واتخاذها مركزاً لمهاجمة الفرسان في طرابلس، ثم خلفه في 1539م قائد تركي آخر وهو مراد آغا وهو أحد أتباع خير الدين وشكل تهديدا كبيرا للفرسان في طرابلس [2] ، مما دفعهم للقيام بالعديد من الحملات على المناطق المجاورة لإخضاع القبائل وإبعاد خطر مراد آغا [3] .

وبالرغم من وفاة خير الدين في عام 1546م إلا أن التهديد الذي يشكله رجال البحر الأتراك على الفرسان الأسبان لم يتوقف، فقد برز(درغوت باشا) *وهو أحد تلاميذ خير الدين واستطاع أن يطرد الأسبان من سوسة والمنسيتر وصفاقس واستقر في المهديه [4] فقام الأسبان بإرسال حملة لمهاجمته، والقضاء عليه ولكنه تمكن من الإفلات منها وتوجه إلى الأستانة ، وقام بتحريض السلطان العثماني من أجل إرسال حملة للاستيلاء على مالطا وطرابلس وطرد الفرسان والأسبان من المنطقة، فقام السلطان سليمان بإرسال حملة بقيادة أميراله سنان باشا لهذا الغرض[5].

وقد تضاربت الروايات حول استيلاء العثمانيين على طرابلس فهناك روايتان أحداهما الرواية الطرابلسية التي رواها العياشي في رحلته والتي تشير إلى أن الأسطول التركي كان ماراً في طريقه إلى تونس فاستعان به سكان طرابلس للتخلص من الأسبان [6] أما الرواية الأخرى فقد أوردتها مصادر الفرسان وتشير إلى أن الحملة على طرابلس كانت مدبرة من القسطنطينية، وأن الأسطول العثماني بقيادة سنان باشا ودرغوت قد خرج من الأستانة قاصداً الاستيلاء على طرابلس، ومالطا، وقد ظهر الأسطول العثماني أمام سواحل مالطا في يوليو1551م، وحاصرها ولكنه فشل في احتلالها فاكتفى باحتلال جزيرة قوزو ثم توجه إلى

---

1 -I.A.P. Vella: (The Realtions between the order of Malta and Tripoli) ليبيا في التاريخ ، المؤتمر التاريخي 16 إلى 25/مارس/1968م ، الجامعة الليبية (بنغازي ، 1968) .

2 - Tbid,p363 .

3- إيتوري روسي : ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م ، مرجع سابق ، ص202 .

*- ولد دراغوت في الأناضول وعمل في فترة صباه بحاراً ثم ألتحق بأسطول خير الدين الذي أعجب به وعينه نائباً له وشارك معه الكثير من الهجمات على السواحل الأوروبية وبعد وفاة خير الدين ورث مكانته في البحر المتوسط وأصبح يشكل خطراً كبيراً على السفن الأوروبية وهاجم سواحل كاستيلا ماري ونايولي وتونس . انظر كونسا زيوبرينيا ، طرابلس من 1510-1850 ترجمة خليفة التليسي ، دار الفرجاني (1969، ص50) .

4 - ابن عليون ، مصدر سابق ، ص126 .

5 - .A.P.Vella, op, at p366-367 .

6- .A.P.Vella, op, at p366-367 .

طرابلس، وتمكن من الاستيلاء عليها وطرد الفرسان منها في 16 أغسطس 1551م[1] .

ـ الصراع العثماني – الإسباني على تونس:ـ

كانت تونس خاضعة إلى حكم الحفصيين الذي يرجع إلى عام 1228، وقبل مجيء العثمانيين كانت مجالاً للتنافس بين خير الدين والإسبان [2]، ففي عام 1534 قاد خير الدين أسطولاً إلى تونس ليُخضع تلك المملكة لسيطرة السلطان، ونجح في مهمته، غير أن شارل الخامس و أميراله المشهور دوريا تمكنا من استرجاع تونس في العام التالي [3]، وقد مكنت سيطرة الأسبان على ميناء حلق الواد في تونس أسطولهم من مهاجمة السفن الإسلامية كما أصبح السلطان الحفصي تابعاً لهم [4]، وبعد سيطرة العثمانيين على طرابلس اتخذ منها الوالي العثماني (درغوت باشا) قاعدة لعملياته ضد الأسبان، حيث تمكن من الاستيلاء على مدينة المهدية وهي من أهم قواعد الأسبان على الساحل التونسي [5].

وفي عهد السلطان سليم الثاني (1566-1574) قام العثمانيون بإرسال أسطول كبير إلى تونس عام 981 هجري /1569م بقيادة سنان باشا يساعده قبطان البحر العلج علي وتمكنت الحملة من الاستيلاء على ميناء حلق الواد، وبالرغم من محاولة الملك الأسباني التصدي لهذه الحملة إلا أن العثمانيينَّ تمكنوا من السيطرة عليها وطرد الأسبان منها [6] ولكن القائد النمساوي دون حنا – قائد الأسطول الأسباني – تمكن في عام 1573 من الاستيلاء على تونس، وفي العام التالي تمكن العلج علي من استردادها، وبذلك وضع العثمانيون نهاية للوجود الأسباني في تونس كما أنهوا حكم الحفصيين لها [7] وجعلوا من تونس ولاية عثمانية مكملة لممتلكاتهم في شمال أفريقيا الممتدة من مصر شرقاً إلى الجزائر غرباً.

ثالثاً : معركة لبيانتو ونتائجها :-

في الوقت الذي دار فيه الصراع بين العثمانيين والأسبان للسيطرة على تونس ، استمرت المواجهة بين الأساطيل المسيحية، والأسطول العثماني للسيطرة على المراكز الحيوية في البحر المتوسط، فقد حاول فرسان مالطا استعادة مدينة

---

[1]ـ إتوري رومي، طرابلس تحت حكم الأسبان وفرسان مالطا، مرجع سابق، ص95 .
[2]ـ حسن صبحي ، مرجع سابق ، ص66 .
[3]ـ لويس رابت وجوليا كليود : الحملات الأمريكية على شمال أفريقيا في القرن الثامن عشر مكتبة الفرجاني، طرابلس ، ص23 .
[4]ـ ابن أبي دينار، المؤسس في أخبار أفريقيا وتونس، دار السيرة بيروت ، 1993، ص210 .
[5]ـ وليم لانجر وآخرون موسوعة تاريخ العالم ، الجزء ، ص288 .
[6]ـ محمد عثمان الحشائشي : رحلة الحشائشي إلى ليبيا، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تحقيق علي مصطفى المصراتي، ط1، دار لبنان (بيروت ـ 1965) ص57، وكذلك ابن أبي دينار، مصدر سابق، ص210-218 .
[7]ـ حسن صبحي ، مرجع سابق ، ص288 .

طرابلس من أيدي العثمانيين، فأرسلوا حملة احتلت مدينة زوارة في 1552 ولكن مراد آغا تمكن من طردهم، وفي نفس السنة قام درغوت بمهاجمة سواحل كالابريا ، ونهبها وعاد بعدد كبير من الأسرى [1]، وفي عام 1556م أرسلت الدولة العثمانية أسطولها لمحاصرة مالطا بالتعاون مع درغوت باشا والي طرابلس،ولم يتمكن العثمانيين من الاستيلاء على الجزيرة لاستماتة الفرسان في الدفاع عنها كما قتل درغوت أثناء حصار الجزيرة [2].

وقد قام العثمانيون بمساعدة الموريسكيين في الأندلس في ثوراتهم ضد الأسبان، فقام العلج علي والي الجزائر في عام 1568م بإمدادهم بالأسلحة وبالرجال في انتفاضاتهم خلال عامي 1569م- 1570م، ولكن الأسبان تمكنوا من قمع هذه الثورات وإخمادها [3].

وفي عام 1570م تمكن الأسطول العثماني من محاصرة جزيرة قبرص التابعة للبندقية، والاستيلاء عليها وإجبار أساطيل البندقية وإسبانيا على الانسحاب[4]، وقد أثار استيلاء العثمانيين على قبرص الدول المسيحية وخاصةً البابا البابا (بيوس الخامس) الذي دعا الدول المسيحية إلى تنظيم حملة لطرد الأتراك من قبرص[5]، وبالفعل تشكل تحالف في مايو 1571م مكون من أساطيل إسبانيا والمدن والمدن الإيطالية مثل سافوى وجنوه والبندقية ، وأعلن هذا التحالف بأن البابا بيوس الخامس، وفيليب الثاني ملك إسبانيا وجمهورية البندقية يلعنون الحرب الهجومية والدفاعية على الأتراك لأجل أن يستردوا جميع المواقع التي اغتصبوها من المسيحيين، ومن جملتها تونس والجزائر وطرابلس،وقد احتشدت هذه الأساطيل التي بلغ عددها مائتان وخمسة وعشرون سفينة حربية وسبعمائة مركب نقل في مضيق مسيني ثم التقت مع الأسطول العثماني الذي كان يتألف من مائتان وخمسة وعشرون سفينة حربية،وسبعة وثمانون مركب نقل في خليج ليبانت وقد خسر الأسطول العثماني في هذه المعركة وفقد مائة وثلاثون سفينة وعشرة آلاف أسير[6].

وقد كان لهذه المعركة صدى كبير في أوربا فعمت الأفراح أرجاء أوربا وتغنى بها الشعراء مثل (غونغورا)، و(سرفانتس) وتحولت إلى ملحمة لدى

1- كاملو منفروتي ، مرجع سابق ، ص56-57 .
2- منازل فيرو ، مرجع سابق ، ص126 .
3- علي الصلابي ، مرجع سابق ، ص237-238 .
4- لوثروب ستودارد ، مرجع سابق ، ص237 .
5- نور الدين حاطوم ، مرجع سابق ، ص343 .
6- لو ثروب ستودارد ، مرجع سابق ، ص353 .

الأوربيين[1]، وقد شجع هذا الانتصار إسبانيا على أن تقوم بمحاولة للاستيلاء على تونس عام 1572 ولكن العلج علي تمكن من طردهم [2].

- نتائج معركة لبيانتو :

بالرغم من الانتصارات الذي حققته الدول المتحالفة على الدولة العثمانية إلا أنها لم تستثمر انتصارها في لبيانو، وتقوم بالقضاء على القوة البحرية العثمانية، وقد تمكن العثمانيين من إعادة بناء أسطولهم،الأمر الذي فت في عضد البنادقة الذين ظلوا مرابطين في دلماسيا دون أن يحسنوا مركزهم أو يعززوا قواهم وزايلتهم الرغبة في مواصلة القتال فعقدوا صلحاً مع الدولة العثمانية تنازلوا بموجبه عن قبرص بشكل نهائي [3].

وبالرغم من ذلك فيمكن القول بأن معركة ليبانتو قد أسفرت عن نتائج مهمة أثرت على مجريات الصراع البحري في غرب المتوسط منها :

1- أن هزيمة ليبانتو أدت إلى الشعور بصدمة لدى الجانب العثماني مما أفقدهم القدرة على التحرك بفاعلية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، ورغم استمرار الحرب المتقطعة مع سفن الجزائر إلا أن المنطقة لم تشهد حملات كبيرة كما حدث عندما هاجم الأسطول العثماني جزيرة مالطا في عام 1565م [4] .

2- ساد الشعور بالارتياح العميق لدى الأوربية المطلة على المتوسط بعد الخوف الرهيب من الأتراك، وانتهت أسطورة عدم القدرة على قهر العثمانيين، وتعتبر هذه المعركة إشارة إلى نهاية مرحلة حاسمة في تاريخ الصراع العثماني – الأوربي، وأيضا إشارة إلى تغير ميزان القوة البحرية في غرب البحر المتوسط وأفول القوة البحرية لكل من العثمانيين، والأسبان وظهور قوى جديدة مثل الأسطول الفرنسي والأساطيل المغربية خلال القرن القادم [5] .

رابعاً : نهاية الصراع العثماني –الأسباني في الحوض الغربي للبحر المتوسط :-

بعد معركة ليبانتو لم يعد البحر المتوسط مسرحاً للمواجهات العنيفة بين السفن التابعة للدولة العثمانية، وأساطيل الدول المسيحية باستثناء الحرب المتقطعة بين السفن الأوربية وأسطول الجزائر[6]، وبالرغم من أن الحفصيين بعد طردهم من من تونس قد لجاؤا إلى جزيرة صقلية، وحاولوا التحالف مع الملك الإسباني فيليب

---

[1]- جان بيرغبيه ، مرجع سابق ، ص353 .
[2]- جلال يحى ، التاريخ الأوروبي الحديث ، مرجع سابق ، ص434 .
[3]- جان بيرنجيه وآخرون ، مرجع سابق ، ص508 .
[4]- المرجع السابق ، ص354 .
[5]- علي الصلابي ، مرجع سابق ، ص26 .
[6]- جان بيرنجيه وآخرون ، مرجع سابق ، ص353 .

الثاني من أجل استعاد ملكهم ولكن سيطرة العثمانيين على تونس قضت على آمال إسبانيا في إفريقيا وبددت أحلامها في إقامة دولة إسبانية في شمال أفريقيا، ونظرا لأن فيليب الثاني كان أكثر انشغالا بمشاكله في أوربا المتمثلة في مواجهة التورات في الأراضي المنخفضة والصراع مع كل من فرنسا وإنكلترا،فقد أدى ذلك إلى تحول اهتمامه عن البحر المتوسط وشمال أفريقيا إلى أوروبا [1] .

وكان بإمكان الدولة العثمانية انتهاز هذه الفرصة ولكن انشغال الدولة العثمانية بالصراع الصفوي العثماني أدى إلى تحويل مجهودات العثمانيين العسكرية باتجاه فارس ، الأمر الذي دفع بالعثمانيين إلى الدخول في مفاوضات مع أسبانيا لإنهاء الصراع ، هذه المفاوضات التي بدأت بالرغم من محاولات حاكم الجزائر لمنع توقيع اتفاق بين الطرفين ، حيث ألتمس (قلج علي) من الشريف السعدي عبد الملك سلطان مراكش بالتدخل لدى الباب العالي للحيلولة دون عقد الصلح بين السلطة العثمانية وإسبانيا ، نظراً لما يترتب على هذا الصلح من آثار سلبية على النشاط الجهادي على المسلمين في الحوض الغربي للبحر المتوسط، ولكن الدولة العثمانية مضت في مفاوضات السلام مع الحكومة الأسبانية عام 1577م ، تم إبرام هدنة رسمية بعد أربع سنوات تجددت مره أخرى لمدة ثلاث سنوات[2] .

مما تقدم يتضح بأن معركة ليباتنو قد أدت إلى تحول كبير في سياسة الدولة العثمانية فقد توقف التوسع العثماني في غرب البحر المتوسط ، وانتهجت الدولة العثمانية سياسة تهدف إلى الحفاظ على مكانتها في شرق المتوسط، وقواعدها الرئيسية في شمال أفريقيا ، إضافةً إلى أن التهديدات البرتغالية للسواحل الإسلامية في البحر الأحمر والمحيط الهندي قد أدت إلى تحول أولويات القوة البحرية للدولة العثمانية إلى تلك السواحل للمحافظة على ممتلكاتها هناك وحماية الأراضي المقدسة، وبالتالي فقد تركت الأمر في البحر المتوسط لحكام ولايتها في الشمال الأفريقي للدفاع عن ولايتهم معتمدين على إمكانياتهم المحلية .

---

[1]- نبيل عبدالحي رضوان ، مرجع سابق ، ص460 .

[2]- المرجع السابق ، ص461 .

الخاتمة

في الختام يمكن تلخيص أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال إعداد وكتابة هذا البحث فيما يلي :

أن حالة الضعف والانقسام والتفكك السياسي التي كانت تمر بها دويلات المغرب العربي ، قد ساهمت بدور كبير في تشجيع الدول الناشئة في شبه جزيرة إيبريا على مهاجمة سواحلها واحتلالها لتحقيق أهداف اقتصادية وسياسية ، مستغلةً العامل الديني لحشد الشعوب المسيحية ضد المسلمين ، وأن هذه النوايا العدوانية قد اتضحت منذ فترة مبكرة وحتى قبل قيام الدولة المركزية في إيبيريا .

كما نلاحظ أيضاً أن عجز القوى المحلية الحاكمة في المنطقة عن الدفاع عن ولاياتها بسبب ضعفها وتناحرها ، قد أفسح المجال أمام ظهور قيادات جديدة تولت مهمة الدفاع عن الأراضي الإسلامية فقد استقطب الصراع الدائر في غرب البحر المتوسط مجموعات من رجال البحر ألأتراك ودفع بهم للاستقرار في المنطقة وكان استيلاء الأخوان بربروسا على مدينة الجزائر قد شكل نقطة انطلاق لحركة جهاد بحري إسلامي في المنطقة .

ويتضح لنا كذلك أن ظاهرة القرصنة التي انتشرت خلال القرن السادس عشر كانت ظاهرة عامة عرفتها منطقة البحر المتوسط منذ القدم ومارستها الأساطيل الإسلامية والمسيحية على حدٍ سواء وأنها كانت من وجهة نظر المسلمين رداً على الأعمال التي قامت بها الدول المسيحية ضد مسلمي الأندلس وضد سكان شمال أفريقيا .

ويمكن الاستنتاج أيضاً بأن رجال البحر الأتراك أمثال خير الدين درغوت والعلج علي وغيرهم قد شكلوا طلائع المد العثماني نحو المنطقة وأن الدولة العثمانية قد أصبحت طرفاً في هذا الصراع خلال القرن السادس عشر نتيجة

لمجموعة من العوامل أهمها القضاء على تهديد القوى المسيحية في البحر المتوسط لطرق مواصلاتها وأساطيلها، بالإضافة إلى رغبتها في الظهور بمظهر القوة الإسلامية الكبرى المدافعة عن العالم الإسلامي ، وقد نجحت الدولة العثمانية في بسط سيادتها على منطقة الشمال ألأفريقي بالكامل باستثناء مراكش ، وقد شهد البحر المتوسط سيطرة كبيرة للأتراك حتى موقعة ليبانتو التي تعد علامة فاصلة في تاريخ الصراع البحري في البحر المتوسط ، فقد أدت إلى تدمير جزء كبير من الأسطول العثماني وأوقفت عملياته الهجومية وتحول العثمانيين من حالة الهجوم إلى حالة الدفاع فقط .

كما نستنتج أيضاً من خلال دراسة موضوع الصراع البحري في البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر بأن إسبانيا كانت الدولة الإيبيرية الأكثر اهتماماً بالبحر المتوسط وبالسيطرة على موانيء الشمال الأفريقي ، في حين انصب اهتمام البرتغال على السيطرة على الموانئ المطلة على المحيط الأطلسي والخليج العربي والبحر الأحمر ، ولكن الاهتمام الأسباني بالبحر المتوسط أخذ يتضاءل خلال الربع الأخير من القرن السادس عشر لأسباب متعددة منها فشلها بالاحتفاظ بتونس ومشاكل أسبانيا في القارة الأوروبية .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر :

1- ابن غلبون : التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من اخبار ، تحقيق أحمد طاهر الزاري ، مكتبة النور(طرابلس ، 1967) .

2-إبن أبي ابي دينار : المؤنس في أخبار أفريقية وتونس ، دار المسيرة (بيروت ، 1993) .

3-أبو سالم العياشي : ماء الوائد ، تحقيق سعد زغلول ، منشأة المعارف (الإسكندرية) .

4-شارل فيرو : الحوليات الليبية ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي ، منشورات جامعة قاريونس(بنغازي).

5-شهاب الدين احمد بن محمد المقري : نفح الطيب في عهد الأندلس الرطيب ، الجزء الثاني ، ط1 ، المطبعة الأزهرية المصرية .

6-محمد عثمان الحشائشي : رحلة الحشائشي إلي ليبيا ، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب ، تحقيق علي مصطفى المصري ، ط 1 ، دار لبنان ، (بيروت ، 1965) .

ثانياً المراجع :

1-أحمد عزت عبد الكريم : دراسات في تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة العربية (بيروت) .

2-إيتوري روسي : ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911 ، ترجمة خليفة التليسي ، الدار العربية للكتاب (ليبيا ، 1973) .

3-ـــــــــــــــــ طرابلس تحت حكم الأسبان وفرسان مالطا ، ترجمة خليفة التليسي ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع الإعلان (طرابلس) .

4-حسن صبحي : مذكرات في تاريخ شمال أفريقيا الحديث والمعاصر .

5-جلال يحيي : التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر ، الجزء الأول ، المكتب الجامعي الحديث (الإسكندرية).

6-ـــــــــــــــــ العالم العربي الحديث والمعاصر ، الجزء الأول ، المكتب الجامعي الحديث .

7-رأفت الشيخ : تاريخ العرب الحديث ، عين للدراسات (1994) .

8-شوقي الجمل وعبد الله عبد الرازق إبراهيم : تاريخ أوربا في عصر النهضة حتى الحرب الباردة ، دار الثقافة للنشر التوزيع والإعلان (القاهرة ، 1998) .

9-صلاح العقاد : المغرب العربي الحديث والمعاصر ، ط 6 ، مكتبة الانجلو المصرية (1993) .

10-عباده كحيله : المُغرب في تاريخ الأندلس والمغرب ، ط2، (القاهرة ، 1987) .

11عبد العزيز محمد الشناوي : أوربا في مطلع العصور الحديثة ، الجزء الأول ، مكتبة الانجلو المصرية (1982) .

12-عصام عبد الرؤوف :تاريخ المغرب والأندلس ، نهضة الشرق.

13-علي الصلابي : الدولة العثمانية ، عوامل التفوق وأسباب السقوط ، ط1 ، مؤسسة أقرأ (2005) .

14-عمر عبد العزيز عمر : التاريخ الأوربي الحديث ، دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية) .

15-كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه فارس ومنير بعلبكي ، دار العالم للملايين (بيروت ، 1965) .

16-كوستانيزو برنيا : طرابلس 1510 – 1850 ، ترجمة خليفة التليسي ، دار الفكر (1969) .

17-لوثر ستودارد : حاضر العالم الإسلامي ، ترجمة عجاج نويهض ، المجلد الثاني ، دار الفكر العربي .

18- لويس رايت وجوليا كليور : الحملات الأمريكية على شمال أفريقيا في القرن الثامن عشر ، مكتبة الفرجاني (طرابلس).

19-محمد رفعت : تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية ، دار المعارف (القاهر) .

20- محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، ط2 ، (القاهرة ، 1987).

21- محمد فريد : الدولة العثمانية العلية ، مكتبة الرواد .

22- محمد مصطفى بازاما : ليبيا في عشرين من الحكم الأسباني ، 1510 – 1530 ، مكتبة الفرجاني ، (طرابلس) .

23- محمود محمد زياده : دراسات في التاريخ الإسلامي من العصر العباسي إلى قبيل العصر الحاضر ، مطبعة دار التأليف (1969) .

24-نبيل عبد الحي رضوان : جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده (مكه ، 1988) .

25- هربرت فيشر : أصول التاريخ الأوربي الحديث ، ترجمة وديع الضبع ، دار المعارف (بيروت ، 1965).

ثالثاً البحوث والمقالات :

1-جمال زكريا قاسم : " الحسن بين محمد الوزان " مجلة العربي ، العدد 163 ، وزارة الإعلام الكويتية (الكويت ، يونيو ، 1972) .

2-عبد العظيم رمضان : " محاكم التفتيش أسوأ استخدام لأسم الله" مجلة العربي العدد 258 ، وزارة الإعلام الكويتية (الكويت مايو 1980) .

3-خليل اينالجك : " الدولة العثمانية الاقتصاد والمجتمع " التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ، ترجمة عبد اللطيف الحارس ، المجلد الأول .

4- A.p. vella : " The realions between the order of mafta and Tripoli "

ليبيا في التاريخ ، المؤتمر التاريخي 16 – 25 مارس 1968 ، الجامعة الليبية (بنغازي 1968) .

رابعاً الموسوعات :

1-جان بيرجيه وآخرون : موسوعة تاريخ أوربا العام ، الجزء الثاني ، منشورات عويدات ، بيروت .

2-مفيد الزيدي : موسوعة التاريخ الإسلامي ، العصر العثماني ، دار أسامة للنشر والتوزيع (عمان 2004).

3-موريس كوزيه وآخرون : تاريخ الحضارات العام ، المجلد الرابع ، عويدات للنشر والتوزيع د بيروت .

4-نور الدين حاطوم : الموسوعة التاريخية الحديثة ، تاريخ عصر النهضة الأوربية ، دار الفكر ، (بيروت ، 1968) .

خامساً مصادر أخرى :

الجزيرة الوثائقية : برنامج تلفزيوني بعنوان المدن المتلالئه.

مجلة المختار للعلوم الإنسانية 23 (2): 272-293، 2013

Research Article Open Access

المشكلات الاجتماعية فى ليبيا وعلاجها دراسة تحليلية للإصلاحيات و السجون (1951 -1943)

علجية بشير العرفي

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة بنغازي

Doi: https://doi.org/10.54172/12d8m367

المستخلص: يتناول هذا البحث المشكلات الاجتماعية في ليبيا وسبل حلها المحتملة. يوفر نظرة تاريخية على المشاكل الاجتماعية في ليبيا، بدءًا من استقلال البلاد في عام 1951 حتى الوقت الحاضر. يسلط البحث الضوء على تأثير العوامل المختلفة على المشكلات الاجتماعية، مثل عدم الاستقرار السياسي والتحديات الاقتصادية والعقبات الثقافية. كما يبحث في الحلول المحتملة، بما في ذلك تدخلات الحكومة والمشاركة المجتمعية والمبادرات التعليمية. يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على المشاكل الاجتماعية في ليبيا واقتراح استراتيجيات فعالة للتعامل معها.

الكلمات المفتاحية: المشكلات الاجتماعية، ليبيا، الحلول المحتملة، نظرة تاريخية

Social Problems in Libya and Their Remedies: An Analytical Study of Reforms and Prisons (1951-1943)

Eljaia Basheer Elarfy
Department of History, Faculty of Arts, University of Benghazi

Abstract: This research paper discusses social problems in Libya and their potential solutions. It provides a historical overview of Libya's social issues, starting from the country's independence in 1951 until the present day. The paper highlights the impact of various factors on social problems, such as political instability, economic challenges, and cultural barriers. It also explores potential remedies, including government interventions, community engagement, and educational initiatives. The research aims to shed light on the social problems in Libya and propose effective strategies to address them.

Keywords: Social problems, Libya, Potential solutions, Historical overview

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

مقدمة:

يتناول هذا البحث بعض جوانب الحياة الاجتماعية فى ليبيا خلال المرحلة الانتقالية التى امتدت من نهاية الحرب العالمية الثانية فى ليبيا فى يناير 1943 وماترتب على ذلك من هزيمة إيطاليا التى كانت تحتل البلاد منذ عام 1911 ودخول قوات الحلفاء المتمثلة فى بريطانيا و فرنسا إلى ليبيا لتحل بريطانيا فى أقليمي طرابلس وبرقة وتحل فرنسا فى إقليم فزان حتى 1951 حيث أعلن استقلال ليبيا كدولة إتحادية لتدخل البلاد فى مرحلة أخرى لها مميزاتها وخصائصها.

ورغم أهمية الجوانب الاجتماعية فى دراسة التاريخ باعتبارها تؤرخ لأوضاع السواد الأعظم إلا أنها لم تحظ بالاهتمام الكافي وأصبحت مغمورة فى خضم الدراسات التاريخية السابقة.

وهذا البحث يُسلط الضوء على بعض المؤسسات الاجتماعية التى حاولت علاج المُشكلات الاجتماعية التى برزت كظواهر اجتماعية فى المجتمع الليبي خلال الفترة قيد الدراسة ومن بين هذه المؤسسات " الإصلاحيات و السجون" .

وقبل الخوص فى دور هذه المؤسسات تجدر الإشارة إلى العوامل التى ساهمت فى وجود المشكلات الاجتماعية التى أدت بدورها إلى وجود هذه المؤسسات من بين هذه العوامل :

- الحرب وماخلفته من آثار بشرية ومادية .

فعلى الرغم من أن ليبيا لم تكن منطلقاً مباشراً للحرب كشعب , إلا انها كانت ميداناً لها بحكم كونها مستعمرة إيطالية, فالدمار الذي كان من المفروض أن يكون بعيداً عنها شملها كما شمل أي بلد دخلت الحرب بصورة مباشرة , فمجرد إعلان إيطاليا الحرب على بريطانيا فى

يونيو 1940 دخلت الأراضي الليبية ضمن العمليات الحربية , حيث توغلت القوات الايطالية الموجودة فى ليبيا داخل الأراضي المصرية فى الثالث عشر من سبتمبر 1940 لمسافة (خمسة عشر) كيلو متر شرقي بلدة البراني , وأدت ردة فعل القوات الانجليزية المتواجدة فى مصر إلى استرداد جميع المناطق التى احتلتها الجيوش الايطالية فى مصر , ثم زحفت نحو برقة وتوغلت حتى العقيلة . ونتيجة لذلك أصبحت الأراضي الليبية مسرحاً لحرب أُستخدمت فيها أنواع عديدة من الأسلحة البرية و الجوية و البحرية وشارك فيها حوالي "مليون ونصف " المليون جندي خلال مايقرب من "مائة وسبعة وعشرين " معركة برية و "ثلاثة الآف ومائة وثمانية وعشرون " غارة جوية وبحرية . وقد أدت هذه المعارك إلى تدمير شامل لثلاث مدن و ثلاثة عشر قرية , بالإضافة إلى ما تم تدميره تدميراً جزئياً من المدن و القرى و الأراضي الزراعية وقد نتج عن ذلك وفاة وجرح الآف المواطنين [1] .

ومن المشاكل التى نشأت عن الحرب أيضاً مشكلة الأمن الداخلي , حيث أصبحت حياة الأفراد لاتساوي إلا رصاصة يُطلقُها أحد المجرمين , الذين لا ينتظرون أي قصاص من الدولة , بل يعتمد أولئك الجانون على ماتدفعه قبائلهم من ديات لأهل القتلى , كما انتشرت السرقات بشكل واسع فأصبح الفرد لا يأمن على نفسه وماله و لو كان فى عقر داره [2] .

وإلى جانب إنعدام الأمن برزت فى المجتمع ظواهر الأطفال المشردين و المتسولين ومعظم هؤلاء الأطفال إما أنهم فقدوا آباءهم , أو أهمل هؤلاء الآباء أمرهم , حتى صاروا يتغيبون عن منازلهم أكثر النهار وربما أياماً , وكوّنوا بذلك جماعات أشبه بالعصابات تطوف من مكان إلى آخر سواء فى النهار أو الليل .

ومن الأسباب التى أدت إلى ظهور هذه الفئة من الأطفال أن الحرب أدت إلى اضطرابات أمنية دفعت الكثيرين إلى النزوح من أماكن استقرارهم إلى المدن , وواجهوا بذلك مجتمعاً مختلفاً إلى حد ما عن بيئاتهم التى نزحوا منها وإن كان الفقر سمة مشتركة بين هذه البيئات , وبما أن البلاد خارجة لتوها من الحرب فلم تكن هناك هيأت اجتماعية كافية قادرة على أخذ الحيطة و الحذر كي لاتتكون هذه الفئة من المتسولين [3].

وإضافة إلى ماخلفته الحرب من آثار فإن الأوضاع الاقتصادية لعبت دورها فى تدني مستوى المعيشة فالزراعة تعتبر الحرفة الرئيسية التى تهيئ فرص العمل لحوالي 85% من مجموع سكان ليبيا العاملـين , وتقـدر الأراضي المنتجة فى ليبيا بما يزيد عن 16 مليون

هكتار منها (4) ملايين فى إقليم برقة و (10) فى إقليم طرابلس وحوالي (2,7) الآف فى إقليم فزان [4] .

وبذلك فإن حياة السكان فى أغلب الأحيان خاضعة للأحوال الجوية , حيث أن سقوط الأمطار يحول دون وقوع مجاعة فى البلاد , ذلك أن ما تنتجه الزراعة إذا ماتوفرت مياه الأمطار , يضمن مايكفي على الأقل لحياة الكفاف طوال سنة كاملة ولا تتوقف أهمية الزراعة على كونها المصدر الرئيسي للغذاء , بل إنها تؤثر فى كيفية الحياة بالنسبة للرجال و الاطفال و النساء من السكان الرحل أو المستقرين فى الأرياف وقد بلغ من أهمية سقوط الأمطار فى موسمها المعتاد ان كثير من المرضى الذين يتلقون علاجهم بالمستشفيات يفضلون مغادرة هذه المستشفيات بمجرد حلول موسمي الحراثة و البذر , إضافة إلى ذلك فقد ثبت أن نسبة الزواج تزداد على أثر زيادة المحصول الزراعي لان الرجل عندئذ يكون قادراً على تمل نفقات الزواج , وفى حالة حدوث العكس أي فرد فى أوقات القحط و المجاعة فإن نسبة الطلاق تكون أكثر بكثير من السنوات الخصبة [5] , بل إن الآباء فى هذه الأثناء لايفضلون الإنجاب لأنهم غير قادرين على إعالة أسرهن إضافة إلى ذلك فإن عدد المجرمين من الأحداث يزداد لعدم قدرة ذويهم على الإنفاق عليهم فيلجئون إلى البحث عن مصدر للرزق , وفى حالة عدم حصولهم على هذا المصدر يتحول بعضهم الى مجرمين خاصة فى حالة غياب الرقابة التامة عليهم , ومن ناحية أخرى فإن اعتماد الفلاحين على ابنائهم فى اعمال الزراعة جعل بعض الاباء يعترضون على تعليم هؤلاء الابناء او يقومون بسجبهم من مدارسهم لحاجتهم إليهم فى قيادة الحيوان , الذي يعمل فى رفع المياه من الآبار او حاجتهم إليهم فى أعمال الحرث و الحصاد .

وفى خريف عام 1951 بلغ عدد التلاميذ الذين تقدموا للدراسة بإحدى مدارس قرى برقة "خمسة وستون طالبا " إلى أن هذا العدد هبط إلى "خمسة وعشرون طالباً " بعد عدة أيام نمن بداية الدراسة وذلك لتزامنها مع وجود فرص عمل فى مشروعات إصلاح الطرق التى تبنتها الإدارة كجزء من برنامج الإغاثة ضد المجاعة التى حلت ببرقة فى تلك السنة [6] .

وخلال السنوات الأخيرة من الأربعينات حل بالبلاد جدب أثر إلى حد كبير على الناحية الاقتصادية حيث أصبح اقتصاد البلاد فى وضع سئ وارتفعت الأسعار نتيجة لارتفاع أسعار المواد المستخدمة فى الزراعة كالسماد و الوقود و الكهرباء وهى مواد كان من الصعب الحصول عليها لان نظام التعامل التجاري فرض قيوداً على تجارة الإقليم , وقد ارتبكت الإدارة خلال سنوات القحط خاصة 1947 غلطة تصدير القمح , الغذاء الأساسي للسكان دون وجود

احتياطي يعتمد عليه و ونتيجة لكل ذلك زادت الضرائب ونقصت الاعتمادات المالية قياساً بما كان موجوداً قبل عهد الإدارة و إضافة إلى ذلك فإن الجفاف أفقد عشرات الألوف من المزارعين العاملين فى أراضي غيرهم أعمالهم , وأصبحت فرص التوظيف فى أعمال الزراعة نادرة [7].

وأولى سنوات الجدب التى حلت بإقليم طرابلس كانت سنة 1947 , وقد أدى ذلك إلى تقاطر أفواج كثيرة من سكان الريف على مدينة طرابلس , وتحمل الوافدون كثيراً من العناء فى سبيل الوصول إلى طرابلس , حيث وصل بعضهم فى حالة شديدة من الإعياء بينما مات آخرون بسبب التعب الجسمانى وقلة الغذاء , وقد تتطلب ذلك القيام بإجراءات إغاثة عاجلة فأقيمت مخيمات كبيرة للإغاثة فى ضواحى إقليم طرابلس لإطعام السكان و العناية بهم حتى يستردوا صحتهم ويمكنهم العودة إلى مقر إقامتهم [8] .

وقد عملت الإدارة خاصة فى مدينتي طرابلس و الزاوية على تقديم المساعدة للسكان حيث اتبعت نظام بطاقات الفقراء التى يشرف عليها صندوق الإسعاف ويتطلب الحصول على هذه البطاقة التقدم من جانب الفقير بطلب المساعدة ليتمكن وعائلته من الحصول على مقدار من الغذاء وجزء من العلاج الطبي مجاناً , ويقدم الطلب إلى شيخ الحي الذي يقيم فيه الفقير باعتبار أن لدى هذا الشيخ معلومات دقيقة عن معظم العائلات الداخلة فى نطاقه , ويقوم شيخ الحي بتقديم ما اجتمع لديه من طلبات إلى مفتش الإسعاف و الذي يقوم بدوره بالتحري عن مدى صدق المعلومات المقدمة ثم إصدار بطاقة للفقير وعائلته إن تتطلب الأمر , وأساس النظام بطاقات الفقراء هو صرف بطاقات للمعوزين على أن يقدموها للتجار الذين يبيعون المواد الغذائية , كي يتحصلوا على المواد الغذائية مجاناً وتدفع الإدارة البريطانية بدورها نقداً وفقاً لعدد البطاقات الذي يشير إلى ما صرفوه من مواد غذائية [9].

وبالرغم من أن هذا النظام سُن للحد من حالات الفقر و العوز التى خلفتها سنوات الحرب والجفاف إلا أن لهذا النظام كثير من العيوب من بينها :-

- إن مجرد ترك الخيار لشيخ الحي فى أن يقدم الطلبات للجنة الإسعاف أو لا يقدمها و يجعل مصير الفقراء بيد هذا الشخص الذي يبدي رأيه فى هذا الطلب وفى الغالب فإن رأيه لايكون حيادياً , حيث تلعب الأغراض الشخصية دورها , ففي حالات كثيرة تُستبعد كثير من الطلبات نتيجة لما بين شيخ الحي وصاحب الطلب من اختلاف فى وجهات النظر .

- إن مفتشي الإسعاف يفتقرون إلى الخبرة ثم إن مرتباتهم التى يتقاضونها ضئيلة , ولذلكم فعادةً ما تأتى أعمالهم غير دقيقة , أضف إلى ذلك أنه فى حالة عدم تواجد رب الأسرة بالمنزل لايُسمح بمفتش الإسعاف بالدخول , وذلك لما تقتضيه العادات و التقاليد من عزل النساء عن الرجال , ولذل يلجأ هؤلاء المفتشون إلى جمع المعلومات عن العائلة من الجيران أو أصحاب الحوانيت القريبة منها [10] .

وبذلك فإن نظام بطاقات الفقراء كان فى إطار محدود جداً , فإلى جانب انه اقتصر تقريباً على مدينتي طرابلس و الزاوية , فإن هذه المحدودية امتدت لتشمل فقراء هاتين المدينتين حيث أُستبعدت كثير من الأسر الفقيرة و لم تحصل على مايتيح لها فرصة الحصول على الغذاء و العلاج اللازمين لأفرادها ومع ذلك فقد أتسم هذا النظام بكونه لا يميز بين الأجناس أو الأديان , بل كان يُصرف لكل مواطني المدينتين دون تمييز ففي سبتمبر 1951 كانت نسبة ماتلقاه العرب من جملة الإغاثة (2,9%) أما اليهود فكانت إعانتهم (5,06%) فى حين تلقى الايطاليون إعانة بنسبة (1,5%) و المالطيون بنسبة (9,96%) [11] .

هذا ما يتعلق بالإعانات فى مدينتي طرابلس و الزاوية [12] التى تمثل المقاطعة الغربية , أما المقاطعات الأخرى فقد اقتصرت الإعانة فيها على منح من ليس لديه من يعولهم مبلغاً صغيراً من المال . وقد ارتفعت مصروفات الإعانة خاصة فى سنتى 1947 – 1948 و 1948- 1949 بسبب رداءة الحالة الاقتصادية الناجمة عما أصاب البلاد من جفاف مما دعا الحكومة إلى تقديم قروض تمثلت فى إقراض الشخص الواحد من 4-6 كيلوجرامات من الحبوب كل شهر , ثم زادت الكمية 8 كيلوجرامات , وكان الفرد يطالب بدفع (60%) من قيمة مايقترضه ويسدد الباقي بعد سنتين . إلا أن عدم قدرة السكان على الدفع جعل الإدارة تطلب دفع (20%) من ثمن المقترض ويُسدد الباقي لاحقاً . وفى المناطق التى اشتد فيها الجدب كان المواطن يُطالب بدفع (10%) فقط من ثمن الحبوب [13] . وفى عام 1947 – على سبيل المثال – بعات الحكومة الشعير للمواطنين بسعر (12) ليرة للكيلوغرام الوحدة , واستوردت من السودان حوالي (5000) طن من الذرة , كما شُكلت لجان إسعاف لإغاثة سكان الأرياف و وافتُتحت ملاجئ للفقراء و العاجزين عن العمل , وبوجه عام بلغت تكاليف ما أنفقته الحكومة على أعمال الإغاثة فى إقليم طرابلس خلال السنة المذكورة (1,015) جنيه استرليني [14] .

إضافة الى ذلك فقد استخدمت الإدارة البريطانية بطرابلس العاطلين عن العمل خلال سنتي 1948- 1949 فى تثبيت الكثبان الرملية كجزء من برنامج الإغاثة , الذي اعتمدته وقد

بلغت جملة ماصرفته على هذا المشروع (94,251) جنيه استرليني كما وضعت الإدارة نظاماً لبيع أوراق اليانصيب تشارك فيها كل من الطوائف القاطنة بالإقليم و خُصصت الأرباح لمساعدة الفقراء ومساهمة من الجالية البريطانية فى أعمال الإغاثة أنشأت صندوقاً لجمع التبرعات لمساعدة فقراء إقليم طرابلس [15] . ومـــع ذلك فإن الجهود البريطانية لم تكن كافية فسعت الإدارة للاعتماد علـــى الإعانات الخارجية حيث وجهت طلباً مستعجلاً للجنة الغذاء الدولية لتقديم (401) ألف طن من الحبوب إضافة إلى ما وزعته سابقاً . وقدر ثمن هذه الكمية بمليون جنيه استرليني [16] . كما تبرع الملك فاروق ملك مصر آنذاك بحوالي (14) ألف جنيه لإغاثة طرابلس وتونس المتضررين من الجفاف [17] , إضافة إلى ذلك بعثت جمعية الهلال الأحمر المصرية شحنة من القمح و الأرز [18] . وفى ابريل 1948 تحصلت مصر على اعتماد مالي قدره (11) مليون جنيه [19] .

من خلال ماسبق يتضح أن بـرامج الإعانة الداخلية لم تفلح فى معالجة أثار القحط و الجفاف , ولذا فإن الإقليم اضطر لتلقي معونة من الخارج وكانت مصر فى طليعة الدول التى قدمت هذه الإعانة .

أما برقة فقد عمدت الحكومة إلى رصد مبلغ (6000) جنيه استرليني من الميزانية السنوية للتخفيف من حالات الفقر المدقع , وكان ثلث هذا المبلغ يصرف على توزيع الألبسة و الطعام فى المناسبات الدينية [20] . وكانت حصة الشخص الواحد كل شهر (4) كيلوجرام من الدقيق , كيلوجرام واحد من الأرز , (400) جرام من الزيت , و (800) جرام من السكر , و (200) جرام من الشاي [21] .

وعندما حل الجدب بالإقليم عام 1951 قامت الحكومة البريطانية بجلب كميات من القمح و الشعير لإغاثة المناطق المُصابة , إلا أن المشكلة التى واجهتها هى كيفية تقديم هذه المعونة لبلد يعجز أفراده عن دفع مقابل هذه الإعانة , ولذا سعت لإيجاد فرص عمل للرجال العاطلين , وفى أكتوبر 1951 وضعت خطة للتوظيف فى ثلاثة مشروعات رئيسية هى :-

- إصلاح الآبار و الأحواض .
- إعداد حفر لغرس الأشجار .
- إصلاح الطرق المعبدة وتحويل عدد من الطرق الصحراوية إلى طرق معبدة [22] .

وقد عمل معظم الرجال فى المشروع الثالث , حيث كانوا يقومون بجمع الحجارة وتكسيرها ويتقاضون مقابل ذلك مبلغ (15) قرشاً يومياً لحد أدنى للأجر , ولنا أن نتصور مدى مستوى معيشة هؤلاء العمال إذا علمنا أن الحد الأدنى للأجور العادية هو (17) قرشاً يومياً . وقد ترتب على ذلك أنه بالرغم من أن كثير من العمال قد تركوا عائلاتهم عندما اتجهوا الى العمل فى أماكن تبعد عن مقر إقامتهم , إلا أنهم لم يتمكنوا من تحويل ولو جزء صغير من أجورهم لأسرهم و وبذلك أخفق المشروع بإغاثة تلك العائلات [23].

هنا فيما يتعلق بإقليمي طرابلس وبرقة أما فى فزان فقد اتبعت الإدارة الفرنسية نظاماً يعتمد على إعانة الفلاحين الفقراء عن طريق منحهم قروضاً من الشعير للزراعة و الاستهلاك , إضافة إلى قروض من التمر , ويتوقف تسديد هذه القروض على ما يدره الموسم الثاني , وفى سبيل الاحتفاظ بمستوى معقول من المعيشة عمدت الإدارة الفرنسية إلى تقديم وجبات من الطعام لطلاب المدارس , إضافة إلى تقديم الغذاء و الملابس للأمهات الفقيرات اللائي يترددن على المراكز الصحية [24] . وفى عام 1947 قررت الإدارة الفرنسية تعديل نصوص العقود بين أصحاب الأرض و الجباة , الذين كانت منزلتهم اقرب إلى مستوى العبيد [25] .

وبوجه عام فقد تشكل فى البلاد وضع لا يحتمل نتيجة للفقر و الجفاف الذي حل بالبلاد ليزيد من وطأة الحياة الاقتصادية , ولم تفلح الإعانات إلى قُدمت إلى الأهالي فى انتشالهم من حالات العوز خاصة فى عدم وجود قانون ثابت يحمي العاملين بالأجور , ويوفر لهم الضمان المناسب فى حالات الإصابة , إضافة لأى ذلك لم تكن هناك حماية للمستأجرين الذين وقعوا ضحية لملاك العقارات الذين كانوا يتكالبون على زيادة الإيجار مستغلين فى ذلك رداءة الوضع الاقتصادي [26] . ولم يكن استغلال السكان مقتصراً على الإقطاعيين المحليين و التجار و المتعهدين والمرابين بل إنهم واجهوا استغلالاً مماثلاً أو أشد قسوة من الايطاليين أصحاب المزارع و المؤسسات الصناعية , كما واجهوا الاستغلال من الأمريكيين و الانجليز , الذين استخدموا العناصر المحلية فى بناء المعسكرات و المطارات العسكرية وفى مجال الخدمات العامة , ولنا أن نتصور وطأة الوضع الاقتصادي القائم إذا علمنا أن عدد الايطاليين العاملين بالزراعة فى إقليم طرابلس (22) ألف شخص ويعمل تحت إمرة كل منهم بضعة أشخاص من الليبيين [27] .

وكنتيجة مباشرة لما أصاب البلاد من جفاف حدث تغيير فى التوزيع السكاني , حيث أن انتظار هطول الأمطار لم يعد مجدياً فى الوقت الذي توالت فيه سنوات الجفاف , ولذلك اتجهت

جماعات من إقليم طرابلس شرقاً نحو سرت وإقليم برقة للحصول على فرص العيش [28] , كما نزح كثير من سكان الأرياف إلى المدن رغبة فى الحصول على عمل بأجر ثابت بدلاً من الاعتماد على مياه الأمطار المتذبذبة .

وتشير تقارير الأمم المتحدة إلى أن معظم طلاب المدارس الابتدائية لا يمتلكون سوى طقم واحد من الملابس , ولذا فإنهم قلما يقومون بتنظيفها [28] . كما يشير احد معاصري الفترة الى ان كثير من الطلاب كانوا ي.أتون المدارس حفاة , و البعض الآخر اتخذ أحذية من قطع إطارات السيارات قاموا بتصنيعها بأنفسهم [29] . وبوجه عام فإن الفقراء يكتسون بالملابس البالية التى تحاك عادةً فى المنازل من الأصواف ويسيرون حفاة حتى فلا فصل الشتاء .

إضافة إلى ذلك فإن الوضع الاقتصادي انعكس على طبيعة الغذاء الذي يتناوله السواد الأعظم من السكان [30] . وباعتبار أن الغذاء الرئيسي يعتمد على المحاصيل الزراعية فإن كمية ما يتناوله الفرد يتأثر إلى حد كبير بتقلبات هذه المحاصيل , حيث ينخفض معدل الاستهلاك فى سنوات القحط و الجفاف , وقدر استهلاك إقليم طرابلس من الحبوب ما بين (80-100) ألف طن من الحبوب سنوياً وبلغ متوسط ما يستهلكه الفرد فى اليوم (300) جرام , أما السكر فإن الأشخاص عادةً ما يبتاعون كميات قليلة منه إضافة إلى حصصهم المقدرة بـ(27) جرام فى اليوم , تُقدر حصة الفرد من الزيت بـ(10) جرامات للفرد , أما البلح فالبرغم من أن حصة الفرد فى إقليم فزان تقرب (0,5) كيلو جرام فى اليوم , باعتباره الغذاء الأساسي لسكان الإقليم , فإن متوسط حصة الفرد فى إقليم طرابلس لاتتجاوز (40) جرام . وتُقدر كمية اللحوم التى يستهلكها الفرد فى اليوم بـ(20) جرام . وبوجه عام تُقدر السعرات الحرارية فى الأغذية السابقة بحوالي (1300) وحدة حرارية للشخص الواحد فى اليوم , وهو رقم منخفض جداً إذا ماقورن بالسعرات الحرارية التى يتكون منها الغذاء المناسب فى الدول الغربية , و التى قدرت بحوالي (3000) وحدة حرارية [31] .

وإذا كان ماسبقت الإشارة إليه هو مستوى غذاء السكان فى إقليم طرابلس وهو أفضل الأقاليم من حيث الوضع الاقتصادي , فلنا أن نتصور الوضع القائم فى الإقليمين الآخرين كإقليم برقة الذي دمرته الحرب وتقلصت موارده الاقتصادية بسبب ذلك , كما وجه موجة من الجفاف ساهمت الى حد كبير فى تردي أوضاعه الاقتصادية وإقليم فزان الذي يعيش سكانه على بعض المنتجات الزراعية , ولم يشهد خلال الفترات التاريخية السابقة أي نوع من الصناعات الآلية ,

وإنما كان اعتماده على المصنوعات اليدوية إضافة إلى عزلته التى لم تمكنه من التبادل التجاري مع غيره ليتمكن من توفير بعض السلع الضرورية .

وبذلك فقد حلت بالبلاد مجاة كادت تقضي على سكانها واشرت الى ذلك بعض الصحف حيث جاء فى صحيفة الوطن :

" ..فبدت نذر المجاعة تلوح بشرها المستطير . وتنذر هذه الأمة المسكينة بالويل و الثبور وهاهو الشعب يستغيث و لامغيث الكل نائم يغط فى نوم عميق و الشعب يتضور جوعاً [32]..."

وأدت شدة الفقر فى المدن إلى ظهور موجة المتسولين من الأطفال و الشباب وشجع ذلك على بروز ظاهرة التسول حتى بين أولئك الذين لم تصبهم الفاقه , وبالرغم من إنشاء ملجأ لهؤلاء المتسولين فى بنغازى , إلا أن ما حل بطرابلس من جفاف جعل المئات من سكانها يتجهون الى برقة ليملئوا شوارع مدنها . وقد أشارت الصحافة إلى ذلك حيث كتبت إحدى الصحف تحت عنوان "فوضى المتسولين " تقول

" ... هذه الموجة المُشار إليها هى موجة المتسولين يصادفهن المرء أينما ذهب كثيراً وكثيراً ما تمنى أن يزول و لا يشاهد أثراً لهم , لأنهم كلما صادفوه ضيقوا عليه الخناق , فمن رجال أشداء إلى نسوة صحيحات الأبدان سليطات اللسان , ومن أطفال يحاصرونه إلى شبان يستجرونه , وكل منهم يقسم لأنه جوعان ... كانت هذه المدينة قد أنشأت ملجأ يضم كل المتسولين فيها وجاء وقت لم ترى فيه أثراً لهم ... ثم تغير الحال فبات المتسولون يملئون الشوارع و السبب فى ذلك هو قدومهم من الشق الغربي من الوطن [33] "

ومن خلال المقال السابق يتضح ان ظاهرة التسول بدت أكثر وضوحاً فى المدن خاصة فى مدينة بنغازى حاضرة برقة , بالنظر الى تاريخ المقال وهو فبراير 1948 يمكن القول أن الجدب الذي حل بطرابلس خلال عامي 1946-1947 له تأثير كبير فى تفشي هذه الظاهرة حيث تقاطرت أعداد كبيرة من المعوزين من إقليم طرابلس على برقة بحثاً عن لقمة العيش , ومن لم يجدها عن طريق العمل وجد فى التسول وسيلة للحصول عليها . ويبدو أن إمكانية الحصول على مساعدات من ميسوري الحال قد شجعت الكثيرين مما ليسوا فى حاجة لطلب العون على استجداء الآخرين لأنها أقصر السبل للحصول على لقمة العيش , وفى بروز مثل هذا المقال فى الصحف المحلية دلاله واضحة على أن ظاهرة التسول فى عهد الإدارة كانت كثر وضوحاً وانتشاراً من العهود السابقة .

وفى مقال آخر لنفس الصحيفة جاء ما يفيد أن المارة باتوا يصادفون الكثير من الأطفال المشردين ذوي الثياب المهلهلة , والذين يتجمعون أمام المقاهي و السينما للاستماع للأحاديث و انتهاز فرصة السرقة . وقد نبهت الصحيفة إلى أن أمثال هؤلاء الأطفال الذين لا رادع لهم يمثلون خطراً على الأمن العام خاصة إذا اختلطوا بالشاذين عن المجتمع [34] وقد ثبت أن كثير من الحوادث الإجرامية كان أطفال الشوارع هم العنصر الأساسي فى ظهورها [35] .

وفى توالي هذه المقالات زمنياً دلالة على أن ظاهرة التسول أصبحت متفشية بوضوح وهى فى حاجة إلى علاج , ذلك أنها تطورت من تسول إلى سرقة وأصبحت تمثل خطراً على امن المجتمع .

وخلال الفترة قيد البحث هناك بعض المؤسسات الاجتماعية التى حاولت علاج بعض المشكلات الاجتماعية ومن بين هذه المؤسسات الإصلاحيات والسجون ,والطابع الغالب على هذه المشكلات الاجتماعية خلال تلك الفترة هو ما يقوم به الأحداث من جرائم .وكانت هذه المشاكل أكثر وضوحاً في مدينتي طرابلس وبنغازي , حيث كثرت أعداد الصبية ممن لم تتجاوز أعمارهم (8) سنوات, الذين يرتكبون السرقات ويطوفون الشوارع متسولين ,إضافة إلى أن البعض منهم كان يلجأ إلى الاحتيال , مما يسبب إزعاجاً لأفراد المجتمع .وترجع أسباب هذه المشكلة إلى قدوم كثير من الأولاد إلى المدن للبحث عن عمل خاصة خلال سنوات الجدب , أو في الفترة الواقعة بين الفراغ من الحصاد في أواخر الربيع وبدْء الحرث وجمع محصول التمور في الخريف وبين نهاية هذه الأعمال وبدء الحصاد في السنة التالية .وقد لوحظ أن سقوط الأمطار خلال شهر أكتوبر 1951 , وافتتاح المدارس بعد العطلة الصيفية أديا إلى نقص عدد الأحداث المتجولين في الشوارع [36] .

وتنفرد مدينة بنغازي بكون مشكلة جرائم الأحداث فيها ناشئة عما خلفته الحرب من يتامى فقدوا ذويهم , حيث أدت الحرب التي دارت رحاها فوق أرض المدينة إلى قتل الكثيرين ممن تركوا وراءهم أطفالاً لم يجدوا من يعولهم سوى بعض الأقارب , الذين كانوا يدفعونهم من عائلة إلى أخـــرى فـــي أوقات الجفاف كالذي حدث عام 1951 مما يؤدي إلى عدم شعور هؤلاء اليتامى بالانتماء الأســـــري ويصبحون غير مرغوب فيهم . وفي غياب المؤسسات المعدة لإيواء الأيتام لا يجـــد هؤلاء ملجأً لهم سوى التسول الذي يقودهم بعد ذلك إلى سلوك أكثر انحرافاً[37].

ولحل قضية الأحداث فإنهم كانوا يحالون إلى المحاكم ففي طرابلس أنشئت لهم محكمة خاصة يتألف الجهاز القائم بأعمالها من عميد البلدية والمتصرف وضابط مشرف من الأعيان المحليين , وكان لوجود هذا الضابط أثر كبير في حل كثير من مشكلات الأولاد الذين يخلون بالنظام , حيث أن معرفته الشخصية بمعظم مشايخ القبائل مكنته من الاتصال بأولياء أمور هؤلاء الأولاد وحثهم على تشديد الرقابة عليهم (38). وعادة ما يحاكم هؤلاء الأحداث أمام محكمة الأحداث أو المحكمة الجنائية , حيث يَمثُل الأولاد الصغار أمام محكمة الأحداث ثم يُرسلون إلى مركز الإصلاح في الزاوية , أما اليافعين منهم فيمْثِلون أمام المحكمة الجنائية التي تُرسلهم بدورها إلى الإصلاحية في طرابلس [39] .

هذا ما يتعلق بمدينة طرابلس , أما في بنغازي فلا توجد محكمة خاصة بالأحداث , ولذا فإنهم يُحاكمون أمام المحكمة الجنائية التي تصدر أحكامها عادةً مع وقف التنفيذ , حيث انه حيث أنه لا توجد إصلاحية لإيواء هؤلاء الأحداث ثم إن القسم الصغير الذي خُصص لإيوائهم في السجن إلى حين محاكمتهم غير صالح صحياً . إضافة إلى ذلك فإن مثل هؤلاء الأحداث لا يمكن إيواؤهم في ملجأ الأيتام لأنه مخصص للأطفال الصغار والعجزة والمسنين من الرجال والنساء , وبذلك فإن الضوابط التي تمنع هؤلاء الأحداث من ارتكاب الجرائم تكاد تكون منعدمة خاصة وأنه لا يوجد ضابط مشرف يقوم بتحريض الآباء وأولياء الأمور على ضبط أبنائهم على غرار ما هو موجود في محكمة مدينة طرابلس [40] .

وتشير مصادر الأمم المتحدة إلى أن مشكلة الفتيات المجرمات لا يكاد يوجد لها أثر في البلاد , ويرجع ذلك إلى العرف الاجتماعي والعادات والتقاليد , التي تفرض قيوداً صارمة على خروج الفتاة من المنزل [41].

وبذلك يتضح أن مشكلة الأحداث أو أطفال الشوارع كانت أكثر المشاكل الاجتماعية بروزاً في المجتمع الليبي – آنذاك – ولذا فقد لقيت عناية خاصة من جانب الجهات المسؤولة وفق الإمكانيات المتاحة , وإذا كان ما يقوم به هؤلاء الأحداث هو سرقة بعض الأشياء غير ذات القيمة وبعض عمليات النصب والاحتيال أو إزعاج المارة , فإن هذا السلوك كان سلوكاً شاذاً في المجتمع ومن حقه أن يعاقب كل من يقوم به , ولا يمكن بأي حال من الأحوال قياس سلوكيات تلك الفترة بسلوكيات الفترات اللاحقة , التي ازدادت فيها الأخلاقيات تردياً بسبب ضعف الوازع الديني وتفكك الروابط الاجتماعية . وهذه السلوكيات تعتبر مؤشراً على أن هناك سلوكاً غير سوي من الممكن أن يتطور ليصبح آفة في المجتمع , ولذا فإن إيداع هؤلاء الأحداث في

الإصلاحيات كان أنسب الطرق لمعالجة هذه المشكلات بيد أن عدم اهتمام كثير من أولياء الأمور بأبنائهم بعد خروجهم من هذه الإصلاحيات هو ما يزيد المشكلة استفحالاً , ويُقلل بذلك دور الإصلاحيات في علاج مثل هذه المشكلات . ولا يُعزى إهمال آباء هؤلاء الأحداث أو الأوصياء عليهم إلا لسبب رئيسي واحد وهو سوء الأوضاع الاقتصادية , التي أجبرت كثير من أبناء سكان الأرياف إلى اللجوء إلى المدن , التي كانت تبهرهم بما فيها من حياة تختلف إلى حد كبير عن الحياة الريفية , وكانوا يطمعون من القدوم إلى هذه المدن في إيجاد عمل يكسبون من ورائه ما يسد رمقهم ورمق أسرهم , إلا أن هؤلاء الصبية اصطدموا بالواقع وهو أن البلاد تعاني بطالة شبه عامة , ولذا فقد وجدوا في التسول ثم السرقة والاحتيال أيسر السبل للحصول على المال وليس من المستغرب أن يدفع الآباء بأبنائهم إلى هذه المدن , وفي غياب الرقابة التامة على هؤلاء الصبية لا يدري أولياء أمورهم مصادر ما كانوا يجمعونه من نقود , - وكما سبق - فقد أدركت الجهات المسؤولة في بنغازي خطورة ظاهرة التسول وكثرة تسكع الأولاد في الشوارع فقامت بإنشاء الملجأ الإسلامي لحجز أمثال هؤلاء الصبية إلى حين تعديل سلوكهم وذلك خشية تطور هذه الظاهرة , إلا أنه فيما يبدو أن أعداد المتسولين كانت كبيرة بحيث لم يستطع الملجأ أن يستوعبهم بإمكانياته المحدودة .

وفي الواقع لا توجد في ليبيا بأسرها أعداد كافية من الإصلاحيات , بل إن مدينة بنغازي ثاني المدن من حيث الموقع والكثافة السكانية تفتقر إلى وجود مثل هذه المؤسسات . وأشهر الإصلاحيات بإقليم طرابلس هي (مركز الإصلاح في الزاوية) , وهو عبارة عن ثكنة عسكرية سابقة ملحقة بها مساحة كبيرة من الأرض يقضي النزلاء جزء من وقتهم في فلاحة جزء منها وزراعته بغرض تغطية استهلاك المركز . أما القسم الثاني فهو مخصص لأغراض التسلية [42] وعادة ما تستقبل هذه الإصلاحية نزلاءها من محكمة الأحداث في طرابلس , ليقضوا مدة تبلغ عادةً عاماً واحداً . وقد تزيد عن ذلك في بعض الحالات . وفي عام 1951 كان عدد الأماكن المصرح بها لإيواء الأحداث (130) مكاناً في حين كان المركز يتسع لحوالي (200) نزيلاً . أما تكاليف إعالة النزلاء فهي حوالي (4) آلاف جنيه في السنة [43] .

وتتكون الهيأة الإدارية للمركز من ضابط يشغل منصب المدير, ومعلمين مؤهلين يعلمون الأولاد الأعمال الحرفية كالحياكة والتجارة وصنع الأحذية وغيرها من الحرف . أما أعمال الطهي فيقوم بها نزلاء الإصلاحية أنفسهم تحت إشراف أحد نزلاء السجن السابقين , الذي يقوم أيضاً بمهمة تدريس مناهج المرحلة الابتدائية للنزلاء . ولكل فرد من هؤلاء النزلاء يخصص المركز الإصلاحي (208) مليمات في الشهر , وهذا المبلغ عادة ما يُجمع من ثمن ما يتم بيعه

من مصنوعات قام بصناعتها نزلاء الإصلاحية , إلا انه لا يُصرف شهرياً بل أن للنزيل الحق في سحب مبلغ (2500) مليم بعد انقضاء كل عام من مدة الحكم عليه . وإذا لم يُطالِب ولي أمره بالإفراج عنه بعد انقضاء مدة عقوبته أو يُعثر له على عمل مناسب يبقى هذا النزيل في المركز , ولكن في أغلب الأحوال يسعى أولياء الأمور من الآباء والأوصياء إلى العمل على الإفراج عن أبنائهم [44]. وقد لاحظ خبراء الأمم المتحدة أن إطلاق سراح الأولاد قبل الأوان كثيراً ما يُضيّع الجد الذي بذل في تقويم أخلاقهم ورفع مستواهم , ثم أن هناك نوعاً من الرقابة الصارمة يشبه إلى حد كبير النظام العسكري , حيث أن النظام المتبع في المركز يفرض على كل حدث أن يقف وقفة عسكرية بمجرد مرور أحد الموظفين أو أي زائر بالقرب منه ويبقى كذلك إلى أن يصدر إليه أمراً بمواصلة عمله , وهذا الأسلوب يحمل خطراً كبيراً على حياة النزلاء , ذلك أن أساليب التربية السليمة تقتضي سيادة المسحة الإنسانية في أي خطة للتدريب . إضافة إلى ذلك فإن المركز الإصلاحي يخلو تماماً من وسائل التسلية أو ما يشبه الحياة المنزلية العادية , فالنزلاء يعيشون حياة نظامية صارمة , وفي كثير من الأحيان يُطلب منهم استعمال أدوات ثقيلة يصعب عليهم استعمالها لصغر سنهم . وبعد إطلاق سراح هؤلاء الأولاد لا يتبع أي نظام لمراقبتهم كما أن أولياء أمورهم لا يعيرونهم الاهتمام الكافي ومما يزيد الأمر خطورة أنهم يخرجون من المركز وهم لا يزالون صغاراً في السن حيث يودعونهم الإصلاحية وهم في سن تتراوح ما بين (7 - 8) سنوات ولا يمكثون بها كثيراً ولذا فإن السن التي يغادرون فيها الإصلاحية هي أكثر خطورة [45] .

هذا ما يتعلق بإصلاحية الزاوية أما إصلاحية طرابلس فهي - كما سبق سلفاً - تستقبل اليافعين من الأولاد الذين حوكموا أمام محكمة الجنايات بطرابلس , وتتسع هذه الإصلاحية لحوالي (90) فرداً وهي جزء من سجن النساء , إلا أن هؤلاء الأولاد مفصولون فصلاً تاماً عن نُزَّل النساء ويتألف موظفو الإصلاحية من ضباط السجون الذين اختيروا لخبرتهم في هذا المجال إضافة إلى معلمي المدارس الذين قدمتهم نظارة المعارف لتدريس النزلاء[46]. وهذه الإصلاحية شأنها شان إصلاحية الزاوية من حيث كونها توفر لنزلائها وسائل التربية العامة والتدريب المهني على كثير من الحرف , كما خُصصت لهم مساحة من الأرض تبلغ (17) فداناً لإنتاج بعض الفواكه والخضار , والطابع العام على حياة نزلاء الإصلاحية هو الصرامة الشديدة التي تفوق ما هو موجود في إصلاحية الزاوية . وان كانت هناك بعض وسائل التسلية كإجراء مباريات دورية لكرة القدم والسلة بين فريق الإصلاحية وفرق المدارس المحلية [47].

وهكذا فإن الإصلاحية كانت محدودة النطاق واقتصرت تقريباً على إقليم طرابلس , وبالإضافة إلى محدوديتها فقد افتقرت إلى الأساليب التربوية المتعلقة بتقويم سلوك النزلاء حيث اتبعت نظاماً صارماً لا يليق بمعاملة الأحداث الذين هم في سن حرجة لا تسمح لهم بتقبل السلوك العنيف وإنما تحتاج إلى اللين والمرونة في التعامل .

وفيما يتعلق بالسجون لا يوجد في ليبيا بأسرها سوى ثلاثة سجون رئيسية هي السجن المركزي وسجن النساء في طرابلس وسجن بنغازي. ويتسع سجن طرابلس المركزي لأكثر من (500) سجين من الرجال وقياساً ببقية السجون تتوافر فيه بعض الوسائل التي تمكن السجناء من ممارسة بعض الأعمال كالأعمال الهندسية والطلاء والنجارة وصنع الأحذية والخياطة , وبوجه عام يشرف على تدريب السجناء مدربين مؤهلين ويعتبر هذا التدريب أفضل خدمة تقدمها السجن لنزلائه , حيث أن النزيل عادةً ما يغادر السجن بعد أن يقوم قد أتقن حرفة تمكنه من الحصول على عمل . وفي كل الأحوال تصرف مكافآت نقدية للسجناء مقابل ما يقومون به من أعمال , حيث تُقيد للعامل الفني (5) مليمات في اليوم , أما العامل غير الفني فلا تُقيد له سوى (3) مليمات . وتبقى هذه المكافآت ضمن حساب النزيل مع السماح له بسحب بعض منها في حالة احتياجه لابتياع بعض الأشياء من الحانوت الملحق بالسجن[48].

وتتوافر بسجن طرابلس المركزي مؤسسات دينية تسمح للسجناء بأداء واجباتهم الدينية حيث اشتمل السجن على جامع وكنيسة كاثوليكية وكنيس يهودي , إضافة إلى ذلك يسمح للسجناء بقراءة بعض المجلات والجرائد والكتب التي تصدر بلغتهم , إلا أن ما يعيب هذا السجن أن المساحة الواقعة داخل نطاقه غير كافية لتنظيم برامج للتسلية [49].

أما سجن بنغازي فمع أن المصادر لم تذكر مقدار ما يستوعب من النزلاء إلا أنها تشير إلى أنه أقل سعة من سجن طرابلس المركزي , وأدى ذلك إلى عدم وجود إمكانية لممارسة أي عمل يدوي في ساحته , ولذا فإن معظم الرجال ظلوا عاطلين عن العمل , فإلى جانب ضيق المكان لم تكن هناك وسائل نقل كافية لنقل هؤلاء الرجال لاستخدامهم في أعمال خارج السجن , كما أن العدد المحدود من الرجال الذين يقومون ببعض الأعمال داخل السجن لا تُصرف لهم أي مكافأة , وبطبيعة الحال لا يرجع ذلك إلى قلة اهتمام موظفي السجن بهؤلاء السجناء وإنما إلى قلة الإمكانيات المادية التي لا تسمح بصرف أي مكافأة [50] .

وبالرغم من القول بان هؤلاء السجناء لا يجدون من يعنى بهم بعد الإفراج عنهم , خاصة وأن أخلاق معظمهم صارت قويمة , إلا أن ما يجب إيضاحه أن البلاد خلال هذه الفترة لم تكن

في وضع يسمح لها بإعداد برامج لرعاية هؤلاء السجناء بعد مغادرتهم السجن , فإذا كانت البلاد قد افتقرت إلى الكوادر التعليمية والصحية والمباني والمعدات اللازمة لها فكيف يمكنها وضع برامج لا تفي بها ميزانية دولة لازالت تتلقى منحاً ومساعدات من الخارج وهي إضافة إلى ظروفها الاقتصادية السيئة ومرحلة الاستعمار التي استنزفتها مادياً وبشرياً خارجه لتوها من حرب دارت رحاها على أرضها لتصبح وكأنها طرفاً رئيسياً لنزاع الأوربي . وإذا كان (90%) من الليبيين كانوا حفاة[51]. فمن الإجحاف أن يعاب على البلاد عدم اهتمامها بالسجناء بعد قضائهم المدة المقررة لعقوبتهم .

أما ما يتعلق بمباني السجن فإن عهد الإدارة لم يشهد أعمال عمرانية تذكر ذلك أن الوضع القانوني للبلاد كان يتطلب من دولتي الإدارة القيام بأعمال العناية والصيانة فقط ولذا فقد انتهجت بريطانيا سياسة ترميم ما هو موجود ليؤدي بعض الأغراض ,أما مسألة بناء سجون حديثة وإعدادها إعداداً جيداً فلم تكن واردة لديها.

ففي بنغازي تلحق النساء السجينات بسجن الرجال في أماكن مخصصة لهن , أما في طرابلس فقد أفرد لهن سجن خاص يتسع لأكثر من (80) سجينة إلا أنه في أواخر 1951 لم تكن به سوى (21) سجينة وتقوم على خدمة هؤلاء النساء (18) سجانة ومدربة . وعادة ما تقضي الواحدة من هؤلاء السجينات (4) أشهر في السجن وهي مدة وجيزة لقضاء العقوبة , حيث تبين أن معظم هؤلاء النساء لا يرتدعن عن سلوكهن بعد خروجهن من السجن , بل إن كثيراً منهن يعدن إلى السجن بنفس التهمة . وقد اهتمت فئة من زوجات الموظفين الأوربيين مؤخراً بالعناية بالسجينات بعد تركهن السجن إلا أن ما يفرضه العرف والعادات الاجتماعية عن النساء يحول دون إمكانية اشتراك النساء من جميع فئات المجتمع في الحياة العامة [52].

نتائج البحث :

- الظروف الاقتصادية السيئة أنتجت وضعاً شاذاً في المجتمع , حيث أدت هذه الظروف إلى الانحراف .
- إن الإشارة إلى وجود مدربات إلى جانب السجينات القائمات على مراقبة السجينات يدل على أن هؤلاء السجينات كن يتدربن على بعض الأعمال , والأرجح أنها أعمال يدوية نسائية لا تتطلب الكثير من الوقت حيث تسمح المدة المحددة بـ (4) أشهر لتعليمهن كثير من أعمال الحياكة والنسيج وغيرها من الأعمال الخاصة بالنساء .

- إن قيام بعض النساء الأوربيات من زوجات الموظفين بالعناية بالسجينات بعد خروجهن من السجن قد يبدو أمراً فيه كثيراً من الايجابية , إلا أن المصادر لم توضح إن كان اهتمام قد شمل النساء الليبيات أم لم يشملهن. إضافة إلى ذلك لم تفصح عن ماهية العناية التي تقدم لهؤلاء السجينات اللائي غادرن السجن بعد أن تعلمن حرفاً تمكنهن من الكسب وهن في بيوتهن .

- إن الإشارة إلى أن العادات والعرف تقف حائلاً دون إمكانية إشراك النساء في براج الخدمات الاجتماعية هي إشارة غامضة , فهؤلاء النساء لم يعرن للعرف الاجتماعي والعادات والتقاليد بل ولتعاليم الأديان أي اهتمام , ولذا فإنه من حق المجتمع أن ينبذهن ولا يتعامل معهن , خاصة وأن الكثيرات منهن قد أودعن السجن عدة مرات . وبرامج الخدمات الاجتماعية التي تتيح لمثل هؤلاء النساء المشاركة فيها لو توفرت – لن تجد قبولاً من المجتمع لأن القائمات بأمرها أو مجرد المنتسبات إليها هن نساء غير سويات .

وهكذا وقد توفرت في ليبيا بعض الهيئات الاجتماعية التي قدمت خدامتها للمجتمع وفق ظروفها المتاحة وكان لها بعض الأثر في النهوض بهذا المجتمع عن طريق تقديم الخدمات لأفراده.

هوامش البحث :

(1) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية , الكتاب الأبيض , مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس 1981) , المقدمة .

(2) احمد سالم الفلفال , "الدولة و الأمن " , الاستقلال , ع.72 (بنغازى , 26 نوفمبر1949)

(3) أسرة التحرير , " الأطفال و التشرد " , مجلة ليبيا , ع.8,(بنغازى , ديسمبر1952) .

(4) بنجامين هيجنز , التنمية الاقتصادية و الاجتماعية فى ليبيا و بعثة الأمم المتحدة للمساعدة الفنية فى ليبيا , 15 ديسمبر 1952 , ص 48 .

(5) وثائق محكمة شمال بنغازى , سجلات المحاكم الشرعية السنوات 1945 – 1947 , 1951 وثائق غير مصنفة .

(6) بنجامين هيجنز , مصدر سابق , ص 9 .

(7) نقولا زيادة , ليبيا سنة 1948 , الجامعة الأمريكية بيروت 1966, ص 136-137 .

(8) بنجامين هيجنز, المصدر السابق , ص.11 .

(9) طرابلس الغرب , ع .2845 طرابلس ,(22 نوفمبر1950) .

(10) قسم اقليم طرابلس إدارياً الى ثلاث وحدات إدارية هى طرابلس و المقاطعة الغربية ومركزها طرابلس و المقاطعة الوسطى ومركزها غريان و المقاطعة الشرقية ومركزها مصراتة .

(11) Vladimir karakacheff,Report on Public finance in Libya 1944-1951 United Bations Techical Assitanc Mission To Libya 1951.P.55.

(12) طرابلس الغرب , ع 1223 ,(طرابلس 8 يوينو 1947) .

(13) Vladimir karakacheff,OP

(14) طرابلس الغرب , ع 1198 ,(طرابلس 9 مايو 1947) , ع 1180 ,(طرابلس 18 ابريل 1947) , طرابلس الغرب , ع .1223 .

(15) مجلة الفجر الليبي ,ع. ,(بنغازى ,6 يوليو1949) .

(16) بنجامين هيجنز , المصدر السابق , ص 11 .

(17) نقولا زيادة , ليبيا سنة 1948 , ص . 4 .

(18) بنجامين هيجنز , المصدر السابق , ص 11 ' المصدر نفسه ص .12 , المصدر نفسه ص 47 .

(19) الجياد هم العمال الذين يرفعون المياه من الآبار بواسطة بالبكرات .

(20) الاستقلال , ع.4 ,(بنغازى ,6 نوفمبر 1947) .

(21) نيكولاى ايليش ابروشين , تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969 , ت. عماد حاتم , مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي , طرابلس 1988 , ص . 242 .

(22) اسمهان ميلود معاطى , الإدارة العسكرية البريطانية فى ليبيا وأثرها على المجتمع المحلى , 1943-1951 جامعة السابع من ابريل , الزاوية 1998 , ص.127 .

(23) بنجامين هيجنز , المصدر السابق , ص 11 .

(24) كامل المقهور , مقابلة شفهية ,(طرابلس ,16مارس 1999).

(25) جون لنبدرج , تقدير عام للاقتصاد الليبي , بعثة الأمم المتحدة للمساعدة الفنية فى ليبيا (15 ديسمبر 1952) , ص.21- 26 .

(26) الوطن , 262 , (بنغازى .13 مايو 1951) ,ع 111 , (بنغازى , 17 فبراير 1948) , ع 158 , (بنغازى , 11 يناير 1949) , ع 163 , (بنغازى , 15 فبراير 1949) ..

(27) G.W.Cole ,Report on social wel pare in Libya ,Unite Nations Mission of Technica Assistance to Libya,1952 , P 25.

(28) G.J.Radway ,Social Welfare in Tripolitania,Tripoli , 1950 ,P43.

(29) Ibid, P 29-30.

(30) G.J. Radway , op ,cit ,P 28 .

(31) G.W.Cole, op, cit ,P 30.

(32) Ibid, P 32.

(33) بنجامين هيجنز ,مصدر سابق,ص 48.

(34) G.J. Radway , op ,cit ,P 20.

(34) Ibid, P 22.

(35) G.W.Cole, op, cit ,P 22-23.

(36) Ibid, P 28.

(37) بنجامين هيجنز , المصدر السابق , ص 23.

(38) G.W.Cole, op, cit ,P 32.

(39) United Nations Technical, The Economic and Social Development of Libya ,NewYourk ,1953,P 25,

(40) يوسف زيو , رواية شفهية , بنغازي 25 ديسمبر 1999 م .

(41) United Nations Technical , op ,cit ,P 18.

(42) G.W.Cole ,Report on social wel pare in Libya ,Unite Nations Mission of Technical Assistance to Libya,1952 , P 25.

(43) G.J.Radway ,Social Welfare in Tripolitania,Tripoli , 1950 ,P43.

(44) Ibid, P 29-30.

(45) بنجامين هيجنز مصدر سابق ,ص 48.

(46) G.W.Cole, op, cit ,P 22-23

بنجامين هيجنز , المصدر السابق , ص 23.

(47) G.W.Cole, op, cit ,P 22-23.

(48) Ibid, P 28.

G.J. Radway , op ,cit ,P 19.

(49)

(50) United Nations Technical, The Economic and Social Development of Libya ,NewYourk,1953,P 25

(51) يوسف زيو , رواية شفهية , بنغازي 25 ديسمبر 1999 م .

(52) United Nations Technical , op ,cit ,P 18.

مصادر ومراجع البحث

أولاً : المصادر و المراجع العربية و المعربة:

1. احمد سالم الفلفال , "الدولة و الأمن " , الاستقلال , ع.72 (بنغازى , 26 نوفمبر1949).
2. أسرة التحرير , " الأطفال و التشرد ", مجلة ليبيا, ع.8,(بنغازى , ديسمبر1952) .
3. اسمهان ميلود معاطى , الإدارة العسكرية البريطانية فى ليبيا وأثرها على المجتمع المحلى , 1943-1951 جامعة السابع من ابريل , الزاوية 1998 , ص.127 .
4. بنجامين هيجنز , التنمية الاقتصادية و الاجتماعية فى ليبيا و بعثة الأمم المتحدة للمساعدة الفنية فى ليبيا , 15 ديسمبر 1952 , ص 48 .
5. جون لندبرج , تقدير عام للاقتصاد الليبي , بعثة الأمم المتحدة للمساعدة الفنية فى ليبيا 15 ديسمبر 1952 ,ص.21- 26 .
6. كامل المقهور , مقابلة شفهية ,(طرابلس,16مارس1999) .
7. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية , الكتاب الأبيض , مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس 1981) , المقدمة .
8. نقولا زيادة , ليبيا سنة 1948 , الجامعة الأمريكية بيروت 1966, ص 136-137 .
9. نيكولاى ايليتش ابروشين تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969 و ت . عماد حاتم , مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي , طرابلس 1988 ص.242 .
10. وثائق محكمة شمال بنغازى , سجلات المحاكم الشرعية السنوات 1945 – 1947 , 1951 وثائق غير مصنفة .
11. يوسف زيو , رواية شفهية , بنغازي 25 ديسمبر 1999 م .

ثانياً : المقالات :

1. الاستقلال , ع .4 (بنغازى,6 نوفمبر 1947) .
2. الفجر الليبي , ع.16 ,(بنغازى , 6يوليو1949) .
3. الوطن , ع 111 ,(بنغازى , 17 فبراير 1948) .
4. الوطن , ع 158 ,(بنغازى , 11 يناير 1949) .
5. الوطن , ع 163 ,(بنغازى , 15 فبراير 1949) .
6. طرابلس الغرب ,ع 1180 ,(طرابلس ,18 ابريل 1947) .
7. طرابلس الغرب ,ع 1198 ,(طرابلس ,9 مايو 1947) .
8. طرابلس الغرب ,ع 1223 ,(طرابلس ,8 يونيو 1947) .

ثالثاً : المراجع الأجنبية :

1. G.J.Radway , Social Welfare in Tripolitania , 1950, p43
   G.W.Cole , Report on social wel in Libya , Unite Nation of Mission of Technical Assistance to Libya , 1950,p43.
2. Vladimir karakacheff,Report on Public finance in Libya 1944-1951 United Bations Techical Assitanc Mission To Libya 1951.P.55.
3. United Nations Technical, The Economic and Social Development of Libya ,NewYourk ,1953,P 25.

مجلة المختار للعلوم الإنسانية 23 (2): 312-366، 2023

Research Article

Open Access

دراسة جغرافية لاختيار موقع لإنشاء ميناء جوي بمنطقة أجدابيا

عارف سعد الزروق[1]*

قسم الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم، جامعة بنغازي/ اجدابيا

Doi: https://doi.org/10.54172/qec3vw89

المســـتخلص: تهدف هذه الدراسة إلى اختيار موقع مناسب لإنشاء ميناء جوي في منطقة أجدابيا بليبيا. تم تحليل العوامل الجغرافية المختلفة وتقييم الظروف الجوية والتضاريسية والبيئية للمنطقة، بالإضافة إلى دراسة الحركة الجوية والاحتياجات اللوجستية للميناء الجوي. تم تحديد معايير محددة لاختيار الموقع المثلى، مع توضيح الفوائد المتوقعة والتحديات المحتملة لإنشاء الميناء الجوي. توصلت الدراسة إلى أن منطقة أجدابيا تتوفر فيها الظروف الملائمة لإنشاء ميناء جوي، مما سيسهم في تعزيز النقل الجوي وتطوير الاقتصاد المحلي.

الكلمات المفتاحية: موقع المطار، منطقة أجدابيا، العوامل الجغرافية، الاقتصاد المحلي

Geographical Study for Selecting a Site for Establishing an Air Port in Ajdabiya Region

Aref Saad Al-Zaruq
Department of Geography, College of Arts and Sciences, University of Benghazi/Ajdabiya

Abstract: This study aims to select a suitable location for the establishment of an airport in Ajdabiya region in Libya. Various geographical factors were analyzed, and the weather, terrain, and environmental conditions of the area were evaluated. Additionally, the air traffic and logistical requirements of the airport were studied. Specific criteria were identified for selecting the optimal site, along with an explanation of the expected benefits and potential challenges of establishing the airport. The study concludes that Ajdabiya region provides favorable conditions for the construction of an airport, which will contribute to the enhancement of air transportation and the development of the local economy.

Keywords: Airport location, Ajdabiya region, Geographical factors, Local economy

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

المقدمـة

تقع مدينة أجدابيا في الجنوب الشرقي من حوض خليج السدرة، والذي يدخل درجتين عرضيتين في اليابسة، ويقع على الساحل الشمالي لأفريقيا، ويشكل الخليج جزءا كبيرا من الساحل الليبي المطل على البحر المتوسط، حيث يمتد بين دائرتى عرض(30°–32°) شمالًا وخطى طول (15°–21°) شرقًا، شكل(1)، وبذلك يعد من أكبر خلجان شمال أفريقيا مساحة، حيث تبلغ مساحته 80.000 كم^2 (إدارة المعاهدات والشئون القانونية،ص1، 1986)، ويدخل الخليج فى الساحل مكونا انحرافا كبيرا تتقدم فيه مياه الخليج على شكل جيب محاطا باليابسة من جهاته الشرقية والغربية والجنوبية والشمالية الشرقية.

ويتضح من الشكل الجغرافي للخليج توغل المياه في ركنه الجنوبي الشرقي، بحيث يظهر رأس الخليج فى الناحية الشرقية لليابس، ومن ثم يشكل هذا الرأس شبه جزيرة تحيط بها المياه من ثلاث جهات.

ولقد كان اكتشاف النفط فى منطقة الخليج وبكميات تجارية وراء إنشاء أربعة موانئ نفطية على ساحل الخليج وهى موانئ (السدرة – البريقة – راس لانوف – الزويتينة)، وهذه الموانئ يصدر عن طريقها حوالى 94% من مجموع ما يصدر من النفط الليبي (حسين أبومدينه، 2000، ص ص 257– 258)، كما أن أكبر مصانع البتروكيماويات تقع على ساحل هذا الخليج.

وتشكل منطقة خليج السدرة العمق الاستراتيجي للدولة نظراً لتغلغل الخليج فى الساحل بشكل يكاد يفصل الشمال الليبي إلى جزئيين، مما يجعل أهم تجمعين عمرانيين يقعان في غرب وشرق الخليج خلف من يتجاوز خط إغلاقه، مما يشكل خطرا على أمن الدولة وسلامتها.

وتمتد مدينة أجدابيا فلكيا بين دائرتي عرض (28°–31°) شمالاً وخطى طول (18°–21°) شرقاً، حيث يحدها من الشمال البحر المتوسط، ومن الجنوب منطقة الواحات، ومن الشرق منطقة سلوق، ومن الغرب منطقة بن جواد.

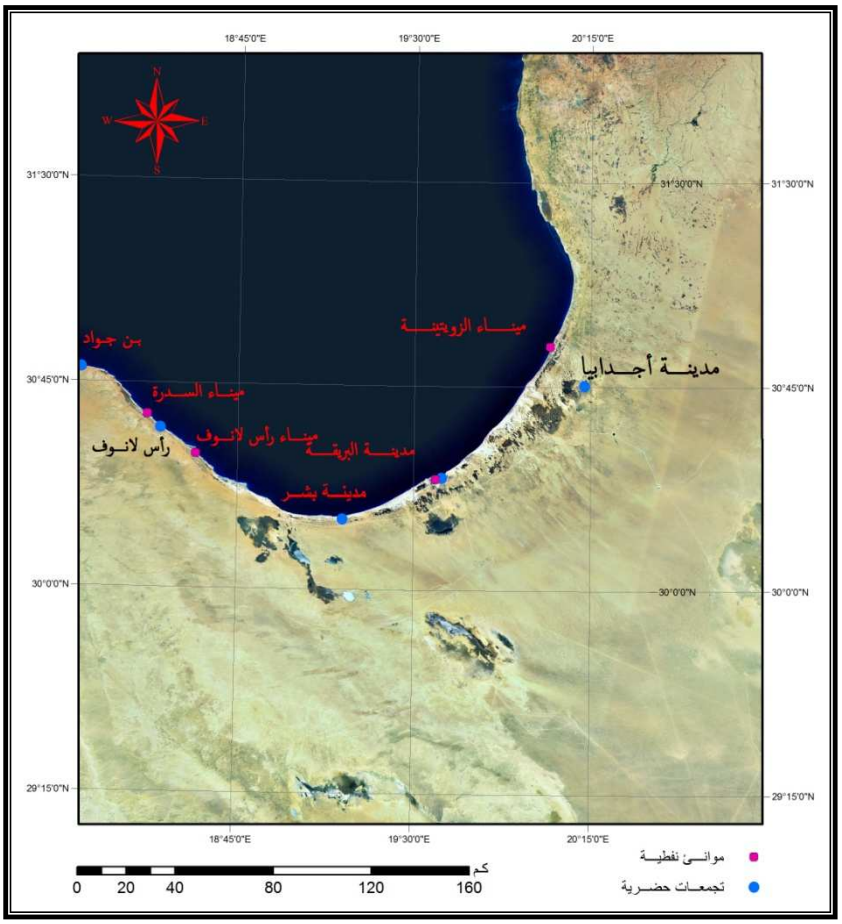

المصدر: Digital Globe (Imageries collection date 2009 to 2013).

شكل (1) صورة فضائية توضح موقع منطقة الدراسة

وتعد منطقة الدراسة من أكبر التجمعات السكانية داخل خليج السدرة، حيث يبلغ عدد سكانها حوالي 130 ألف نسمة تقريبا، ونظرا لعدم وجود طرق بديلة للمواصلات بين غرب وشرق هذه المدينة إلا طريقًا واحدًا فرديًا وعرًا وهو

الطريق الساحلي الذي يربط غرب المدينة بشرقها، وهو مغلق في اغلب فصول السنة بالعوامل الطبيعية مثل زحف الرمال والكثبان الرملية والسيول، وكذلك الحال في جنوب المنطقة، حيث يوجد طريق واحد يربط شمال المدينة بجنوبها وهو طريق فردى غير صالح معظم فصول السنة نتيجة أثر العوامل الطبيعية مثل الحرارة وحركة الرمال، كما أن أقرب موانئ جوية إلى منطقة الدراسة هما ميناء طرابلس الجوى غربا والذي يبعد تقريبا 900 كم عن منطقة الدراسة، وميناء بنغازي الجوى(بنينة) والذي يبعد حوالي 185 كم عن المنطقة، ولذلك تظهر أهمية إنشاء ميناء جوى بمنطقة الدراسة، والتي تعد منطقة ربط إقليم شرق ليبيا بغربه – وشماله بجنوبه.

وفى الحقيقة لم يحظَ موضوع الدراسة بصفة عامه بدراسات تفصيلية تحت نفس العنوان أو قريب منه، وإن كانت هناك بعض الدراسات العامة التى تناولت منطقة الدراسة مثل:-

- عمارة سعد عمارة وآخرون (1983): التقرير الفنى للدراسة الاستطلاعية لمنطقة الخيران – الوادى الفارغ حتى جالو، تقرير منشور، وتناول فيها مشكلة تملح المياه بالمنطقة ، وما تعانيه المنطقة من تذبذب فى الأمطار.
- محمد عبد النبى بقى (1991): التصحر فى شمال أفريقيا – الأسباب والعلاج، ترجمة عبد القادر المحيشى، وتناول فيها دور المناخ والنشاطات البشرية فى زيادة مشكلة التصحر.
- أحمد محمد أجعودة (2006): التصحر فى المنطقة الممتدة من الزويتينة شرقا وحتى البريقة غربا، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة قاريونس، وتناول فيها العوامل الطبيعية والبشرية واثرها على التصحر بالمنطقة.

ويهدف البحث إلى دراسة اختيار موقع لإنشاء ميناء جوى في مدينة أجدابيا وذلك لتسهيل التواصل بين أكبر تجمعين بشريين في شرق وغرب ليبيا، كذلك

الربط بين الموانئ النفطية البحرية شمالاً والحقول النفطية جنوباً، كما أن موقع الميناء الجوى المقترح سوف يعد بديلا عن ميناء بنغازي الجوى أثناء حدوث أى ظروف طبيعية أو بشرية طارئة.

ويمكن تلخيص الطريقة البحثية التي اتبعت في هذه الدراسة بما يلي :-

أ- التحليل الكارتوجرافى. Cartographic analysis

حققت عمليات التحليل الكارتوجرافى لمنطقة الدراسة جمع الكثير من المعلومات قبل اجراء البحث والتخطيط للعمل الميدانى، كما تم مقارنة البيانات المستخلصة منها بتلك التى تستمد من المرئيات اللاندسات الفضائية، وقد استخدم الباحث الخرائط الأتية:-

1- خريطة ليبيا الجيولوجية 1/ 250.000، وعددها لوحه واحدة، (أجدابيا)، إصدار مركز البحوث الصناعية ليبيا، 1984، الطبعة الأولى.
2- خريطة ليبيا الجيولوجية 1/ 250.000، وعددها لوحه واحدة، (أجدابيا)، إصدار الهيئة المصرية العامة للمساحة، مسح عام 1975، الطبعة الأولي.
3- الخرائط الطبوغرافية مقياس 1/ 50.000، وعددها اربع لوحات، إصدار الهيئة المصرية للمساحة المصرية مسح عام 1977، طبعة أولى.
4- تحليل مرئيات اللاند سات الفضائية. Remote Sensing، المرئية الفضائية من نوع Land Sat TM7 والتى تغطى منطقة الدراسة، والتى يصدرها مركز البيرونى للاستشعار عن بعد وعلوم الفضاء، بمقياس دقه 3م/خلية 3 باند، بتاريخ 2006.

ب- الدراسة الحقلية. Field investigation.

وشملت الدراسة الحقلية المواقع الأربعة المقترحة لإنشاء ميناء جوى وهى كالتالى:-

1- **الموقع الأول** : ويقع غرب مدينة أجدابيا، وقد استمرت الدراسة الحقلية يومين فى الفترة من 23 مارس إلى 24 مارس 2012.

2- **الموقع الثاني** : ويقع جنوب مدينة أجدابيا، وقد استمرت الدراسة الحقلية ثلاثة ايام فى الفترة من27 مارس إلى 29 مارس 2012.

3- **الموقع الثالث** : ويقع شرق طريق الواحات، ويبعد عن مدينة أجدابيا بمسافة تقدر بحوالى 17.8 كم فى اتجاه الجنوب الغربى، وقد استمرت الدراسة الحقلية خمسة أيام فى الفترة من 9 أبريل إلى 13 أبريل 2012.

4- **الموقع الرابع** : ويقع غرب مدينة أجدابيا، وقد استمرت الدراسة أربعة أيام فى الفترة من 23 أبريل إلى 26 أبريل 2012.

وكان الهدف من الدراسة الحقلية للمواقع الأربعة التعرف على ما يلى :-

- التعرف على طبيعة المنطقة وملامحها العامة.
- مقارنة المعلومات التى حصل عليها الباحث من الخرائط الطبوغرافية ومرئيات اللاندسات بما يتمثل فى الحقل.
- تسجيل الملاحظات الميدانية أما بالتصوير الفوتوغرافى أو بالوصف الجغرافى.
- رصد الأخطار الطبيعية والتى يتعرض لها كل موقع من المواقع المقترحة.
- الفحص البيئى الشامل لمنطقة الدراسة.

ج- **مقابلات شخصية مع بعض المسئولين في إدارة الطيران المدني والأرصاد الجوي ووزارة المواصلات.**

وسوف يتم معالجة موضوع الدراسة من خلال النقاط التالية:-

أولاً:- الجوانب الطبيعية لمنطقة أجدابيا:-

أ- الخصائص الجيولوجية لمنطقة الدراسة.

ب- الخصائص التضاريسية لمنطقة الدراسة.

ج- الخصائص مناخية منطقة الدراسة.

ثانياً:- المواقع المقترحه لإنشاء ميناء جوى بمنطقة أجدابيا.

أ- التوزيع الجغرافى للمواقع المقترحة لإنشاء ميناء جوى بمنطقة أجدابيا

ب- خصائص المواقع المقترحة لإنشاء ميناء جوى بمنطقة أجدابيا.

أولاً: الجوانب الطبيعية لمنطقة أجدابيا

هناك مجموعة من العوامل تتحكم فى اختيار أنسب المواقع لإنشاء موانئ جوية بعضها جيولوجية وجيومورفولوجية والأخرى جغرافية، فإلى جانب أهمية موقع المطار بالقرب من المدن الكبرى التى ترتبط بالنقل الجوى أو منطقة استراتيجية ذات موقع ممتاز بالنسبة للأغراض الحربية أو أخرى تتميز بأحوال مناخية وظروف طقس مناسبة من حيث عدم التعرض كثيراً لحدوث الضباب، والأخيرة تلعب دوراً كبيراً فى اختيار المواقع المناسبة للمطارات (فتحى أبو راضى ،2004، ص494).

أ- الخصائص الجيولوجية لمنطقة الدراسة:-

1. التكوينات الجيولوجية.

تمثل منطقة الدراسة الجزء الشرقي من خليج السدرة، وهى أحدى المناطق التي حظيت بأهمية واضحة من حيث الدراسات الجيولوجية، نظراً لموقعها وأهميتها الاقتصادية، ومن خلال الخريطة الجيولوجية لمنطقة الدراسة شكل(2) يمكن تقسيم التكوينات الجيولوجية للمنطقة من الأقدم إلي الأحداث كما يلى:-

1.1. تكوينات عصر الميوسين الأعلى:

تكوين الصحابي.

ينتمى تكوين الصحابى إلى عصر الميوسين الأعلي، ويتكون من الحجر الجيرى وحجر المارل والحجر الرملى وصخور المتبخرات (الملح الصخرى والجبس والأنهايدرات)، ويغطى تكوين الصحابى مساحه تقدر795.19كم^2 بنسبة 12.53% من مساحة منطقة الدراسة، وقد تم تقسيم تكوين الصحابي إلي ثلاث أعضاء (عضو السبخة الحمراء، عضو سبخه القنين، عضو وادي الفارغ)، وسوف نقتصر في هذه الدراسة علي تكوين عضو وادي الفارغ وذلك لأنه يدخل ضمن حدود منطقة الدارسة.

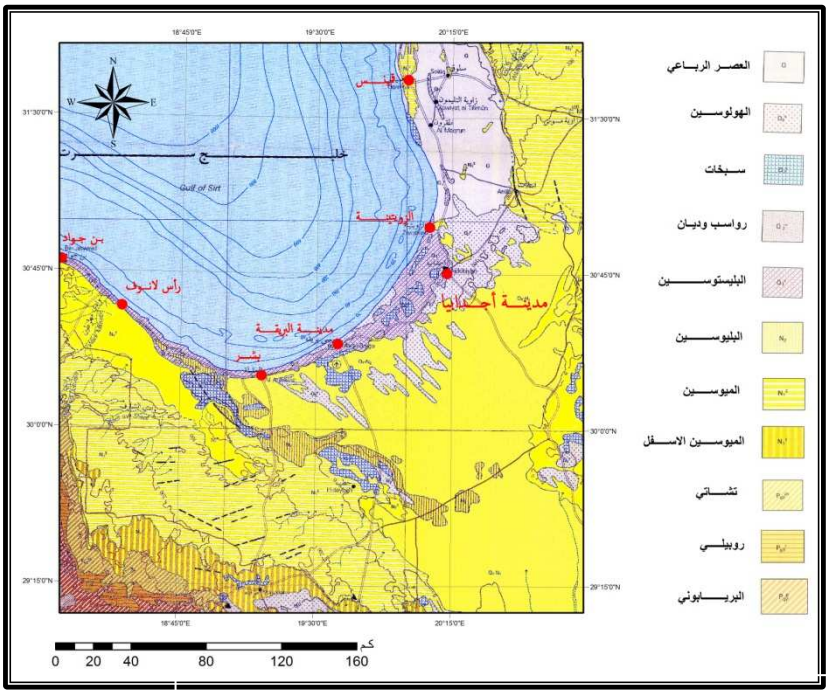

المصدر : Geological Map of Libya, NE, 1:1,000,000,(1985)

شكل(2) الخريطة الجيولوجية لمنطقة الدراسة

- عضو وادى الفارغ.

يتميز التكوين الصخري لعضو وادي الفارغ بالتجانس التام، فهو يتكون من الحجر الجيرى والحجر الجيرى الرملى مع تداخلات من كالكارينيت، وحجر غريني كلسي أخضر، وصلصال غريني، مارل رملي، ويغطي عضو وادى الفارغ سطح عدم توافق بالرسوبيات الفتاتية البلايوسينية لتكوين قارة ودة، ويتمثل هذا التكوين في منطقة صغيرة جدا تقع جنوب منطقة الدراسة (الكتاب التفسيرى للوحة أجدابيا،1984،ص8).

2.1. تكوينات عصر البليوسين الأسفل:

تكوين قارة ودة

ينتمى تكوين قارة ودة إلى عصر البليوسين الأسفل، ويتألف التكوين من رمال السيليكا بشكل ثانوي، وأحجار رملية، وصلصال غريني، وأحجار رملية كلسية، وغرين مع الجبس، ويغطى هذا التكوين مساحة تقدر بحوالى 1410.285 كم^2 بنسبة 23.27% من مساحة منطقة الدراسة، ويرتكز هذا التكوين فوق تكوين وادى الفارغ بتوافق، ويتمثل هذا التكوين فى الجزء الشرقى من منطقة الدراسة، كما يشغل هذا التكوين مساحه واسعة من منطقه الدراسة تمتد من منطقه سيدي الطالب في الشرق وحتي وادي الفارغ في الجنوب وتبة السدرة في الغرب (الكتاب التفسيرى للوحة أجدابيا،1984،ص9).

3.1. تكوينات عصر البليوسين الأعلى:

تكوين أجدابيا

ينتمى تكوين أجدابيا إلى عصر البليوسين الأعلى، ويغطى هذا التكوين مساحة تقدر بحوالى 27.96 كم^2 بنسبة 0.461% من مساحة منطقة الدراسة، ويرتكز هذا التكوين على تكوين قارة ودة بعدم توافق، ويتألف تكوين أجدابيا بكالكارينيت والحجر الجيري الفتاتي، والحجر الجيري الرملي، وتتراوح نسبه المواد الفتاتية السيلسية ما بين (5%-10%)، وسمك هذا التكوين في الغالب صغيراً لا يتجاوز 4- 5 م، وهو عبارة عن رواسب بحرية غير عميقة إلى شاطئية، ويقتصر وجود هذا التكوين فى المنطقه الغربية من أجدابيا، كما يمتد علي طول الطريق الرابط بين مدينتي أجدابيا والبريقة، كذلك تظهر صخور هذا التكوين علي امتداد السهل الساحلي وبعمق من الشاطئ يصل إلي 16 كيلومترا شرقا علي شكل تلال يتراوح ارتفاعها من 4 إلي 11 مترا علي مستوي السهل المحيط بها، وتمتد هذه التلال موازية للشاطي (مركز البحوث الصناعية، لوحة أجدابيا، 1984، ص ص9،10).

4.1. تكوينات عصر البلايوستوسين :

1.4.1. رواسب السبخات القديمة.

ينتمى تكوين رواسب السبخة القديمة إلى عصر البلايوستوسين، وتتألف هذه الرواسب من الغرين والرمال الناعمة، بالإضافة إلى الجبس، ويغطى هذا التكوين مساحة صغيرة من منطقة الدراسة تقع أقصي جنوب غرب منطقة الدراسة، حيث تبلغ مساحتها 6.6 كم^2 بنسبة 0.108% من مساحة منطقة الدراسة، ويصل سمك هذه الرواسب مابين 4- 5 أمتار فوق سطح البحر (الكتاب التفسيرى للوحة أجدابيا، 1984، ص10).

2.4.1.تكوين قرقاش .

ينتمى تكوين قرقاش إلى عصر البلايوستوسين، ويعتبر هذا التكوين من أكثر التكوينات الجيولوجية انتشارا في منطقه الدراسة ،حيث يغطى مساحة تقدر 1780.34 كم^2 بنسبة 29.39 % من مساحة منطقة الدراسة، ويتألف هذا التكوين من رمال شاطئية بالإضافة إلى رواسب القواقع وحبيبات من الكوارتز (حسن محمد الحديدي،1986، ص35)، كما يتميز هذا التكوين بشدة التماسك والتلاحم بين حبيباته وبلونه الرمادي، ويظهر هذا التكوين علي هيئة تلال من الكالكارنيت، وترتفع فوق المناطق المنبسطة من الساحل مكونة ما يعرف بالسفوح الشاطئية، ويتركز التكوين في مساحه واسعة من منطقة الدراسة وذلك علي طول الجهة الشمالية من منطقة الدراسة (فتحى أحمد الهرام، 1997، ص92).

5.1. رواسب الهولوسين

وتتمثل رواسب الهولوسين فى تكوينات رواسب الوديان الحديثة، والرواسب الرياحية، ورواسب السبخات الحديثة، والرمال الشاطئية.

1.5.1. تكوينات الوديان الحديثة.

تظهر هذه الرواسب عل هيئة مسطحات متسعة من الحصى والرمال والطفل الرملى، وتتميز المناطق التى تغطيها بأنها ذات الانحدار الهين (حسن محمد الحديدي، 1986، ص35)، كما تتميز هذه الرواسب بسمكها الكبير خاصة عند مصبات الأودية الموسمية (فتحى أحمد الهرام، 1997، ص81).

2.5.1. الرواسب الرياحية.

تنتشر الرواسب الرياحية في المناطق المتاخمة للبحر، وهى ممتدة علي شكل نطاقات طولية من الكثبان الرملية لعده كيلومترات يصل ارتفاعها ما بين 5- 20 متر لوحة (1)، وتغطى مساحة تقدر بحوالى 1640.2 كم^2 بنسبة 27.07% من مساحة منطقة الدراسة، وتتكون من رمال شاطئية جيرية متوسطة إلى ناعمة الحبيبات، كما ترتفع فيها نسبه الكوارتز بحيث تصل نستها إلى 20%في بعض المناطق (حسن محمد الحديدي، 1986، ص32)، وتتركز الرواسب الرياحية علي طول الساحل الغربي لمنطقة الدراسة، حيث تأخذ امتداد شمال شرق – جنوب غرب، بالإضافة إلى انتشارها بشكل كبير في جنوب وشمال شرق مدينة أجدابيا، في منطقة خور الغزال جنوب منطقة الدارسة.

3.5.1. رواسب السبخات .

تغطي رواسب السبخات مساحة واسعة من الساحل الشمالي لمنطقة الدارسة، حيث تأخذ امتداد شمال شرق– جنوب غرب، حيت تظهر رواسب السبخات علي شكل شريط من البحيرات المتقطعة علي امتداد الساحل، وتبلغ مساحتها 287.7 كم^2 بنسبة 4.75% من مساحة منطقة الدراسة، وتفصلها عن مياه خليج السدرة (البحر المتوسط) الكثبان الرملية الشاطئية لوحة (2)، وتتألف هذه الرواسب من طفل رملي وطيني، بالإضافة إلى ارتفاع نسبة كلوريد الصويودم وبلورات الجبس (فتحى أحمد الهرام، 1997، ص94)، ومن أهم هذه

السبخات حجما هي سبخة كركورة الواقعة شرق منطقة الدراسة، وتظهر قشرة من الملح فوق هذه السبخات في أشهر الجفاف ، كما أن رواسب هذه السبخات تحتوي على طبقات من الجبس يصل سمكها إلي أكثر من 90 سنتيمتراً.

4.5.1. الرمال الشاطئية.

تتكون هذه الرمال في معظمها من حبيبات جيرية وحبيبات كوارتز، بالإضافة إلى فتات القواقع التي تختلط بها، وتنتشر الرمال الشاطئية علي طول الشريط الساحلي الممتد من الزويتينة حتي أرض الحبري ثم تختفى، ثم تأخذ فى الظهور مرة أخرى فى فى نطاق ضيق في البريقة (حسن محمد الحديدي، 1986، ص 32) لوحه (3)، وتبلغ مساحتها 40.04كم^2 بنسبة 0.67% من مساحة منطقة الدراسة.

2. البنية الجيولوجية .

تتميز منطقة الدراسة من الناحية التركيبية بأنها تقع على محور منخفض خليج السدرة، وخط تماس هذا المظهر الرئيسي مع المصطبة الكربوناتية للجبل الأخضر.

ومن خلال فحص التكوينات الجيولوجية لمنطقة الدراسة فى الميوسين، والبليوسين، والبلايوستوسين، وجد أن جميع سطوح هذه التكوينات تميل باتجاه محور الحوض الرسوبي للسدرة (شمال شرق – جنوب غرب)، متماشيا مع اتجاه شاطئ البحر المتوسط الحالي، مع ازدياد سمك تلك الوحدات الصخرية بنفس الاتجاه، كما توجد مجموعة من الصدوع أو(الفوالق) والتى ترجع الى الميوسين الأوسط فى المنطقة الحدية ما بين هضبة الجبل الأخضر وخليج السدرة ، كما توجد أربعة طيات غاطسة محدبه قصيرة وضيقة توجد فى الجزء الجنوبى الشرقى من منطقة الدراسة، وقد أثرت هذه الطيات علي الأودية الحديثة باعتبار أنها من الحقب الرباعي (الكتاب التفسيرى للوحة أجدابيا، 1984، ص 10-11).

لوحة (1) توضح الكثبان
الرمليـــة شمـال منطقة الدراسة

لوحة (2) توضح
السبخات الشاطئية
شمال منطقة الدراسة

لوحة (3) توضح الرمال الشاطئية
بمنطقة الدراسة

ب- الخصائص التضاريسية لمنطقة الدراسة.

تمتد منطقة الدراسة من ساحل البحر المتوسط شمالا وحتى وادى الفارغ جنوباً، ويغلب على المنطقة شكل السهل المنبسط فى معظم أجزائه، والانحدار العام لمنطقة الدراسة يكون باتجاه الشمال والغرب، ويتضح من خريطة الارتفاعات لمنطقة الدراسة شكل (3) أن سطح منطقة الدراسة يأخذ فى الارتفاع كلما اتجهنا صوب الجنوب والشرق من منطقة الدراسة، حيث يصل أقصى ارتفاع لها فى أرض الكنان حوالى 150 م شرق مدينة أجدابيا، كذلك توجد مجموعة من التلال والتى تنتشر فى الجزء الجنوبى والجنوبى الشرقى من منطقة الدراسة، وهى عبارة عن طيات غاطسة محدبة ترجع إلى الحقب الرباعى، ويتراوح ارتفاعها بين 100 – 150 م فوق مستوى سطح البحر.

كما يمتد شريط من الكثبان الرملية المتقطعة على طول ساحل البحر المتوسط شمال منطقة الدراسة مكوناً بروزاً فوق المستوى العام لمنطقة الدراسة، وبناء على ذلك تم تقسيم المنطقة من حيث المظاهر التضاريسية إلى ثلاثة أقسام متتالية وهى من الشمال الى الجنوب :-

1. القسم الأول (الشريط الساحلى).

ويشمل المنطقة الممتدة على طول الشريط الساحلى شمال منطقة الدراسة ولمسافة 12كم جنوب خط الساحل، ويتراوح ارتفاعه ما بين صفر إلى بضعة أمتار على ساحل البحر المتوسط، ثم يأخذ الارتفاع فى التزايد التدريجى نحو الداخل حتى يصل الى 50 م فوق مستوى سطح البحر شكل(3)، ويمتاز خط الساحل بالاستقامة وبشبه الاستقامة أحيانا، قليل التعاريج والظواهر الطبيعية باستثناء رأس كركورة، إلا أنه يضم أهم الموانئ النفطية الليبية وهى (السدرة، ورأس لانوف، البريقة، الزويتينة) والتى ساعدت على نشأتها الأعماق المناسبة، والألسنة، والرؤوس الصخرية، والتى كونت تقليديا مرافئ الصيد المحلية (محمد على الأعور،1997، ص128).

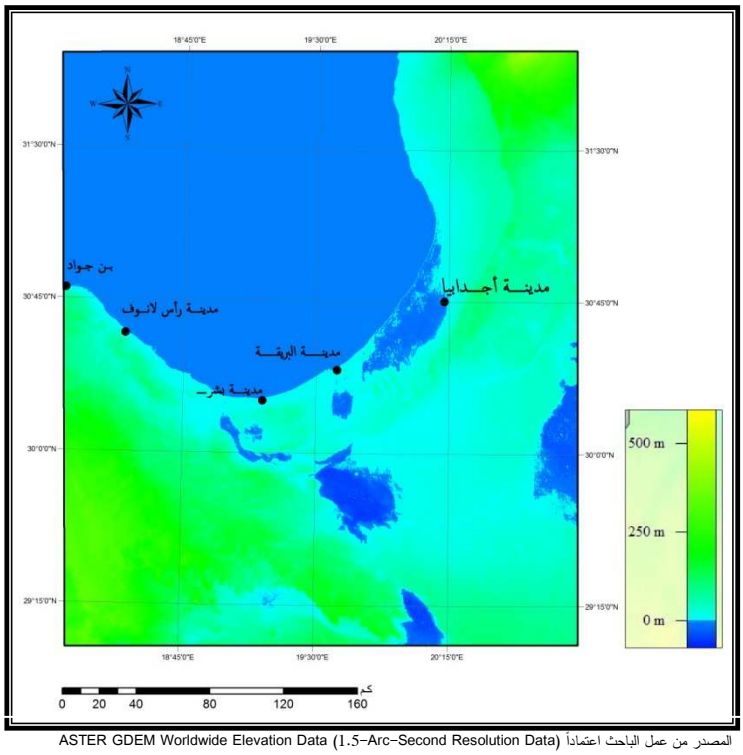

المصدر من عمل الباحث اعتماداً ASTER GDEM Worldwide Elevation Data (1.5-Arc-Second Resolution Data)

شكل (3) خريطة الارتفاعات الرقمية لمنطقة الدراسة

وتعد السبخات من الخصائص المميزة لساحل منطقة الدراسة، وهى تمتد بصورة متقطعة من العقيلة غرباً وحتى الزويتينة شرقاً، فهى تختلف فى اتساعها وعمقها وقربها من الساحل، وتعد سبخة كركورة من أكبر السبخات داخل منطقة الدراسة حيث يبلغ طولها 24 كم (الهادى ابولقمة، 1997، ص26)، وترجع نشأة السبخات إلى انتشار الإرسابات الرملية والمختلطة أحيانا بتكوينات خشنة من الحصى المستدير وشبه المستدير، بالإضافة إلى التكوينات الجيرية والمواد الطينية المختلطة، والتى تأتى عقب سقوط الأمطار وتجلبها الأودية والسيول وترسبها بالقرب من خط الساحل أو تلقيها فى المناطق الضحلة، وبالتالى تحجب خلفها مساحات بحرية تتصل بالبحر فى أوقات المد العالى، وقد تحجز عن البحر مكونة سباخاً او بحيرات ملحية صغيرة المساحة، ومن أهم السبخات

التى تنتشر بمنطقة الدراسة سبخة سيدى الحمرى، وسبخة الشام، وسبخة الشويرب، وطالب، وسبخة المزيليقا (أحمد اجعوده، 2006، 39).

ويتميز الظهير الساحلى بالاتساع والمظهر الطبوغرافى المموج، حيث ينتشر فوقه الكثبان الرملية ذات المنشأ البحرى، والتى تظهر على هيئة سلاسل طولية متقطعة تتخللها السباخ المحلية بمحازة الساحل، كما يلاحظ أن الأعماق الساحلية لا تختلف كثيرا عن منطقة الظهير فى مظاهرها الطبوغرافية والجغرافية، وطبيعتها الإرسابية، فخطوط الأعماق تتزاحم أحيانا بحيث لا تبعد كثيراً عن خط الساحل، بينما فى مناطق أخرى كما هو الحال فى النطاق الواقع أمام ميناء البريقة، حيث يبعد خط الأعماق 20م لمسافة تصل إلى 3كم (الهادى ابولقمة، 1997، ص 130).

2. **القسم الثانى (الشريط الأوسط).**

ويتمثل فى المنطقة التى تلى الشريط الساحلى مباشرة، ويمتد لمسافة 25كم جنوب الشريط الساحلى، ويتراوح ارتفاعها ما بين 50 الى 100م فوق مستوى سطح البحر، والاتجاه العام للانحدار فى الشريط الأوسط يكون من الجنوب صوب الشمال فى اتجاه البحر المتوسط شكل (4). كما يمتاز الجزء الشرقى من هذا الشريط بأنه أكثر أجزاء المنطقة ارتفاعاً، والذى يصل الى 100م.

3. **القسم الثالث (الشريط الجنوبى).**

ويمتد هذا الشريط جنوب الشريط الأوسط وحتى وادى الفارغ جنوباً بطول 75كم جنوب خط الساحل، ويتراوح ارتفاعه ما بين 100 الى 150م فوق مستوى سطح البحر، والاتجاه العام للانحدار فى الشريط الجنوبى يكون من صوب الشمال فى اتجاه البحر المتوسط شكل (4). كما يتميز الجزء الشمالى من الشريط الجنوبى بوجود الكثبان الرملية والتى نشأت بفعل التعرية الرياحية فى تكوينات الحجر الجيرى، كما يعد ذلك القسم من أكثر أجزاء المنطقة جفافاً

وفقراً فى غطائها النباتى (مركز البحوث الصناعية، 1984)، ويعد هذا القسم أكثر أجزء المنطقة ارتفاعاً، والذى يصل الى 100م، ويجرى على سطحه بعض الأودية صغيرة المساحة كوادى منى، ووادى بومكان (خريطة ليبيا الجيولوجية، 1984) .

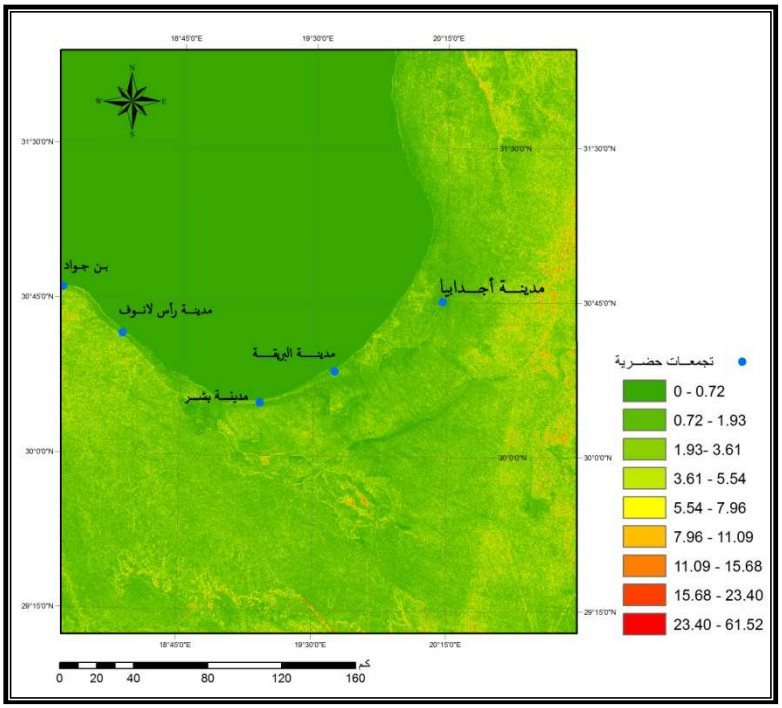

المصدر من عمل الباحث اعتماداً (ASTER GDEM Worldwide Elevation Data (1.5-Arc-Second Resolution Data

شكل (4) خريطة الانحدارات لمنطقة الدراسة

ج- الخصائص المناخية لمنطقة الدراسة

يعد المناخ أحد العوامل الرئيسية التى تشترك مع العوامل الجيولوجية والمورفولوجية فى دراسة أى منطقة، وتأتى أهمية دراسة الخصائص المناخية لمنطقة الدراسة فى أن العوامل المناخية أحد أهم العوامل التى تتحكم فى اختيار موقع ميناء جوى، كما يرتبط النقل الجوى ارتباطاً وثيقاً بأحوال المناخ والظروف الطقسية المناسبة من حيث عدم التعرض كثيراً لحدوث الضباب (فتحى أبو

راضى، 2004، ص494)، كذلك يلعب المناخ دورا كبيرا فى اختيار المواقع المناسبة للمطارات (حسن أبو العينين، 1974).

هذا ويعد المناخ محصلة تفاعل مجموعة من العناصر كالحرارة والضغط الجوى والرياح والأمطار، والتى تختلف فى تأثيرها حسب موقع المكان من دوائر العرض، ومدى القرب والبعد عن المسطحات المائية، حيث أن مناخ أى منطقة ما يكتسب خصائصه من خلال عناصر المنظومة المناخية وبقية المظاهر الطبيعية المتداخلة فى هذه المنطقة (عبد السلام أحمد الوحيشى، 1999، ص 40).

وتدخل معظم الأراضى الليبية ضمن نطاق الإقليم الصحراوى الجاف وشبه الجاف، فيما عدا الشريط الساحلى الضيق فى أقصى الشمال حيث يمكن إدخاله تجاوزاً ضمن إقليم البحر المتوسط المناخى، ومن ثم فالأراضى الليبية تقع فى المنطقة شبة المدارية Sub–Tropical والتى تتميز بوجه عام بالدفء فى الشتاء وشده الحرارة فى الصيف، وهى جزء من الحزام الصحراوى الأفريقى.

1. السطوع الشمسى.

يقصد بالسطوع الشمسى هو عدد الساعات التي يظهر فيها قرص الشمس دون أن تحجبه السحب، وتختلف فترة سطوع الشمس من منطقة لأخرى تبعا للقرب والبعد عن خط الاستواء، كما أن كمية الإشعاع الشمسي الواصل إلى سطح الأرض تتأثر بعدة عوامل منها السحب وارتفاعها، ومقدار الأشعة المنعكسة (صبرى محسوب، 2005، ص7)، وللسطوع الشمسى أهمية كبيرة عند اتخاذ أى قرار لإنشاء ميناء جوى.

المتوسط الشهري والسنوى لعدد ساعات سطوع الشمس بمنطقة أجدابيا.

– يعد شهر يوليو أكثر شهور السنة إشراقاً للشمس، فقد بلغ عدد ساعات سطوع الشمس (12.4 ساعة)، فى حين سجل شهر ديسمبر أقل شهور

السنة إشراقاً للشمس، فقد بلغ عدد ساعات إشراق الشمس (6.8 ساعة) جدول (1).

- بلغ المتوسط السنوى لعدد ساعات سطوع الشمس بمنطقة أجدابيا (9.65 ساعة).

المعدل الفصلى لعدد ساعات سطوع الشمس بمنطقة أجدابيا.

يعد فصل الشتاء أقل فصول السنة من حيث عدد ساعات سطوع الشمس بسبب وجود السحب في السماء، وقصر طول النهار فقد بلغت (7.3ساعة)، فى حين ترتفع كمية السطوع الشمسى لتصل الى اقصاها في فصل الصيف، فقد بلغت (11.8 ساعة) بسبب خلو السماء من السحب وطول فترة النهار.

2. الحرارة.

تعد الحرارة عنصرًا هامًا من عناصر المناخ نظرًا لارتباطها ببقية العناصر المناخية من ضغط جوي، ورياح، وتبخر، ورطوبة، وتكاثف بمختلف أشكاله سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، كما تعد درجة الحرارة أحد العوامل الرئيسية المسئولة عن حركه الرمال من خلال الفرق بين درجات الحرارة اليومية والفصلية، حيث تنص نظرية الحركة في المادة علي أن المادة تتكون من جزيئات في حالة حركة دائمة، ويفترض أن الفرق بين الحالات المختلفة للمادة سواء الصلبة أو السائلة أو الغازية تنشأ عن الاختلاف في كمية حركة جزيئاتها في كل حالة، ففي حالة الرمال تكون جزئيات المادة مرتبطة بشكل معين ومنتظم ومتقاربة مع بعضها البعض، وتربطها قوة بينية تمعنها من الحركة حول مواقعها في ترتيبها المعين داخل المادة، كما أن المادة التي تظهر علي شكل جسم صلب ساكن لو أمكن رؤيته مكبراً لتمكنا من رؤية جزيئاته علي شكل جزيئات في حركة تذبذبية (أحمد شوقى، 2008، ص145)،

جدول (1) المتوسطات الشهرية والسنوية والمعدلات الفصلية لعدد ساعات سطوع الشمس بمنطقة أجدابيا

المحطة	الفترة الزمنية	عدد السنوات	فصل الربيع				فصل الصيف				فصل الخريف				فصل الشتاء				المتوسط السنوى
			مارس	ابريل	مايو	المعدل الفصلى	يونيو	يوليو	أغسطس	المعدل الفصلى	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	المعدل الفصلى	ديسمبر	يناير	فبراير	المعدل الفصلى	
أجدابيـــــا	2005 – 1980	25	8.8	8.7	13.1	10.2	11.1	12.4	12	11.8	10.8	8.9	8.1	9.3	6.8	7.36	7.8	7.3	9.65

المصدر : من عمل الباحث اعتمادا على البيانات المناخية لمحطة أرصاد مدينة أجدابيا 2012.

وعليه فعند تسخين أي جسم صلب فإن الزيادة في طاقته الحرارية تظهر علي شكل زيادة في حدة حركة جزيئاته المتذبذبة، وبزيادة التسخين تصل الحركة التذبذبية إلى درجة تكفي للتغلب علي قوي التماسك بين الجزيئات التي تترك أماكنها في التشكيل وتتحرك بحريه أكبر، وتكون بذلك بداية رحلتها خاصة مع وجود عوامل النقل التي تساهم في زيادة هذه الحركة (توفيق رشوان، 2004، ص 111)، كما أن حركة الرياح كعامل نقل رئيسي ترتبط بدرجة كبيرة في حركتها بدرجات الحرارة التي ترتبط بدرجات الضغط، وبالتالي تنعكس درجات سرعة الرياح واتجاهاتها، كما تؤثر درجات الحرارة علي ارتفاع وانخفاض نسبة الرطوبة والتبخر (عبد الله قاسم فخرى، 1993، ص 34).

وفيما يلى عرض لخصائص الحرارة فى منطقة أجدابيا من خلال التوزيع الشهرى والسنوى والفصلى لدرجة الحرارة:-

المتوسطات الشهرية لدرجات الحرارة:

يتضح من جدول (2) ما يلى:

- سجل شهرا يناير وفبراير أقل متوسطات شهرية لدرجات الحرارة داخل منطقة الدراسة، فقد بلغت 20.5°م و23.4°م على التوالى، ويرجع ذلك الانخفاض فى درجات الحرارة إلى تعرض المنطقة لموجات برد شديدة ترتبط بمرور المنخفضات الشتوية، والتى تدفع بالرياح الباردة إلى منطقة الدراسة، خاصة فى أطرافها الشمالية والوسطى، وقد تمتد أحيانًا إلى المناطق الجنوبية، ويلاحظ أن درجة الحرارة فى الأطراف الساحلية خلال هذا الفصل تكون أكثر ارتفاعًا عن نظيرتها الداخلية أو الجنوبية، ويرجع ذلك إلى تأثير مياه البحر المتوسط والذى يتميز بالارتفاع النسبى فى درجة الحرارة عن اليابس المجاور.
- يتجه منحنى الحرارة للارتفاع التدريجى مع نهاية فصل الشتاء وبداية فصل الربيع شكل (5)، لكنه يكون بطيئاً لحد ما، ويتضح ذلك من خلال مقارنة درجة حرارة شهر فبراير أخر فصول شهر الشتاء بدرجة حرارة شهر مارس

جدول (2) المتوسطات الشهرية والسنوية والمعدلات الفصلية لدرجة الحرارة العظمى والصغرى بمنطقة أجدابيا

المحطة	الفترة الزمنية	عدد السنوات	متوسط درجة الحرارة	فصل الربيع				فصل الصيف				فصل الخريف				فصل الشتاء				المتوسط السنوى
				مارس	ابريل	مايو	المعدل الفصلى	يونيو	يوليو	أغسطس	المعدل الفصلى	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	المعدل الفصلى	ديسمبر	يناير	فبراير	المعدل الفصلى	
أجدابيا	2000-1960	40	العظمى	26.7	31.8	35.8	31.4	38.6	35.5	37.2	37.1	36.5	32.8	26.6	31.9	21.6	20.5	23.4	21.8	30.58
			الصغرى	7.6	9.8	13.1	10.2	16.05	17.05	17.6	16.9	16.9	19.1	13.1	16.4	6.6	5.2	5.9	5.9	12.3
			المدى	19.1	22	22.7	21.3	22.5	18.4	19.6	20.2	19.6	13.3	13.5	15.5	15	15.3	17.5	15.9	18.2
			المعدل	17.1	20.8	24.4	20.8	27.3	26.3	27.4	27	26.7	26.1	19.8	24.2	14.1	12.8	14.6	13.8	21.45

المصدر :من عمل الباحث اعتمادا على البيانات المناخية لمحطة أرصاد مدينة أجدابيا 2012.

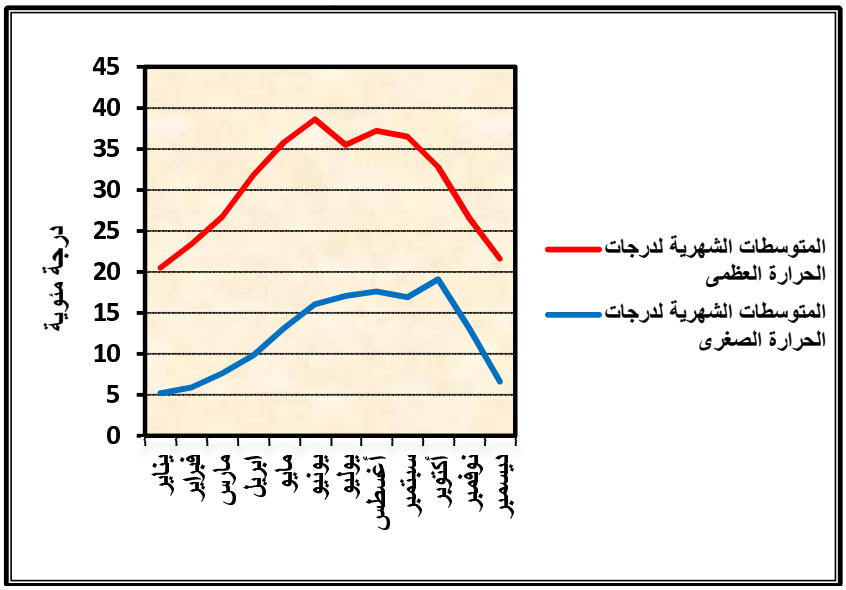

المصدر :من عمل الباحث اعتمادا على البيانات المناخية لمحطة أرصاد مدينة أجدابيا 2012.

شكل (5) منحي الحرارة بمنطقة أجدابيا

وهو بداية فصل الربيع، حيث نجد أن الفرق لا يزيد بين معدليهما عن 3.3°م، وتأخذ درجة الحرارة خلال فصل الربيع فى الارتفاع بشكل واضح خلال شهرى ابريل ومايو، حيث سجلت 31.8°م و 35.8°م على التوالى، والسبب فى ذلك يرجع إلى كثرة مرور الانخفاضات الجوية المسببة للرياح ذات الحرارة المرتفعة، وذلك لهبوبها من مناطق صحراوية جافة.

- يعد فصل الصيف أكثر فصول السنة ارتفاعاً فى درجات الحرارة داخل منطقة الدراسة، حيث تراوحت درجات الحرارة ما بين 35.5°م فى شهر يوليو، 38.6°م فى شهر يونيو، وفى هذا الفصل يظهر بوضوح اثر البحر المتوسط فى تلطيف درجات الحرارة بالمناطق الساحلية، بسبب هبوب الرياح الشمالية فى شهر يونيو، كما ترتفع درجات الحرارة تدريجياً كلما توغلنا نحو الداخل حيث يختفى تأثير البحر المتوسط فى تلطيف درجات الحرارة (أحمد أجعودة، 2006، 27).

- يمثل شهر سبتمبر الحد الفاصل ما بين درجات الحرارة العالية ودرجات الحرارة المنخفضة جدول (2)، يليه شهر نوفمبر الذى يعد الحد الهامشي لفصل الشتاء، والتى تبدأ مراكز الحرارة المعتدلة فى التكون بشكل واضح، على الرغم من أن المتوسط العام للفرق ما بين حرارة شهر نوفمبر وديسمبر تبلغ 5°م، فى حين لا يزيد معدل الفرق العام فى الفترة الانتقالية من فبراير ومارس عن 3.3°م، الأمر الذى يرجع إلى ضخامة المخزون الحرارى عقب فصلى الصيف والخريف.
- يأخذ منحنى درجة الحرارة فى الانخفاض التدريجى خلال شهور فصل الخريف شكل (5)، بحيث تصل درجات الحرارة إلى أدناها خلال شهر نوفمبر حيث بلغت 26.6°م، وذلك لقربه من فصل الشتاء، واتجاه الشمس أكثر نحو الجنوب لكى تتعامد فى الشتاء الشمالى على مدار الجدى فى نصف الكرة الجنوبى (زهران بسيونى، 2002، ص57).
- سجل المدى الحرارى لمنطقة الدراسة جدول (2) أعلى معدلات له خلال فصلى الربيع والصيف، حيث تراوح المدى الحرارى لفصل الربيع بين 19.1°م فى شهر مارس، و22.7°م فى مايو، فى حين تراوح المدى الحرارى لفصل الصيف بين 18.4°م فى شهر يوليو و22.5°م فى شهر يونيو، بينما سجل المدى الحرارى لمنطقة الدراسة جدول (2) أقل معدلات له خلال فصلى الخريف والشتاء، حيث تراوح المدى الحرارى خلال فصل الخريف بين 13.3°م فى شهر اكتوبر و19.6°م فى سبتمبر، فى حين تراوح المدى الحرارى لفصل الشتاء بين 15°م فى شهر ديسمبر و17.5°م فى شهر فبراير.

المتوسطات السنوية والمعدلات الفصلية لدرجات الحرارة:

- يتضح من جدول (2) ارتفاع معدلات درجات الحرارة السنوية بمنطقة الدراسة، حيث بلغ المعدل السنوى لدرجة الحرارة 30.58°م.

- تتباين قيم المعدلات الفصلية لدرجات الحرارة خلال فصول السنة، حيث بلغت أقصاها خلال فصل الصيف، فى حين بلغت أدناها فى فصل الشتاء، فقد بلغت قيم المعدلات الفصلية لدرجة الحرارة خلال فصل الصيف 37.1°م فى حين بلغت قيم المعدلات الفصلية لدرجة الحرارة خلال فصل الشتاء 21.8°م، بفارق متوسط بلغ 15.3°م.
- يعد فصل الصيف أكثر فصول السنة استقرارًا وارتفاعًا فى درجة الحرارة، الأمر الذى يرتبط بالحركة الظاهرية للشمس، كذلك خلو السماء من السحب، وعدم وجود منخفضات جوية، كما يلاحظ ارتفاع درجات الحرارة بالاتجاه نحو جنوب منطقة الدراسة عنها فى شمالها، حيث يظهر تأثير البحر المتوسط فى تلطيف درجات الحرارة بالجهات الساحلية.

3. الضغط الجوي

هو عبارة عن القوة الناتجة عن ضغط الهواء أو ثقله (أى وزن عمود الهواء)، ويتغير هذا الثقل من وقت لآخر، وذلك لارتباطه بالحرارة ارتباطاً وثيقاً، كما يؤثر فى الضغط الجوى كلاً من كمية بخار الماء، والارتفاع عن مستوى سطح البحر (أحمد الشيخ، 2004، ص ص 77- 85)، هذا ويؤثر الضغط الجوى المرتفع والمنخفض فى حركة الطيران الجوى داخل أى منطقة.

المتوسط الشهري والسنوى للضغط الجوى بمنطقة أجدابيا

- يتضح من الجدول (3) أن شهر فبراير يمثل أكثر الشهور ارتفاعاً فى الضغط الجوى، حيث سجل [1025.6] ملليبار، والسبب هو انخفاض درجة حرارة هذا الشهر نظراً لتعرض المنطقة لموجات البرد الشديدة، بينما سجل شهر يونيو أقل شهور السنة انخفاضاً فى الضغط الجوى، حيث بلغ [1013.5] ملليبار، والسبب فى ذلك يرجع إلى ارتفاع درجة حرارة هذا الشهر إلى ما يقرب من 38.6°م.
- بلغ المتوسط السنوى للضغط الجوى بمنطقة أجدابيا [1017.43] ملليبار.

جدول (3) المتوسط الشهري والسنوي والمعدلات الفصلية للضغط الجوي بمنطقة أجدابيا

المتوسط السنوى		1017.43
فصل الشتاء	المعدل الفصلى	1022
	فبراير	1025.6
	يناير	1020.5
	ديسمبر	1019.9
فصل الخريف	المعدل الفصلى	1018.1
	نوفمبر	1018.9
	أكتوبر	1017.8
	سبتمبر	1017.6
فصل الصيف	المعدل الفصلى	1014.23
	أغسطس	1015.6
	يوليو	1013.6
	يونيو	1013.5
فصل الربيع	المعدل الفصلى	1015.4
	مايو	1014.3
	ابريل	1014.6
	مارس	1017.3
عدد السنوات		19
الفترة الزمنية		1986 – 2005
المحطة		أجدابيـــــا

المصدر : من عمل الباحث اعتمادا على البيانات المناخية لمحطة أرصاد مدينة أجدابيا 2012.

المعدلات الفصلية للضغط الجوى بمنطقة أجدابيا

- يعد فصل الشتاء أكثر فصول السنة ارتفاعاً فى الضغط الجوى، حيث بلغ المتوسط الفصلى [1022] مليبار، وذلك بسبب انخفاض درجة الحرارة، وكذلك لقلة عدد ساعات سطوع الشمس، بسبب وجود السحب في السماء وقصر طول النهار، فى حين سجل فصل الصيف أكثر فصول السنة انخفاضاً فى الضغط الجوى، حيث بلغ [1014.23] مليبار، وذلك بسبب درجات الحرارة المرتفعة، وخلو السماء من السحب وطول فترة النهار.

4. الرياح

تنشأ حركة الرياح من سخونة الكتل الهوائية، فتتكون مناطق ذات ضغط مرتفع وأخرى ذات ضغط منخفض، حيث تتأثر الرياح بالفرق في الضغط وتتحرك من منطقة الضغط المرتفع إلى منطقة الضغط المنخفض، ومعني ذلك أن حركة الرياح تتأثر بالاختلاف في درجات الحرارة، والتي تؤثر في معدلات الضغط وتؤدي إلى حركة الرياح.

كما تتحكم سرعة الرياح ونوع السطح وكثافة الغطاء النباتي في النتائج النهائية لفعل الرياح، إذ تشير الدارسات إلى أن سرعة الرياح تزيد فوق السطح الذي تنخفض به نسبة الغطاء النباتي بما نسبته 40% عن السطح المغطي بالنباتات الطبيعية، كما تؤثر سرعة الرياح في بناء التربة، فتؤدى قوه الرياح وسرعتها إلى الزيادة في تفكك الحبيبات الرملية وبالتالي إلى الزيادة في حركتها مسببة عواصف رملية (توفيق رشوان، 2004، ص97)، الأمر الذى يمثل مشكلة عند التفكير فى إنشاء ميناء جوى.

اتجاهات الرياح بمنطقة أجدابيا

تتأثر نظم الرياح السائدة في منطقة الدراسة بعدة عوامل مختلفة، يختلف تأثيرها من فصل إلى آخر، يأتي في مقدمتها الانخفاضات الجوية، حيت تأخذ الانخفاضات الجوية الشتوية والتي تتأثر بها منطقة الدراسة في فصل الشتاء

في الغالب مساراً من الغرب إلى الشرق (مصلحة الأرصاد الجوية أجدابيا، 2012)، حيث تهب في مقدمتها رياح جنوبية وجنوبية غربية، سرعان ما يتغير اتجاهها غالبا إلى شمالية غربية، ومن تتبع المعدلات السنوية لنسب اتجاهات الرياح بمنطقه الدراسة جدول (4) يتضح ما يلى:

- تعد الرياح الشمالية و الشمالية الغربية على التوالي هي الرياح السائدة في منطقه الدراسة، حيت تمثل نسبتهما 41% و27.10% شكل(6)، ويرجع السبب في ذلك إلى تأثر منطقة الدراسة بالهواء القادم من البحر المتوسط ومنطقه جنوب أوروبا في أغلب فترات السنة، في حين تكون المناطق الداخليه تحت تأثير الانخفاضات الجوية القادمة من المناطق الصحرواية.
- بلغت النسب المئوية لهبوب الرياح الجنوبية (القبلى) والجنوبية الغربية 12.10% و1.30% على التوالى، وهى بذلك تأتى فى المرتبة الثانية من حيث مجموع النسب المئوية التى تهب على منطقة الدراسة بعد الرياح الشمالية والشمالية الغربية.
- تقل النسب المئوية للرياح الشمالية الشرقية والشرقية بمنطقة الدراسة، حيث بلغت نسبه كلا منهما 1% و1.10%، على التوالي، ومن ثم فإن تأثر المنطقه بهما بسيط من مجموع الرياح السائدة بالمنطقة.
- بلغ مجموع النسب المئوية للرياح الشمالية والشمالية الغربية والجنوبية أكثر من 80% من مجموع نسب الرياح التي تهب علي المنطقة.

جدول (4) النسب المئوية لاتجاهات الرياح السطحية بمنطقة أجدابيا

المحطة	الفترة الزمنية	عدد السنوات	شمالية	شمالية غربية	غربية	جنوبية غربية	جنوبية	جنوبية شرقية	شرقية	شمالية شرقية	سكون
أجدابيا	1972-2002	30	%41	%27.10	%3.40	%1.30	%12.10	2.50%	%1.10	%1	%10.50

المصدر : من عمل الباحث اعتمادا على البيانات المناخية لمحطة أرصاد مدينة أجدابيا 2012.

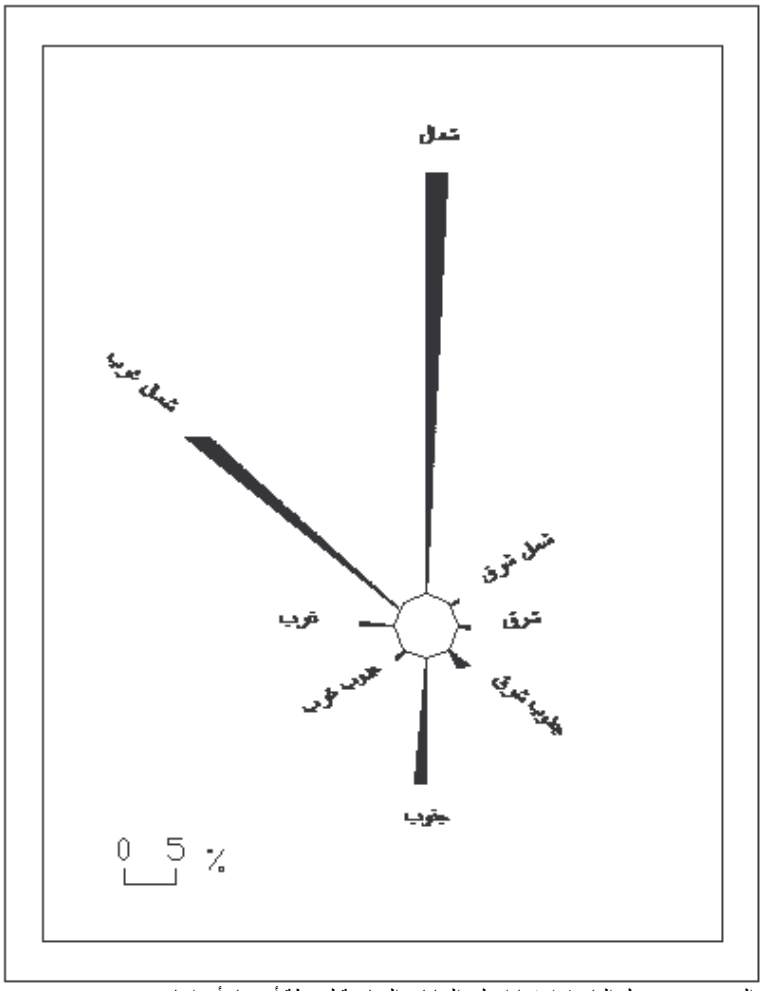

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا علي البيانات المناخية لمحطة أرصاد أجدابيا

شكل (6) وردة الرياح بمنطقة أجدابيا

المتوسط الشهري والسنوي والمعدلات الفصلية لسرعة الرياح بمنطقة أجدابيا.

يتضح من جدول (5) ما يلى:-

- بلغ المعدل السنوي لسرعة الرياح في منطقة الدراسة (6.15 م \ث).
- تراوح المتوسط الشهرى لسرعة الرياح بمنطقة الدراسة ما بين (4.54 م/ ث) لشهر نوفمبر و(7.73 م/ ث) لشهر أبريل.

جدول (5) المتوسط الشهري والسنوي والمعدلات الفصلية لسرعة الرياح م/ث بمنطقة أجدابيا

المحطة	الفترة الزمنية	عدد السنوات	فصل الربيع				فصل الصيف				فصل الخريف				فصل الشتاء				المتوسط السنوى
			مارس	ابريل	مايو	المعدل الفصلى	يونيو	يوليو	أغسطس	المعدل الفصلى	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	المعدل الفصلى	ديسمبر	يناير	فبراير	المعدل الفصلى	
أجدابيـــــا	2002 - 1972	30	7.23	7.73	7.21	7.39	6.68	6.96	6.29	6.64	5.68	5.08	4.54	5.1	4.76	5.21	6.40	5.46	6.15

المصدر : من عمل الباحث اعتمادا على البيانات المناخية لمحطة أرصاد مدينة أجدابيا 2012.

بلغت سرعة الرياح أعلي معدلات لها خلال فصل الربيع، حيث سجلت (7.39م/ث)، والسبب فى ذلك يرجع الى أن هذا الفصل يتميز بندرة مرور الانخفاضات الجوية والتي تتسبب فى حدوث تقلبات في اتجاهات الرياح وسرعتها.

- تناقصت سرعة الرياح خلال شهور فصل الخريف، حتى وصلت إلى أقل معدلات لها، حيث سجلت حوالي (5.1 م/ث)، والسبب فى ذلك يرجع الى أن هذا الفصل يتميز بندرة مرور الانخفاضات الجوية، والتي تتسبب فى حدوث تقلبات في اتجاهات الرياح وسرعتها.

5. الرطوبة

الرطوبة هى عبارة عن نسبة بخار الماء فى الهواء، وهذه النسبة هى عبارة عن كمية بخار الماء الفعلية فى الهواء منسوبة إلى كمية بخار الماء التى يستطيع الهواء أن يحملها تحت نفس درجة حرارته، فإذا زادت كمية الرطوبة عن 70% يكون الهواء رطباً، وإذا تراوحت ما بين 50% – 70% يعتبر الهواء معتدلاً، وإذا ما انخفضت عن 50% يعتبر الهواء جافاً (أحمد الشيخ، 2004، ص ص 96 – 102).

المتوسط الشهرى والسنوى لمعدلات الرطوبة النسبية .

- يتضح من الجدول (6) أن شهر يناير يمثل أكثر الشهور ارتفاعاً فى معدلات الرطوبة النسبية، حيث سجل 71.5%، بينما سجل شهر مايو أقل شهور السنة انخفاضاً فى معدلات الرطوبة النسبية، حيث بلغ 55.6%.
- بلغ المتوسط السنوى للرطوبة النسبية بمنطقة الدراسة 62.95%، ومن ثم فإن معدلات الرطوبة داخل منطقة الدراسة تتميز بأنها معتدلة.

المعدلات الفصلية للرطوبة النسبية بمنطقة أجدابيا

- يعد فصل الشتاء أكثر فصول السنة ارتفاعا فى معدلات الرطوبة النسبية، حيث بلغ المعدل الفصلى 70%، والسبب فى ذلك يرجع إلى سقوط الأمطار مع انخفاض درجة الحرارة، وقلة عدد ساعات سطوع الشمس بسبب

جدول (6) المتوسط الشهري والسنوي والمعدلات الفصلية لنسب كمية الرطوبة بمنطقة أجدابيا

المحطة	الفترة الزمنية	عدد السنوات	فصل الربيع				فصل الصيف				فصل الخريف				فصل الشتاء				المتوسط السنوى
			مارس	ابريل	مايو	المعدل الفصلى	يونيو	يوليو	أغسطس	المعدل الفصلى	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	المعدل الفصلى	ديسمبر	يناير	فبراير	المعدل الفصلى	
أجدابيـــــا	2005 – 1980	25	63.6	56.5	55.6	58.6	56.5	61.5	63.1	60.4	60.4	62.2	66.2	62.9	70.5	71.5	67.9	70	62.95

المصدر : من عمل الباحث اعتمادا على البيانات المناخية لمحطة أرصاد مدينة أجدابيا 2012.

وجود السحب في السماء، وقصر طول النهار، ومن ثم تزداد نسبة الرطوبة فى هذا الفصل ويصبح الهواء مشبعا ببخار الماء.

- يعد فصلى الربيع والصيف أقل فصول السنة انخفاضاً فى معدلات الرطوبة النسبية، حيث بلغ المعدل الفصلى لكل منهما 58.6% و60.4% على التوالى، والسبب فى ذلك يرجع إلى قرب فصل الربيع من فصل الصيف، وكذلك نتيجة هبوب الرياح القبلية التي تؤدي إلى جفاف الجو، وزيادة عدد ساعات سطوع الشمس فى فصل الصيف.

6. الأمطار

تخضع أمطار منطقة الدراسة إلى أمطار المنخفضات الجوية، وهى ما تسمى بالأمطار الإعصارية، والتى تسيطر على ليبيا وحتى دائرة عرض 30 درجه شمالا تقريبا، ويمتد تأثيرها أحيانا إلى الجنوب (دائرة عرض منطقة جالو)، هذا وتتباين كمية مطر المنخفضات تبايناً كبيراً من منخفض لآخر، فالمنخفضات الشتوية أكثر مطراً من المنخفضات الربيعية والخريفية، كما أن هذا النوع من المطر أكثر تبايناً من سنة إلى أخرى تبعاً لنشاط المنخفضات الجوية ومدى عنفها، كما أن أماكن سقوطها لا تكون معروفة بالضبط لأنها ترتبط بخط سير كل منخفض على حدا (Naguib,1970,p.218).

المتوسط الشهري والسنوي و المعدلات الفصلية للمطر

- يتضح من الجدول (7) أن شهر ديسمبر يمثل أكثر الشهور ارتفاعاً فى معدلات المطر الشهرية، حيث سجل 42.54 ملم، يليه شهر يناير حيث سجل 39.2 ملم، وتقل الأمطار خلال الشهور الحدية بين الاعتداليين (مايو–يونيو، وأغسطس–سبتمبر)، وتنعدم الأمطار في شهري يوليو أغسطس.
- تستحوذ أشهر فصل الشتاء على أكبر كمية مطر من المجموع السنوي للأمطار بنسبة 62.04% من كمية الأمطار السنوية، ويرجع ذلك إلى أن المنخفضات الجوية فى هذا الفصل تصبح أكثر عدداً وأقوى فاعلية، حيث

جدول (7) المتوسطات الشهرية والسنوية والمعدلات الفصلية لكميات الأمطار بمنطقة الدراسة

المحطة	الفترة الزمنية	عدد السنوات	فصل الربيع				فصل الصيف				فصل الخريف				فصل الشتاء				المعدل السنوي
			مارس	ابريل	مايو	المعدل الفصلي	يونيو	يوليو	أغسطس	المعدل الفصلي	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	المعدل الفصلي	ديسمبر	يناير	فبراير	المعدل الفصلي	
أجدابيا	2002-1972	30	17.24	6.5	1.18	24.92	0.075	0	0	0.075	1.03	13.94	20.91	35.88	42.54	39.2	17.74	99.48	160.35
						%15.54				%0.05				%22.38				%62.04	%100
الزويتينة			10.7	1.38	0.22	12.3	0	0	0	0	2.03	8.63	10.5	21.16	33.1	20.6	13.84	67.54	101
						%12.18				0				%20.95				%66.87	%100
البريقة			4.85	2.5	0.2	7.55	0	0	0	0	0.26	5.42	16.98	22.66	26.57	24.48	8.16	59.21	89.42
						%8.44				0				%25.34				%66.22	%100

المصدر :من عمل الباحث اعتمادا على البيانات المناخية لمحطة أرصاد مدينة أجدابيا 2012.

يصبح مركز منخفض قبرص نشيطاً وفعالاً، مما يؤدى إلى تولد وتجدد المنخفضات الجوية التى تؤثر على البلاد وتحدث اضطرابا فى الطقس ينشأ عنه أمطار غزيرة وعواصف رعدية وضباب، ويمكن لهذه المنخفضات أن تبقى مستمرة قرب جزيرة قبرص لفترة تقرب ثلاثة أيام (محمد عبد العزيز، 1998، ص 156).

- يأتي فصل الخريف فى المرتبة الثانية من حيث كمية الأمطار الساقطة على منطقة الدراسة، حيث بلغت نسبتها 22.38%، والسبب يرجع إلى أن أنظمة الضغط الجوى تبدأ في التغير ابتداءً من نهاية الصيف، حيث يتزحزح الضغط المرتفع المتمركز على البحر المتوسط طوال فصل الصيف بالاتجاه نحو الجنوب، وبذلك يتعرض البحر المتوسط لعبور الانخفاضات الجوية القادمة من المحيط الأطلنطي والتي تنشأ في بعض أجزاء منه كانخفاضات محلية، وتتعرض المنطقة لهذه المنخفضات، والتى تعتبر السبب الرئيسي فى سقوط بعض الأمطار (محمد عيد، 2003، ص 115).
- تأتى كمية الأمطار الساقطة خلال فصل الربيع فى المرتبة الثالثة، حيث بلغت نسبتها 15.54% من كمية الأمطار السنوية الساقطة، ويرجع هذا إلى التناقص التدريجي فى عدد المنخفضات الربيعية ابتداء من شهر مارس نظراً لتحرك منطقة الضغط المرتفع الآزورى نحو الشمال عن موضعها خلال الشتاء، فينتقل منها وفى نفس الاتجاه كل من الأعاصير والرياح الغربية الممطرة (زهران بسيونى، 2002، ص157).

7. التبخر

يستمد الهواء رطوبته من خلال التبخر والنتح، ويحدث التبخر نتيجة ارتفاع درجة الحرارة مما يؤدى الى تطاير جزيئات بخار الماء فى الهواء، وأهم ما يرتبط بالتبخر أن جزيئاته المتطايرة تختزن بعض الطاقة الحرارية الممتصة من الجو فى شكل حرارة كامنة، وعندما يصل التبخر إلى مناسيب مرتفعة بالغلاف

الغازى يبرد ويتكاثف ثانية فى شكل قطيرات مائية، ومن ثم تخرج الحرارة الكامنة إلى الجو مما يؤدى الى تدفئته (صبرى محسوب، 2005، ص91).

ويعد التبخر أصل المادة اللازمة لجميع مظاهر التكاثف من سحب وتساقط وضباب وندى، ولا يخلو مكان على سطح الأرض من وجوده، وحتى في المناطق الصحراوية، ولكن كميته ونسبته تختلف من مكان لآخر على سطح الأرض.

المتوسط الشهرى والسنوى للتبخر بمنطقة الدراسة .

- يتضح من الجدول (8) أن شهر يونيو يمثل أكثر الشهور ارتفاعاً فى نسبة التبخر، حيث سجل 10.3ملم، بينما سجل شهر يناير أقل شهور السنة انخفاضاً فى نسب التبخر، حيث بلغ 3.2 ملم.
- بلغ المتوسط السنوى للتبخر بمنطقة الدراسة 6.75 ملم، وهذا يرجع الى انخفاض معدلات التبخر فى معظم شهور السنة داخل منطقة الدراسة.

المعدل الفصلى للتبخر بمنطقة الدراسة

- يعد فصل الشتاء أكثر فصول السنة انخفاضا فى معدلات نسب التبخر، حيث بلغ المعدل الفصلى 3.83ملم، والسبب فى ذلك يرجع إلى انخفاض درجة الحرارة، وقلة عدد ساعات سطوع الشمس وقصر طول النهار، ومن ثم تقل نسب التبخر .
- يعد فصل الصيف أكثر فصول السنة ارتفاعا فى معدلات نسب التبخر، حيث بلغ المعدل الفصلى 8.57 ملم، والسبب فى ذلك يرجع إلى ارتفاع درجة الحرارة، وزيادة عدد ساعات سطوع الشمس فى فصل الصيف.

جدول (8) المتوسطات الشهرية والسنوية والمعدلات الفصلية لكمية التبخر بالملم بمنطقة أجدابيا

المحطة	الفترة الزمنية	عدد السنوات	فصل الربيع				فصل الصيف				فصل الخريف				فصل الشتاء				المتوسط السنوى
			مارس	ابريل	مايو	المعدل الفصلى	يونيو	يوليو	أغسطس	المعدل الفصلى	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	المعدل الفصلى	ديسمبر	يناير	فبراير	المعدل الفصلى	
أجدابيـــــا	2000-1960	40	6.3	8.6	9.9	8.27	10.3	8.3	7.1	8.57	7.7	6.7	4.7	6.37	3.7	3.2	4.6	3.83	6.75

المصدر :من عمل الباحث اعتمادا على البيانات المناخية لمحطة أرصاد مدينة أجدابيا 2012.

ثانياً:- المواقع المقترحة لإنشاء ميناء جوى بمنطقة أجدابيا.

يعد الموقع الجغرافى سواء الطبيعى أو البشرى المتحكم الرئيسى فى اختيار مواقع المشاريع القومية، وخاصة عندما شهدت الفترة الأخيرة من القرن العشرين وجود تزايد واضح فى عدد المشاريع القومية نظرا للتطور العلمي والتكنولوجي الذي تشهده الكثير من دول العالم فى ظل غياب دور كلاَ من الجغرافى والموقع الجغرافى، الأمر الذى أدى الى فشل تلك المشاريع وذلك لعدم مراعاة الامكانيات الطبيعة والبشرية للموقع الجغرافى.

ونظرا لأهمية الموقع الإستراتيجى لمنطقة الدراسة وحتمية إنشاء ميناء جوى وذلك لتسهيل التواصل والربط بين أكبر تجمعين بشريين في شرق وغرب ليبيا، كذلك الربط ما بين الموانئ النفطية البحرية شمالاً والحقول النفطية جنوباً، فقد قام الباحث بتحديد أربعة مواقع جغرافية لإنشاء ميناء جوى شكل(7)، والقيام بدراسة الخصائص الجغرافية للمواقع الأربعة المقترحة والتعرف على سلبيات وايجابيات تلك المواقع للخروج بموقع مقترح لإنشاء ميناء جوى، كما روعى أثناء الدراسة الشروط التى وضعتها المنظمة الدولية للطيران المدنى (**ICAO**)، وسوف يتم معالجة ذلك من خلال دراسة التالى:-

أ- التوزيع الجغرافى للمواقع المقترحة لإنشاء ميناء جوى بمنطقة أجدابيا.

ب- خصائص المواقع المقترحة لإنشاء ميناء جوى بمنطقة أجدابيا.

التوزيع الجغرافى للمواقع المقترحة لإنشاء ميناء جوى بمنطقة أجدابيا.

الموقع الأول:

يمتد الموقع الأول فلكيا بين درجتى عرض(10′ 20°- 12′ 20°) شرقاً، وبين خطى طول (44′ 30°- 46′ 30°) شمالاً، ويحده من الشمال مدينة الزويتينة والتى تبعد عنه مسافة تقدر بحوالى 16.2 كم، ومن الجنوب الطريق الدائرى الثانى ويبعد عنه بمسافة تقدر بحوالى 400 م، ومن الشرق مدينة أجدابيا والتى تبعد عن الموقع المقترح بمسافة تقدر بحوالى 540م، ومن الغرب

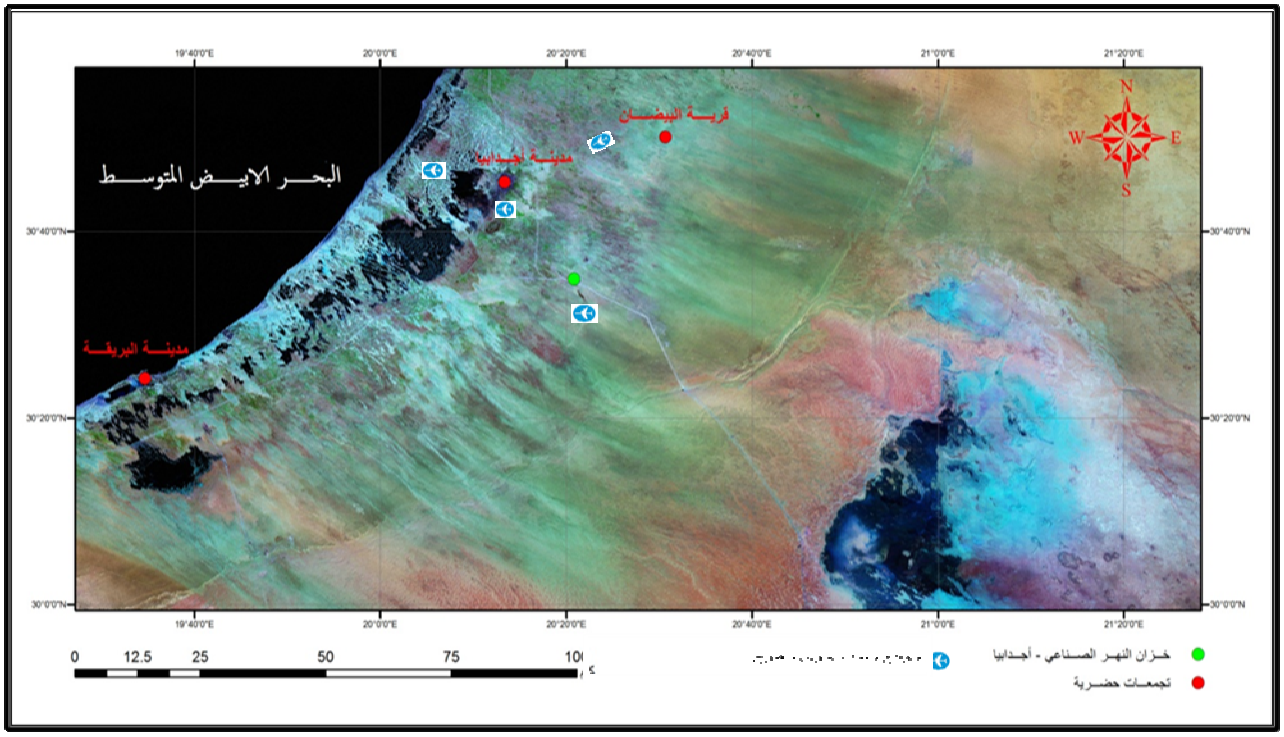

المصدر {imageries collection dara 2009 to 2013} cnes/spot image

شكل (7) المواقع المقترحة لإنشاء ميناء جوي

نطاق من الكثبان الرملية الساحلية والسبخات المطلة على ساحل البحر المتوسط شكل (8).

المصدر: Digital Globe (Imageries collection date 2009 to 2013).

شكل (8) صورة فضائية توضح الموقع الأول المقترح

الموقع الثانى:

يمتد الموقع الثانى فلكيا بين درجتى عرض (13 ′ 20 °- 15 ′ 20 °) شرقاً، وبين خطى طول (41 ′ 30 °- 42 ′ 30 °) شمالاً، ويحده من الشمال مدينة أجدابيا والتى تبعد عن الموقع المقترح بمسافة تقدر بحوالى4.8 كم، ومن الجنوب منطقة الأربعين، ومن الشرق طريق أجدابيا – الواحات، ومن الغرب الطريق الساحلى والممتد موازيا لنطاق الكثبان الرملية الساحلية والسبخات المطلة على ساحل البحر المتوسط شكل (9).

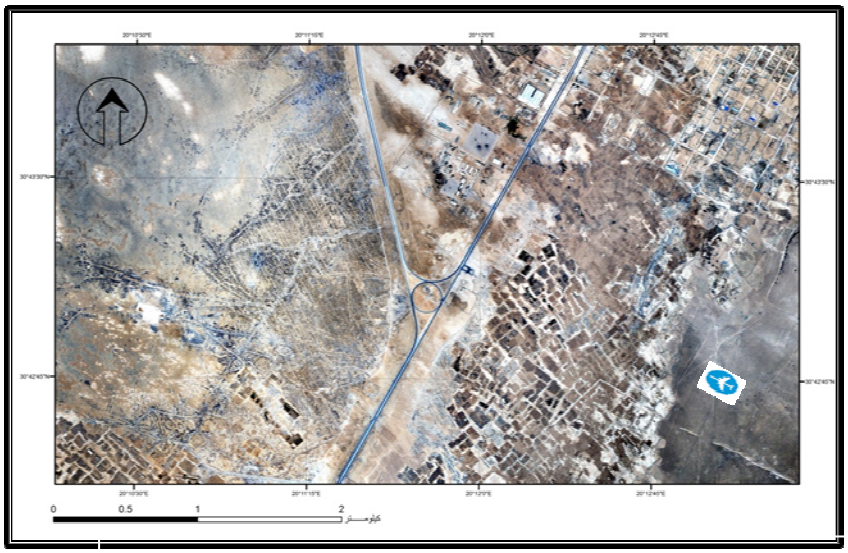

المصدر : Digital Globe (Imageries collection date 2009 to 2013).

شكل (9) صورة فضائية توضح الموقع الثاني المقترح

الموقع الثالث:

يمتد الموقع الثالث فلكيا بين درجتى عرض (18 ′ 20 °- 23 ′ 20 °) شرقاً، وبين خطى طول (31 ′ 30 °- 35 ′ 30 °) شمالا"، ويحده من الشمال والشمال الغربى مدينة أجدابيا، ومن الجنوب وادى الفارغ ، ومن الشرق طريق الواحات، ومن الغرب زاوية الأقطفية، ويبعد الموقع الثالث بمسافة تقدر بحوالى 17.8 كم عن مدينة أجدابيا فى اتجاه الجنوب الشرقى شكل (10).

الموقع الرابع :

يمتد الموقع الرابع فلكيا بين درجتى عرض (27 ′ 20 °- 28 ′ 20 °) شرقاً، وبين خطى طول (47 ′ 30 °- 50 ′ 30 °) شمالاً، ويحده من الشمال مدينة سلطان، ومن الجنوب وادى الفارغ، ومن الشرق والجنوب الشرقى مدينة البيضان، ومن الغرب والجنوب الغربى مدينة أجدابيا، ويبعد الموقع الرابع بمسافة تقدر بحوالى 15.35 كم عن مدينة أجدابيا فى اتجاه الشمال الشرقى. شكل (11).

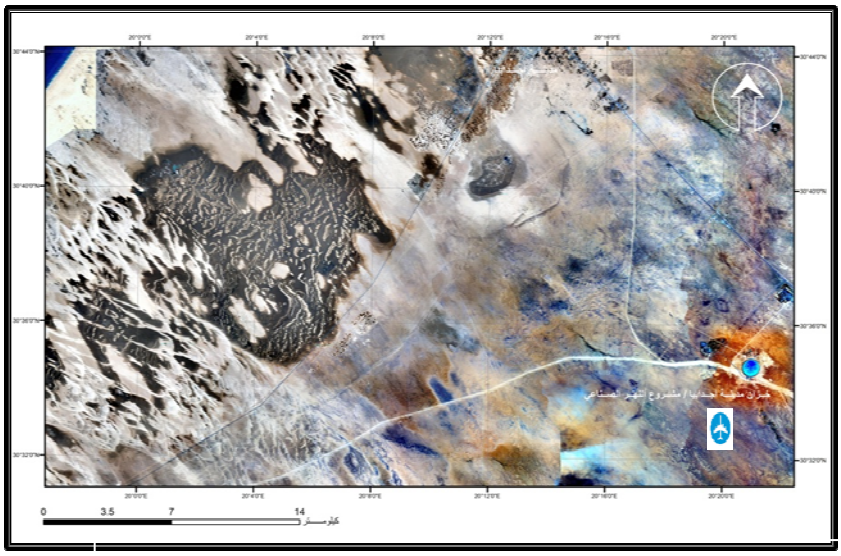

المصدر: Digital Globe (Imageries collection date 2009 to 2013).

شكل (10) صورة فضائية توضح الموقع الثالث المقترح

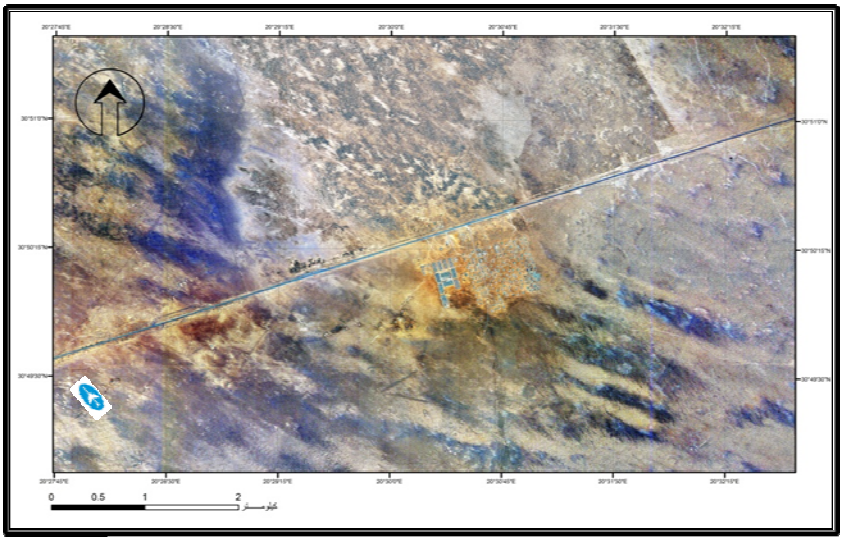

المصدر: Digital Globe (Imageries collection date 2009 to 2013).

شكل (11) صورة فضائية توضح الموقع الرابع المقترح

أ- خصائص المواقع المقترحة لإنشاء ميناء الجوى بمنطقة أجدابيا.

يعرف الميناء الجوى على انه سطح محدد على الأرض أو على الماء، يحتوى على كافة الأبنية والتجهيزات والتمديدات اللازمة بأنواعها لكى يستعمل كلياً أو جزئياً لهبوط وإقلاع الطائرات (خدمات الحركة الجوية، 1990، ص 47)، وتقاس أهمية الميناء الجوى بعدد المسافرين أو المغادرين الذين يستقبلهم يومياً، وقرب المطار من المراكز التجارية والإدارية والموانئ البحرية، وكمية البضائع المنقولة بالعبور ترانزيت (AERONAUTICAL CHARTS, 1995, P13)، ويهدف الميناء الجوى إلى تسهيل حركة المسافرين والبضائع بين أجزاء العالم المختلفة وخاصة المناطق النائية، كذلك تقصير المسافات بين دول العالم وجعل العالم قرية صغيرة.

ولقد وضعت المنظمة الدولية للطيران المدنى (ICAO) مجموعة من الشروط عند اختيار موقع ميناء جوى، تتمثل فيما يلى :-

1. طبوغرافية المنطقة :

يجب الابتعاد قدر الإمكان عن المواقع المحاطة بالجبال أو التلال أو المنخفضات لإمكانية رؤية الأرض بوضوح، وانتقاء منطقة سهلية نوعاً ما للإقلال من الأعمال الهندسية التي تؤثر على كلفة المشروع، كما أن الميناء الجوى يحتاج لمساحات تصل إلى 4000 هكتار، مع الأخذ بعين الاعتبار إمكانية التوسع في المستقبل بحيث لا توجد أية حواجز تعيق ذلك التوسع.

2. الظروف الجوية :

يؤثر فى انتقاء موقع الميناء الجوى نظام الرياح السائدة، والبعد عن المناطق ذات الرؤية السيئة، بحيث يكون من النادر حدوث الضباب فيه والرياح ثابتة قدر الإمكان، كما أن تأثير الرياح العارضة يعتبر العامل الأهم، لأنه يؤثر بشكل فعال على اختيار عدد المهابط واتجاهاتها.

3. حاجة المنطقة لوجود ميناء جوى :

وذلك حتى يفى الغرض من إنشائه، بحث يكون قريب من المراكز التجارية والإدارية والموانئ البحرية.

4. المنطقة المحيطة وتأثيرها بالميناء الجوى :

يجب اختيار موقع الميناء الجوى بشكل يحقق المتطلبات الحالية والمستقبلية سواء بالنسبة للموقع العمراني للمنطقة القريبة من الميناء الجوى، أو توسع الميناء الجوى نفسه، كما يجب أن يكون الموقع بعيداً عن المناطق السكنية والمدارس وخطوط الكهرباء ذات الضغط العالى، وكذلك المنشآت المرتفعة.

5. اقتصادية المشروع :

يجب إنشاء الموانئ الجوية وتطويرها لتحقق الغاية منها بأقل التكاليف الممكنة، على ألاَّ يؤثر ذلك على سلامة الملاحة الجوية وأمنها، إذ أن منطقة المطار تؤثر بشكل كبير على تحديد الكلفة الاقتصادية.

6. طرق الاتصال مع الميناء الجوى :

يجب تأمين الوصول إلى الميناء الجوى بسهولة مع توفر شبكة الطرق الحديثة ووسائل النقل السريعة من وإلى الميناء لتوفير زمن الانتقال.

7. إمكانية الحصول على خدمات المرافق الضرورية للمطار :

يتطلب الميناء الجوى كميات كبيرة من الماء، والكهرباء، والوقود، والغاز، وشبكات الصرف الصحي. ومن ثم يجب أن تؤخذ كل هذه العوامل بعين الاعتبار عند انتقاء موقع الميناء الجوى.

وفيما يلى خصائص المواقع المقترحة لإنشاء ميناء جوى بمنطقة أجدابيا:-

الموقع الأول:

يبعد الموقع الأول المقترح عن مدينة أجدابيا بحوالي 540 م، ويقع فوق تكوينات جيولوجية تنتمى إلى عصر البليوسين الأعلى (تكوين أجدابيا) والذى يتألف من الحجر الجيري الفتاتي، والحجر الجيري الرملي، وهو عبارة عن رواسب بحرية غير عميقة إلى شاطئيه ويحده من الجانب الغربى نطاق من الكثبان الرملية والسبخات الساحلية والتى تختلف فى اتساعها وعمقها، وتنتمى المنطقة طبوغرافيا إلى نطاق الشريط الساحلى والذى يتميز سطحه بالاستواء النسبى والانحدار البسيط، حيث تراوحت معدلات الانحدار ما بين صفر الى 2.7 م/ كم، ويتراوح ارتفاع المنطقة ما بين 2م الى 14م فوق مستوى سطح البحر، باستثناء بعض المناطق التى تغطيها الكثبان الرملية والتى بلغ ارتفاع بعضها إلى 20م فوق سطح البحر، وتتميز منطقة الدراسة بصفة عامة بخصائص مناخية ملائمة لإنشاء ميناء جوى من حيث عدد ساعات سطوع الشمس والحرارة، الضغط الجوى، والرياح، إلا أن موقع الميناء المقترح يقع فى مقدمة الرياح الشمالية والشمالية الغربية والتى تمثل نسبتهما 41% و27.10% على التوالى، الأمر الذى ساعد على تعرض المنطقة للغبار والرمال والأتربة نظرا لوقوعها شرق نطاق الكثبان الرملية، كما ترتفع نسبة الرطوبة النسبية نظراً لقربه من البحر المتوسط وارتفاع معدلات التبخر، ويحيط بالموقع المقترح أرض مسجلة مزارع ملك لبعض الأهالى وبعض المباني القائمة حاليا، وهذا مما يمثل صعوبة فى إمكانية التوسع في المستقبل فى حال اختيار ذلك الموقع، ويحده من الجانب الشرقى الطريق الدائرى الثانى ويبعد عنه 400م، كما يوجد بجوار الموقع محطة وقود، ولوحظ ايضاً اثناء الدراسة الحقلية مرور خط السكة الحديد تحت الإنشاء عبر الموقع المقترح.

الموقع الثانى:

ويقع جنوب مدينة أجدابيا بمسافة تقدر بحوالى4.8 كم، ويمتد فوق تكوينات جيولوجية تنتمى إلى عصر البليوسين الأسفل (تكوين قارة ودة)، ويتألف التكوين من رمال السيليكا بشكل ثانوي، وأحجار رملية، وصلصال غريني، وأحجار رملية كلسية، وغرين مع الجبس، ويعلو هذا التكوين الرواسب الرياحية، والتى تتكون من الرمال الشاطئية الجيرية، كما ترتفع فيها نسبه الكوارتز، ويحده من الجانب الغربى نطاق من الكثبان الرملية والسبخات الساحلية والتى تبعد عنه بمسافة تقدر بحوالى 2.9 كم، وتنتمى المنطقة طبوغرافيا إلى نطاق الشريط الساحلى والذى يتميز سطحه بالاستواء النسبى والانحدار البسيط، وتأخذ الأرض فى الارتفاع التدريجى شرق الموقع المقترح حتى تصل إلى ارتفاع 25 م فوق سطح البحر، ويتعرض الموقع الثانى للرياح الشمالية والشمالية الغربية والتى تساعد على تعرض المنطقة للغبار والرمال والأتربة نظرا لوقوعها شرق نطاق الكثبان الرملية إلى جانب طبيعة الرواسب والتكوينات الجيولوجية للمنطقة والتى ساهمت فى زيادة حدة العواصف الترابية والرملية، كما ترتفع معدلات التبخر داخل المنطقة بسبب قربها من البحر المتوسط، الأمر الذى أدى إلى ارتفاع نسبة الرطوبة النسبية، ونشاط معدلات التجوية الكميائية داخل تكوينات منطقة الدراسة للموقع المقترح، وقد لوحظ أثناء الدراسة الحقلية أن الموقع المقترح يقع بالقرب من الطريق الدولى الساحلى، كذلك امتداد خطوط الضغط العالى بالقرب منه، بالإضافة إلى زحف الامتداد العمرانى الجديد لمدينة أجدابيا فى اتجاه الجنوب بالقرب من الموقع، كما يوجد محطة وقود بالقرب منه.

الموقع الثالث

يبعد الموقع الثالث المقترح بمسافة تقدر بحوالى 17.8 كم جنوب شرق مدينة أجدابيا، ويمتد فوق تكوين قرقاش الذى ينتمى إلى عصر البلايوستوسين،

ويعتبر هذا التكوين من أكثر التكوينات الجيولوجية انتشاراً في منطقه الدراسة، ويتألف هذا التكوين من رمال شاطئية بالإضافة إلى رواسب القواقع وحبيبات من الكوارتز، كما يتميز هذا التكوين بشده التماسك والتلاحم بين حبيباته وبلونه الرمادي، ويرتكز هذا التكوين بعدم توافق فوق التكوين الصخري لعضو وادي الفارغ الذى يتميز بالتجانس التام حيث يتكون من الحجر الجيرى والحجر الجيرى الرملى مع تداخلات من كالكارينيت، وحجر غريني كلسي أخضر، وصلصال غريني، مارل رملي.

وتنتمى المنطقة طبوغرافيا إلى نطاق الشريط الأوسط، والتى يتراوح ارتفاعها ما بين 50 الى 100م فوق مستوى سطح البحر، كما يتميز الجزء الشرقى من هذا الشريط بأنه أكثر أجزء المنطقة ارتفاعاً، والذى يصل الى 100م، والأتجاه العام للانحدار يكون من الجنوب صوب الشمال فى اتجاه البحر المتوسط، ويتميز سطحه بالاستواء النسبى والانحدار البسيط، حيث تتراوح معدلات الانحدار ما بين صفر الى 2.7 م/ كم، باستثناء بعض المناطق الشمالية الشرقية من الموقع المقترح والتى تراوحت معدلات الانحدار فيها ما بين 2.7 م/ كم الى 5.5 م/ كم.

ويبعد الموقع المقترح عن ساحل البحر المتوسط بمسافة تقدر بحوالى41.39 كم، كما يبعد عن نطاق الكثبان الرملية الساحلية بحوالي 24.28 كم، ومن ثم فإن تأثير الرياح الشمالية والشمالية الغربية على الموقع المقترح يكاد يكون منعدم بسبب ارتفاع المنطقة وبعدها عن نطاق الكثبان الساحلية، الأمر الذى أدى الى قلة عدد مرات تعرض المنطقة للعواصف الترابية والرملية، كما أن بعد المنطقة عن البحر المتوسط ساعد على انخفاض نسب الرطوبة النسبية، وجفاف المنطقة، وقد لوحظ اثناء الدراسة الحقلية ان الموقع المقترح يقع بالقرب من خزان النهر الصناعى، و يبعد الموقع المقترح عن الطريق الدولى الساحلى بمسافة تقدر بحوالى 22.5 كم، كما يبعد عن طريق الوحات 6.9 كم، ويخلو الموقع الثالث المقترح من خطوط الضغط العالى والزحف العمراني.

الموقع الرابع:

يبعد الموقع الرابع المقترح بمسافة تقدر بحوالى 15.35 كم شمال شرق مدينة أجدابيا، ويمتد الموقع فوق التكوينات الجيولوجية التى تنتمى الى عصر البليوسين الأسفل (تكوين قارة ودة)، ويعلو هذا التكوين الرواسب الرياحية والتى تتكون من الرمال الشاطئية الجيرية وهو بذلك يتشابه مع الموقع الثانى المقترح من حيث التكوينات الجيولوجية.

وتنتمى المنطقة طبوغرافيا إلى الشريط الجنوبى والذى يتراوح ارتفاعه ما بين 100 إلى 150م فوق مستوى سطح البحر، والاتجاه العام للانحدار فى الشريط الجنوبى يكون صوب الشمال فى اتجاه البحر المتوسط، ويتميز سطحه بالاستواء النسبى والانحدار البسيط حيث تراوحت معدلات الانحدار بين صفر إلى 2.7 م/ كم، باستثناء بعض الأجزاء الشرقية والجنوبية الشرقية من الموقع المقترح، حيث تراوحت معدلات الانحدار فيها ما بين 2.7م/كم – 5.5 م/ كم.

ويبعد الموقع المقترح عن ساحل البحر المتوسط بمسافة تقدر بحوالي 37.7كم، كما يبعد عن نطاق الكثبان الرملية الساحلية 21.5 كم، ومن ثم فإن تأثير الرياح الشمالية والشمالية الغربية على الموقع المقترح يكاد يكون منعدم بسبب ارتفاع المنطقة إلى ما يقرب 100 م فوق سطح البحر، وبعدها عن نطاق الكثبان الساحلية، الأمر الذى أدى الى قلة عدد مرات تعرض المنطقة للعواصف الترابية والرملية، ويقتصر التأثير فقط على سقوط الأمطار، كما أن الموقع المقترح يتعرض فى بعض أوقات من السنة إلى هبوب الرياح الجنوبية (القبلية) إلا أن تأثيرها محدود للغاية بسبب ارتفاع المنطقة كما أن بعد المنطقة عن البحر المتوسط ساعد على انخفاض نسب الرطوبة النسبية، وجفاف المنطقة، وقد لوحظ أثناء الدراسة الحقلية أن الموقع المقترح يقع بالقرب من مدينة البيضان والتى تبعد عنه مسافة تقدر بحوالى 10كم، كما يمتد الموقع المقترح بجوار الطريق الصحراوى أجدابيا – طبرق، ويخلو الموقع الرابع المقترح من خطوط الضغط العالى والزحف العمراني.

النتائج والتوصيات

تناولت الدراسة الحالية اختيار موقع لإنشاء ميناء جوى بمدينة أجدابيا، والتى تعد من أكبر التجمعات السكانية داخل خليج السدرة، وتتميز منطقة الدراسة بالموقع الجغرافى والاستراتيجى الهام مما جعلها حلقة وصل بين أكبر تجمعين بشريين فى شرق ليبيا وغربها ، كما أن منطقة الدراسة تقع وسط أكبر الموانئ النفطية البحرية شمالاً والحقول النفطية جنوباً، ومن ثم كانت الحاجه إلى إنشاء ميناء جوى أمراً ضروريا وحتمياً فى ظل غياب وإهمال متعمدين من قبل الحكومات السابقة.

- أوضحت الدراسة أن للتكوين الجيولوجى دوراً فى اختيار موقع الميناء جوى، وقد تبين أن عمر التكوينات الجيولوجية بمنطقة الدراسة يتراوح ما بين الزمنين الثالث والرابع، كما يعد تكوين قرقاش والذى ينتمى الى عصر البلايوستوسين أكثر التكوينات الجيولوجية انتشارا فى منطقة الدراسة، والذى بلغت نسبته 29.39 % من مساحة منطقة الدراسة.
- تبين من دراسة خريطة الارتفاعات الرقمية أن سطح منطقة الدراسة يتراوح ارتفاعه ما بين صفر إلى 150 م فوق سطح البحر، كما أن أكثر أجزاء المنطقة ارتفاعاً يتمثل فى الجزء الشرقى والجنوبى الشرقى من منطقة الدراسة.
- تبين من دراسة خريطة الانحدارات لمنطقة الدراسة، أن سطح منطقة الدراسة يغلب عليه الاستواء النسبي والانحدار البسيط حيث تراوحت معدلات الانحدار فى معظم أجزاء منطقة الدراسة ما بين صفر الى 2.7 م/ كم، باستثناء الجزء الشرقى والجنوبى الشرقى من منطقة الدراسة حيث تراوحت معدلات الانحدار فيه ما بين.7 م/ كم الى 5.5 م/ كم.
- أوضحت دراسة الخصائص المناخية لمنطقة الدراسة أن العوامل المناخية تعد أحد اهم العوامل التى تتحكم فى اختيار موقع ميناء جوى، حيث يرتبط النقل الجوى ارتباطاً وثيقاً بأحوال المناخ والظروف الطقسية المناسبة،

وتتميز منطقة الدراسة بصفة عامة بخصائص مناخية ملائمة لإنشاء ميناء جوى من حيث عدد ساعات سطوع الشمس والحرارة والضغط الجوى والرياح، وقد ساعد على ذلك وقوع منطقة الدراسة ضمن نطاق الإقليم الصحراوى الجاف وشبه الجاف وهى جزء من الحزام الصحراوى الأفريقى.

- تبين من الدراسة الحقلية والخصائص الطبيعية لمنطقة الدراسة عدم ملائمة الموقع الأول و الثانى المقترح لإنشاء ميناء جوى، والسبب فى ذلك يرجع إلى قرب الموقعين من نطاق الكثبان الرملية والسبخات الساحلية وهذا يعرض المنطقة للغبار والرمال والأتربة أثناء هبوب الرياح، كذلك ارتفاع معدلات الرطوبة الجوية الأمر الذى أدى إلى نشاط معدلات التجوية الكيمائية فى التكوينات الجيولوجية للموقعين، كذلك امتداد خطوط الضغط العالى بالإضافة إلى زحف الامتداد العمرانى الجديد للمدينة بالقرب منه، وهذا يمثل صعوبة فى إمكانية التوسع في المستقبل فى حال اختيار تلك المواقع، كل العوامل سابقة الذكر تؤثر تأثيراً كبيراً في عمليات الطيران، الأمر الذى يصعب فيه اختيار تلك المواقع لإنشاء ميناء جوى.
- يعد الموقع الثالث المقترح هو الاختيار الأول لأنه الأنسب والأفضل من حيث ملائمة المكان لإنشاء ميناء جوى، والسبب فى ذلك يرجع إلى قلة عدد مرات تعرض المنطقة للعواصف الترابية والرملية، وذلك بسبب بعد المنطقة عن نطاق الكثبان الرملية والسبخات الساحلية، كما أن بعد الموقع المقترح عن مدينة أجدابيا بحوالى 17.8 كم سوف يحمى سكان المدينة من الإزعاج الذي تسببه الطائرات من أصوات ودخان أسود، هذا بالإضافة إلى خلو المنطقة من خطوط الضغط العالى والمنشآت المرتفعة، مع وجود مساحات كافية لأى توسع فى المستقبل، كما أن قرب الموقع المقترح من خزان النهر الصناعى والذى يتميز بأهمية استراتيجية يتيح فرص الحصول على كميات كبيرة من الماء والكهرباء والوقود والغاز، وشبكات الصرف الصحي مما يقلل

من التكاليف الاقتصادية للمشروع كذلك تأمين الوصول إلى الميناء الجوى بسهولة.

- يأتى الموقع الرابع المقترح فى المرتبة الثانية من حيث اختياره كموقع ملائم لإنشاء ميناء جوى، والسبب فى ذلك يرجع إلى بعد الموقع المقترح عن مدينة أجدابيا بحوالى 15.35 كم، وقلة عدد مرات تعرض المنطقة للعواصف الترابية والرملية بسبب ارتفاع المنطقة وبعدها عن نطاق الكثبان الرملية والسبخات الساحلية، كذلك خلو المنطقة من خطوط الضغط العالى والمنشآت، مع وجود مساحات كافية لأى توسع فى المستقبل، كما أن قرب الموقع المقترح من منطقة البيضان بحوالى 10كم، سوف يتيح فرص الحصول على الماء والكهرباء والوقود والغاز، مما يقلل من التكاليف الاقتصادية عند البدء فى المشروع.

المراجع والمصادر

أولا"المراجع:

1. **إبـراهيم أحمـد رزقانــة (1966):** موضـوعات مـن الجغرافيـة التاريخيـة، جامعة القاهرة.
2. **أحمد أحمد الشيخ (2004):** الأرصـاد الجويـة"، منشورات كليـة التربيـة، جامعة المنصورة.
3. **أحمــد شــوقى عمــاد (2008):** أساســيات الفيزيــاء، دار الكتــب الجامعيــة، الأسكندرية.
4. **أحمـد محمـد أجعـودة (2006):** التصـحر فـى المنطقـة الممتـدة مـن الزويتينة شرقا وحتى البريقة غربا، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة قاريونس.
5. **الهادى مصطفى أبو لقمة (1997):** التاريخ البحرى الليبى، منشورات مركز البحوث والاستشارات، جامعة قاريونس، الطبعة الأولى، بنغازى.
6. **توفيـق صـالح رشـوان (2004):** العوامل المتحكمـة فـى حركـة الكثبـان الرمليـة والأثـار الناجمـة عنهـا فـى إقلـيم جـالو، رسـالة ماجسـتير، غيـر منشورة، جامعة قاريونس.
7. **حسن أبو العنين (1974):** أصول الجيومورفولوجيا، الطبعة الرابعة، دار المعارف، الإسكندرية.
8. **حسن محمد الحديدى (1986):** الزراعة المروية وأثرها على استنزاف الميـاه الجوفيـة فـى شـمال سـهل الجفـارة، دار الجماهيريـة للنشـر والتوزيـع والإعلان، الطبعة الأولى.
9. **حسين مسعود أبو مدينة (2000):** الموانئ الليبية دراسة في الجغرافيا الاقتصـادية، منشـورات الشـركة الاشـتراكية للمـوانئ، الطبعـة الأولـى، مصراتة– ليبيا.

10. **زاهران بسيونى (2002):** المناخ وأثره على استهلاك مياه الرى في محافظتي البحيرة وأسيوط "دراسة مقارنة في المناخ التطبيقى"، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية البنات، جامعةعين شمس.
11. **عبد السلام احمد الوحيشى (1999):** التصحر فى شرق سهل الجفارة، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة قاريونس.
12. **عبد الله قاسم فخرى (1997):** الزراعة الجافة، وزارة التعليم العالى والبحث العلمى، بغداد، العراق.
13. **عمارة سعد عمارة وآخرون (1983):** التقرير الفنى للدراسة الاستطلاعية لمنطقة الخيران – الوادى الفارغ حتى جالو، تقرير غير منشور. المجلس المحلى لمدينة الخيران.
14. **فتحى أحمد الهرام (1997):** الساحل الليبى (جيومورفولوجية الساحل الليبيى)، تحرير الهادى أبو لقمة، منشورات مركز البحوث والاستشارات، جامعة قاريونس، الطبعة الأولى، بنغازى.
15. **فتحى عبد العزيز أبو راضى (2004):** الأصوال العامة فى الجيومورفووجيا، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
16. **محمد صبرى محسوب (2005):** الجغرافيا المناخية والحيوية، دار الإسراء للنشر والطباعة، القاهرة.
17. **محمد عبد العزيز (1998):** العلاقات المائية ونظم الري، منشأة المعارف، الإسكندرية.
18. **محمد عبد النبى بقى (1991):** التصحر فى شمال أفريقيا – الأسباب والعلاج، ترجمة عبد القادر المحيشى، المركز العربى لأبحاث الصحراء وتنمية المجتمعات الصحرا وية، طرابلس.
19. **محمد على الأعور (1997):** المظاهر الساحلية وعلاقتها بالتشريعات البحرية الليبية، منشورات مركز البحوث والاستشارات، جامعة قاريونس، الطبعة الأولى، بنغازى.

20. **محمد عيد موسى (2003):** المناخ وأثره على المحاصيل الزراعية الرئيسية بين فرعي دمياط ورشيد، "دراسة فى المناخ التطبيقي"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق – فرع بنها.

21. **Naguib, M. K., (1970):** "Precipitation in U. A. R. in Relation to different Symoptic patterns, Meteorological Department, vol. 2, No. 2, Cairo.

ثانيا: المصادر:

1. إدارة المعاهدات والشئون القانونية (1986): نبذة مختصرة عن خليج سرت، وثيقة غير منشورة.

2. الهيئة المصرية العامة للمساحة:

– الخرائط الطبوغرافية مقياس 1/ 50.000، وعددها اربع لوحات، إصدار الهيئة المصرية للمساحة المصرية مسح عام 1977، طبعة أولى.

3. الهيئة المصرية العامة للمساحة الجيولوجية:

– خريطة ليبيا الجيولوجية 1/ 250.000، وعددها لوحة واحدة (أجدابيا)، الطبعة الأولى، 1975.

4. مركز البحوث الصناعية ليبيا (1984):

– خريطة ليبيا الجيولوجية 1/ 250.000، وعددها لوحة واحدة (أجدابيا)، الطبعة الأولى، 1984.

– الكتاب التفسيرى الجيولوجى، لوحة أجدابيا، 1984.

5. مصلحة الأرصاد الجوية أجدابيا، بيانات غير منشورة، 2012.

6. مصلحة الأرصاد الجوية الزويتينة، بيانات غير منشورة، 2012.

7. مصلحة الأرصاد الجوية البريقة، بيانات غير منشورة، 2012.

8. مركز البيرونى للاستشعار عن بعد وعلوم الفضاء:

- المرئية الفضائية من نوع Land Sat TM7، أجدابيا، بمقياس دقة 3م/خلية 3 باند، 2006.

9. **منظمة الطيران المدني الدولي (1990)**، خدمات الحركة الجوية، الملحق الحادي عشر لاتفاقية الطيران المدني الدولي، الطبعة التاسعة.

10. International civil aviation organization (1995), Aeronautical charts, Annex4 to the convention on international civil aviation, ninth edition.

11. ASTER GDEM Worldwide Elevation Data (1.5-Arc-Second Resolution Data) http://asterweb.jpl.nasa.gov/gdem.asp.

12. Digital Globe (Imageries collection date 2009 to 2013).

13. Cnes/SPOT image(Imageries collection date 2009 to 2013).

14. Industrial Research Centre (1985), Geological Map of Libya, NE, 1:1,000,000, Geological Researches & Mining Department, LIBYA.

مجلة المختار للعلوم الإنسانية 23 (2): 448-469، 2013

Research Article

Open Access

نماذج و مستويات التدريب في علم النفس الإكلينيكي ومقترح برنامج تدريبي وطني

أبوبكر مفتاح المنصوري[1]*

قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة عمر المختار

Doi: https://doi.org/10.54172/vvt92595

المستخلص : تستعرض هذه الورقة التوجهات العامة لتجارب المؤسسات التعليمية الدولية في إرساء قواعد ومعايير تدريب المهنيين العاملين في مجال علم النفس الإكلينيكي .وتدعو الورقة إلى المبادرة في تأسيس معاهد مهنية في ليبيا لمواجهة النقص الحاد في المهنيين العاملين في مجال الصحة العقلية استرشاداً بالتجارب السابقة لهذه الدول ، وتقترح إنشاء عدد محدود من هذه المعاهد المهنية في المدن التي تتوافر بها مؤسسات التدريب الميداني ، وذلك بالتركيز على نوعية الإعداد وكفاءة الخريجين وليس على أعدادهم.

الكلمات المفتاحية: علم النفس السريري، الصحة العقلية، المعهد المهني

Models and levels of training in clinical psychology and a proposal for a national training program

Abu Bakr Muftah Al-Mansouri
Department of Psychology, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University

Abstract: This paper reviews the general trends of the experiences of international educational institutions in establishing rules and standards for training professionals working in the field of clinical psychology. The paper calls for the initiative to establish professional institutes in Libya to confront the acute shortage of professionals working in the field of mental health, guided by the previous experiences of these countries, and suggests Creating a limited number of these vocational institutes in cities where field training institutions are available, focusing on the quality of preparation and competence of graduates and not on their numbers.

Keywords: clinical psychology, mental health, vocational institute

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

تمهيد

علم النفس الإكلينيكي كما يعرفه كومباس Compas و جوتليبGotlib هو ذلك "الفرع من علم النفس المُكَرَّس لإنتاج المعرفة النفسية وتطبيقها ،بقصد تحسين مستوى الأداء، والرفاهية البدنية ،والعقلية، لفرد، أو لمجموعة من الأفراد." (Compas & Gotlib,2002,p.6)

تعود نشأة علم النفس الإكلينيكي إلى لايتنر ويتمر Lightner Witmer الذي أسس في عام 1896 أول عيادة نفسية بجامعة بنسلفانيا Pennsylvania بالولايات المتحدة ؛ بل إن ويتمر أيضاً هو من صاغ مصطلح علم النفس الإكلينيكي clinical psychology، ومصطلح عيادة نفسية psychological clinic (Shakow,2007).وفي نفس سياق تطور علم النفس الإكلينيكي ،أسس ويليام هيلي William Healy، عام1909، العيادة السلوكية بمدينة شيكاغو، لدراسة الأحداث المنحرفين، والتي شكلت الأساس لحركة توجيه الطفل ؛ بينما أضاف سيشورSeashore عيادة ثانية على غرار عيادة ويتمر، وذلك في جامعة أيوا عام 1910 (Shakow,2007). ومن هذه البدايات انطلق نشاط الأخصائيين النفسانيين الإكلينيكيين إلى مدى أوسع وأرحب ليشمل، بالإضافة إلى عيادات توجيه الأطفال،العمل بمستشفيات الأمراض العقلية، وعيادات الصحة

النفسية،ومراكز التوجيه المهني والمستشفيات والسجون، ومؤسسات رعاية الأحداث،ورياض الأطفال، ومدارس التربية الخاصة ،ومؤسسات رعاية المسنين، ومؤسسات علاج الإدمان (Shakow,2007).

ورغم أن تدريب الأخصائيين النفسانيين كان جزءاً معتاداً ومنتظماً في عيادة ويتمر– إضافة إلى إرسائها لأسلوب عمل الفريق، وتضمينها مهنة الأخصائي الاجتماعي ضمن كادر العمل بالعيادة النفسية– إلا أن التفكير المنظم في وضع أسس وبرامج التدريب بدأ في عام 1931، عندما شكلت جمعية علم النفس الأمريكية (American Psychological Association(APA لجنة لهذا الغرض ،أصدرت فيما بعد توصياتها حول برامج تدريب الأخصائيين النفسانيين الإكلينيكيين. وفي عام 1936 بادر قسم علم النفس، بجامعة كولومبيا بالولايات المتحدة، بوضع برنامج مؤقت للتدريب في مجال علم النفس الإكلينيكي ،يتضمن برنامجاً دراسياً لمدة سنتين، تنتهي بسنة امتياز internship، يقضيها الطالب في التدريب العملي بأحد مؤسسات الرعاية النفسية.غير أنه رغم ما أنجز من عمل في هذه الفترة من قبل الأخصائيين النفسانيين الإكلينيكيين ،سواء في المستشفيات ،أو العيادات النفسية بالمجتمع المحلي، أو العيادات النفسية بالجامعات، فإن تدريبهم وإعدادهم لهذا العمل كان في غالب الأحوال غير منظم ، وغالبا ما كان يتم بمبادرات ذاتية self- organized (Shakow,2007).

لقد جاءت الخطوة الحاسمة لوضع معايير واضحة لبرامج التدريب في علم النفسي الإكلينيكي في عام 1945 عندما لجأت إدارة شئون المحاربين Veterans Administration(VA) ، تحت ضغط الحاجة لمواجهة الاضطرابات العقلية والإصابات النفسية بين المحاربين ،العائدين من جبهات القتال بعد نهاية الحرب الثانية ، إلى الجمعية الأمريكية لعلم النفس من أجل تزويدها بقائمة الجامعات ،التي تتضمن برامجها التعليمية تأهيل أخصائيين نفسانيين إكلينيكيين على مستوى درجة الدكتوراه. تزامن ذلك مع مبادرة المعهد القومي للصحة العقلية National Institute of Mental Health (NIMH) بعرض تمويل مالي، لدعم برامج التدريب المتقدم في مجال الصحة العقلية ، بما في ذلك التدريب في ميدان علم النفس الإكلينيكي. كل ذلك أدى في نهاية المطاف إلى انعقاد مؤتمر بولدرBoulder ،في مدينة بولدر، بجامعة كولورادو، عام 1949 ، حيث تم إقرار المعايير التي اقترحها تقرير ديفيد شاكو David Shakow للتدريب في ميدان علم النفس الإكلينيكي ،والتي أصبحت تعرف فيما بعد بنموذج بولدر، أو نموذج العالم/ الممارس (Routh,1994).

من الناحية الثانية ، فإن علم النفس الإكلينيكي ،إضافة إلى الطب النفسي، هي المجالات التي يمكنها تولي مهمة علاج الاضطرابات النفسية ، بما في ذلك اضطرابات ما بعد الصدمة ، الناجمة عن الخبرات الصادمة

أثناء الحروب . وفي الواقع فإن جزءاً كبيراً من تطور علم النفس الإكلينيكي يرجع إلى التأثيرات التي خلفتها الحروب، وبالذات الحرب العالمية الثانية . ومؤتمر بولدر الذي وضع الأسس لبرامج التدريب في علم النفس الإكلينيكي جاء تلبية لهذه الحاجة ، فقد انعقد برعاية مؤسستين حكوميتين هما : المعهد القومي للصحة العقلية (NIMH) وإدارة شئون المحاربين (VA) ،لوضع أسس ومعايير التدريب والاعتماد في مجال علم النفس الإكلينيكي ؛ والأمر الأهم هو أن هذه المؤسسات قد التزمت بتوفير الدعم المالي للبرامج التدريبية التي سوف يتم اعتمادها.(Trierweiler & Stricker,1998;Freeman,Felgoise,& Davis,2008) ومنذ ذلك الوقت استمر علم النفس الإكلينيكي كأحد أسرع فروع علم النفس نمواً وتطوراً ، إذ تشكل الدرجات العلمية على مستوى الدكتوراه في علم النفس الإكلينيكي حوالي نصف درجات الدكتوراه الممنوحة في علم النفس في الولايات المتحدة (Norcross & Sayette,2012).

نماذج التدريب في علم النفس الإكلينيكي

1. النموذج البحثي: نموذج العالم /الممارس، أو نموذج بولدر Boulder scientist-practitioner model

وهذا هو النموذج الذي اقترحه مؤتمر الجمعية الأمريكية لعلم النفس(APA) ،المنعقد بمدينة بولدر عام 1949.لقد اصطلح على تسمية هذا النموذج فيما بعد باسم نموذج العالم/ الممارس-Scientist practitioner model. وكما يوحي المصطلح ، فقد كان الهدف من هذا النموذج المزج بين العلم والممارسة ،عن طريق إحداث توازن بين التوجه التجريبي التقليدي لعلم النفس، منذ ظهوره كعلم مستقل في القرن التاسع عشر، وبين الضرورات التي أملتها ظروف الحرب العالمية الثانية، وما نجم عن ذلك من ضرورة توافر مهنيين مختصين في العلاج النفسي ،للتعامل مع حالات الإصابات النفسية الناجمة عن الحرب.ولذلك كان هدف نموذج بولدر هو خلق برنامج تعليمي وتدريبي لأعداد أخصائيين نفسانيين مؤهلين للقيام بمهمتين اساسيتين هما : الممارسة الإكلينيكية والبحث العلمي. بمعنى آخر ،يمكنهم الجمع بين ''المعمل" و''العيادة". ووفقاً لتصور مؤتمر بولدر فإن تعليم هذا النموذج ينبغي ان يتم في أقسام علم النفس بالجامعات. ويتطلب عادة ما بين خمس إلى ست سنوات من الدراسة والتدريب ،وقضاء فترة امتياز بأحد مستشفيات الأمراض النفسية، وكتابة أطروحة دكتوراه. (Hecker & Thorpe,2005)

2. النموذج المهني :نموذج الممارس / الباحث ،أو نموذج ڤيل Vail practitioner- scholar model

ساد نموذج بولدر لمدة 20 سنة، غير أنه ما لبث أن ظهرت شكاوى من أن تركيز هذا النموذج على البحث العلمي تم على حساب إكساب الطلاب المهارات المهنية، اللازمة للممارسة الإكلينيكية ،التي لا يتمكنون منها إلا فيما بعد ، عند تدريبهم أثناء العمل ، بعد تخرجهم والتحاقهم بأعمالهم. هذا من حيث الكيف.أما من حيث الكم، فقد كانت الشكوى من أن عدد الخريجين قليل، ولا يتناسب مع الطلب المتزايد على الأخصائيين الإكلينيكيين، خاصة بعد ظهور حركة علم النفس المجتمعي ،والتوسع في إنشاء عيادات نفسية في الأحياء السكنية،لتقديم المساعدة النفسية للمرضى أثناء تواجدهم مع أسرهم .كما شكك البعض في إمكانية تدريب كل طالب كي يكون ممارساً وعالماً باحثاً في نفس الوقت، وبنفس الدرجة من النجاح. لقد أسفرت الانتقادات الموجهة نحو نموذج بولدر إلى انعقاد مؤتمر بمدينة ڤيل Vail ،بولاية كولورادو ،عام 1973، حيث تمت صياغة نموذج تدريبي بديل، وصف بأنه نموذج مهني ، يركز بشكل أساسي على الممارسة العملية . (Borden&Mcllvried,2009)

السبب الآخر في البحث عن نموذج بديل، أو موازي لنموذج بولدر، هو ما اتضح من أن كثيراً من الأخصائيين الإكلينيكيين الذين تدربوا وفقا لنموذج بولدر ذي الاتجاه البحثي، لم ينجزوا أي بحوث عدا أطروحة الدكتوراه، ولم تكن لهم أي بحوث منشورة بعد تخرجهم وحصولهم على الدرجة العلمية. .(Routh,1994)

يصنف نموذج ڤيل باعتباره برنامجاً تعليمياً مهنياً لإعداد مهنيين باحثين scholar-professionals ، حيث التركيز بشكل أساسي على الممارسة ، ومن ثم وبدرجة أقل على البحث العلمي . وقد ظهر نموذج ڤيل نتيجة عدم الرضا عن نموذج بولدر، والرغبة في إيجاد برامج تعليمية تركز على الممارسة الإكلينيكية بالدرجة الأولى وليس على البحث العلمي، وذلك بعد أن وصلت "المعرفة النفسية إلى درجة من النضج تسمح لها بإنشاء برامج مهنية واضحة على غرار البرامج المهنية في الطب والقانون." (Freeman et al.,2008,p.13)

ورغم أن هذا النموذج سمي فيما بعد بنموذج ڤيل، على غرار نموذج بولدر السابق ، إلا أنه ليس بديلاً عن نموذج بولدر، بقدر ما هو موازي ومكمل له. ووفقاً لتصور هذا النموذج ،فإن تدريب الأخصائيين النفسانيين الإكلينيكيين يتم في كل من أقسام علم النفس والمعاهد المهنية المتخصصة professional schools .

3.نموذج العالم الإكلينيكي:Clinical- scientist model

بدأ هذا التوجه في الظهور منذ عام 1991، بسبب قلق الأخصائيين النفسانيين الإكلينيكيين من أن علم النفس كما أصبح يمارس يفتقر إلى الأساس العلمي المتين.كما جاء هذا التوجه كرد فعل على ظهور المعاهد المهنية لعلم النفس ، والتي اعتبرها منتقدو نموذج ڤيل قد أدت إلى تدهور في مستوى الأخصائيين النفسانيين بتهميشها لدور البحث العلمي . من ناحية ثانية ، فالأساليب العلاجية لم تثبت فعاليتها. وكذلك الأمر بالنسبة لأدوات التقييم، التي تفتقر إلى الصدق والثبات. وخلاصة هذا التوجه هو أنه ينبغي الاعتماد على أساليب علاجية موثوقة، ثبت بالدليل العلمي فعاليتها ،وهوما اصطلح فيما بعد على تسميته بالعلاج القائم على دليل تجريبي . والجهة العلمية التي تولت هذه المهمة أصبحت تعرف فيما بعد بأكاديمية علم النفس الإكلينيكي العلمي . وإضافة إلى التركيز على الأساليب العلاجية التي ثبت جدواها علميا ،واصلت الأكاديمية التوجه العلمي الصارم ،بتدريب الطلاب على مهارات البحث العلمي ،الذي يساهم في إنتاج المعرفة الجديدة.(ترول ،2007). وباختصار يمثل هذا النموذج عودة إلى نموذج بولدر ولكن بمعايير اكثر صرامة .

مقارنة بين النماذج التدريبية السابقة :

نظراً لأن النموذج الأخير ، نموذج العالم الإكلينيكي ، مازال حديثاً ولا تتوفر عنه الدراسات الكافية ، فإن المقارنة سوف تكون بين نموذجي بولدر وڤيل. هناك مجموعة من النقاط الأساسية التي تميز كلا النموذجين:

1. يركز نموذج بولدر على مهارات البحث العلمي ، بينما التركيز الأكبر لدى نموذج ڤيل على الممارسة الإكلينيكية وبدرجة أقل على البحث العلمي. ومن ثم فالدرجة العلمية الممنوحة وفقا لنموذج ڤيل هي درجة مهنية، تؤهل الخريج للعمل كممارس في مؤسسات الرعاية النفسية والعقلية ،وليس كعضو هيأة تدريس بالجامعات، أو كباحث في مراكز البحث العلمي. بينما درجة الدكتوراه الممنوحة وفقاً لنموذج بولدر تؤهل حاملها للقيام بمهام أوسع ، تشمل التدريس الجامعي ، والبحث العلمي ، والتقييم النفسي ، والعلاج النفسي.

2. السمة الأخرى ، أنه وفقا لتوصيات مؤتمر ڤيل ، فإن قبول طلاب الدراسات العليا ينبغي ان يتم وفقاً لحاجة سوق العمل ، ولذلك فعدد طلاب الدراسات العليا الذين يتم قبولهم يكون كبيراً ،بمعدل أربع طلاب من بين كل عشر متقدمين . على العكس من ذلك ، فإن نسبة قبول الطلاب بالجامعات ،التي تتبنى نموذج بولدر، منخفضة : حوالي طالب واحد يتم قبوله من بين كل عشر متقدمين.(Freeman et al.,2008)

3. رغم ذلك فإن أوجه الشبه بين هذه البرامج عديدة ، وأهمها أنها جميعاً تؤكد على ضرورة الدمج بين الممارسة والبحث العلمي، ولكن بدرجات متفاوتة من التركيز.

شروط قبول الطلاب وفرزهم في برامج التدريب

قطعت الولايات المتحدة شوطاً بعيداً في وضع الأسس والمعايير لقبول وتدريب طلاب الدراسات العليا في مجال علم النفس الإكلينيكي، وذلك بفضل الدور العلمي والمهني الرائد الذي لعبته الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA) . ويوجد الآن في الولايات المتحدة 232 برنامجاً تدريبياً معتمداً من قبل الجمعية الأمريكية لعلم النفس في مجال علم النفس الإكلينيكي. وبسبب المنافسة الشديدة بين الطلاب للالتحاق بهذه البرامج التعليمية المعتمدة فإن نسبة 20% – 30% فقط من المتقدمين للدراسة يتم قبولهم . وتشترط هذه البرامج في الغالب متوسط درجات (GPA) في حدود 3.6 ، وهو ما يعادل تقدير عام "جيد جدا مرتفع" ، إضافة إلى درجات مرتفعة على اختبار GRE . وفي كل من بريطانيا وإيرلندا تجرى مقابلات إضافية للمتقدمين الذين اجتازوا المرحلة الأولى لاختيار الأفضل من بينهم . وفي هذه المقابلات يتوقع من الطالب أن يبرز ما يدل على خبرته الإكلينيكية ومهاراته البحثية مثل : مهارات الكتابة ، ومهارات التفكير النقدي . كما ينبغي على المتقدم أن يكون ملماً بالقواعد القانونية والأخلاقية التي تنظم الممارسة المهنية . كما ينبغي أن تتوفر في الطالب القدرة على العمل الجماعي ضمن فريق عمل. (Carr,2012,pp.1-30)

مستويات التدريب في علم النفس االإكلينيكي

المستوى الأول : درجة الدكتوراه .

وهذا المستوى هو الغالب والمفضل ،ويتم دعمه وتطويره من قبل الجمعية الأمريكية لعلم النفس . وينطوي هذا المستوى على نموذجين تعليميين:

1.الشكل الأول هو درجة دكتوراه الفلسفة في علم النفس (Ph.D.,Doctor of Philosophy) :

وهذه الدرجة العلمية هي التي أوصى بها مؤتمر بولدر.ودكتوراه الفلسفة تعني الالتزام الصارم بقواعد وأسس البحث العلمي.وهذا أمر بديهي ، بسبب تأكيد نموذج بولدر على البحث العلمي. وقد ظل هذا الالتزام بالبحث العلمي السمة الأساسية لعلم النفس الإكلينيكي التي لم يتخلي عنها ، إذ كما اشار فريمانFreeman وزملاؤه

فإنه " رغم كل التطورات والتغيرات الهائلة التي لمست الممارسة العملية خلال الثلاثين سنة الماضية ، ظل علم النفس الإكلينيكي مرتبطاً بشكل قوي وراسخ بأسسه العلمية." (Freeman et al.,2008,p.xi) وهذه الدرجة العلمية ، كما أوصى مؤتمر بولدر، ينبغي أن تمنح من قبل أقسام علم النفس بالجامعات ، وليس من قبل معاهد أو مدارس مستقلة كما هو الحال في دراسة الطب والقانون .

ويهدف البرنامج التعليمي لدرجة الدكتوراه إلى تأهيل الطالب للقيام بثلاث مهام أساسية هي : القيام بالتشخيص النفسي ، وممارسة العلاج النفسي ، وإجراء البحوث العلمية . ويتضمن محتوى المنهج التعليمي لهذا النموذج تغطية أربع مجالات أساسية هي : 1. الأسس البيولولوجية للسلوك؛ 2. الأسس المعرفية للسلوك ؛3.الأسس الاجتماعية للسلوك؛4.الفروق الفردية في السلوك .إضافة إلى الإحصاء ، ومناهج البحث ، والقياس النفسي، والمعايير الأخلاقية . كما يتضمن التدريب على مهارات محددة مثل: العلاج الفردي ، والعلاج الجمعي،والاستشارات، وتقويم البرامج. (Hall &Harley,2003)

2. الشكل الثاني هو درجة الدكتوراه في علم النفس (Psy.D., Doctor of Psychology)

اقترحت درجة الدكتوراه في علم النفس Doctor of Psychology ، ويرمز لها اختصاراً بـ (Psy.D) تمييزاً لها عن درجة الدكتوراه في الفلسفة (Ph.D) التي يمنحها نموذج بولدر السابق ، والذي يضع البحث العلمي في المرتبة الأولى. ودرجة الدكتوراه في علم النفس اقترحها مؤتمر ڤيل Vail الذي سبقت الإشارة إليه، كي تعكس توجه النموذج التدريبي ، والذي يركز في المرتبة الأولي على الممارسة المهنية . كما أوصى المؤتمر المذكور أن يوكل منح هذه الدرجة العلمية لكل من أقسام علم النفس بالجامعات ، والمعاهد المهنية لعلم النفس professional schools . وتحظى هذه البرامج العلمية ،وما تمنحه من درجات علمية ، باعتماد الجمعية الأمريكية لعلم النفس APA. ويقدر أنه في السنوات الأخيرة كانت درجات الدكتوراه الممنوحة في علم النفس الإكلينيكي مناصفة بين كل من درجة دكتوراه الفلسفة في علم النفس (Ph.D) ودكتوراه علم النفس(Psy.D) . (Norcross & Sayette,2012)

المستوى الثاني : درجة الماجستير

برنامج الدراسة لدرجة الماجستير في علم النفس الإكلينيكي قد يكون محدوداً ينتهي باستكمال الطالب لمتطلبات الدرجة ، وقد يكون جزءاً من متطلبات درجة الدكتوراه .

ورغم أن المستوى المفضل في التدريب هو مستوى درجة الدكتوراه ، إلا أن درجة الماجستير في علم النفس الإكلينيكي هي المستوى المعياري standard المقبول في ميدان الممارسة العملية، بينما تعتبر الدكتوراه درجة بحثية يسعى إليها من يبحثون عن وظائف في مجال البحث العلمي والتدريس الجامعي (Marsella,2012) .ولذلك يقدر الآن في الولايات المتحدة بأن عدد المهنيين الممارسين في مجال علم النفس الإكلينيكي من درجة الماجستير يفوق بثلاثة اضعاف عدد الممارسين من حاملي درجة الدكتوراه ، مما يشير إلى أن حاملي درجة الماجستير سوف تتاح لهم فرص أكثر مستقبلا في مجال تقديم الخدمة المباشرة ، بينما يقتصر عمل حملة الدكتوراه على الإدارة ،والاستشارات، والإشراف ،وتقييم البرامج.(Oster,2006)

المستوى الثالث : دورات التدريب القصيرة

وهي دورات قصيرة لتدريب ما يطلق عليهم المهن النفسية المساعدة paraprofessionals ،لسد حاجة عاجلة في مجال تقديم الخدمات النفسية في مؤسسات الصحة العقلية والنفسية. ويتم عادة في هذه الدورات السريعة والمكثفة التدريب على التعامل مع اضطراب نفسي محدد ،أو إنجاز خدمات بسيطة مساعدة . إضافة إلى تعليم المتدربين بعض المهارات الأساسية في المقابلة والعلاج مثل، مهارات التعاطف ، والتقبل ، والاستبصار والتحكم ، والتغذية المرتدة .ولا تتوفر حاليا نماذج لتدريب المهن المساعدة في مجال الصحة العقلية، رغم وجود برامج في مجالات الصحة العامة كالتدريب على التمريض. لكن هناك بعض محاولات وأفكار عامة حول محتوى وطريقة التدريب. ونتيجة لعامل الوقت ،وقصر المدة المخصصة للتدريب، ينبغي أن يقلل البرنامج التدريبي من الجانب النظري، ويركز على التدريب العملي والميداني .ولا تتطلب هذه البرامج مستويات دراسية محددة ، إذ يمكن أن تشمل متدربين من المستوى الجامعي أو حتى اقل . وهناك حتى حالات تم فيها استخدام المتقاعدين.

وهذه البرامج عادة ما تستهدف تدريب الأفراد على مهارات ومهام محددة مثل :العناية بالمرضى ورعايتهم ،والتواصل معهم،ومساعدة المرضى على تناول الدواء،والرصد المبكر لعلامات الاضطراب التي تحتاج تدخل علاجي،وتنفيذ الخطة العلاجية المصممة من الطبيب أو الأخصائي النفساني،والإسعاف النفسي ،والأشراف الليلي،و مرافقة المرضى في الجولات الحرة خارج المستشفى للتسوق أو النزهة. اما منهج الدراسة النظري فيشمل غالباً موضوعات مثل:أدوار ومسئوليات العاملين بقطاع الصحة العقلية؛أساليب تقديم الخدمة

والمساعدة؛ حقوق المريض ؛علامات ومضاعفات تعاطي المواد المؤثرة نفسياً؛ علامات الإساءة للأطفال؛ إدارة الحالة؛ مهارات الاتصال.

التدريب العملي

أهم ما يميز علم النفس الإكلينيكي عن فروع علم النفس الأخرى هو المنحى العملي ، حيث يتم توظيف المعرفة النظرية ميدانياً، إذ لا يمكن اعتبار شخص ما أخصائياً نفسانياً مؤهلاً مالم يقض فترة الامتياز internship التي تعتبر في نفس درجة أهمية درجة الدكتوراه (Routh,1994). لذلك، يبدأ التدريب الميداني في مرحلة مبكرة موازيا لبرنامج الدراسة النظرية . ويمكن تقسيم البرنامج التدريبي الميداني إلى قسمين : القسم الأول من التدريب practicum ويتراوح ما بين 500–1000 ساعة تدريب في إحدى مؤسسات الرعاية النفسية والعقلية.وهذه المرحلة تبدأ مبكراً منذ بداية الطالب في الانتظام بالمحاضرات النظرية ، وهي شرط للقبول فيما بعد في مرحلة الامتياز. وهذه المرحلة من التدريب يشترك فيها كل من طالب الماجستير وطالب الدكتوراه. أما المرحلة الثانية والأكثر زخماً وتركيزاً فهي مرحلة الامتياز internship ، ويقضي الطالب بها مدة سنة كاملة من التدريب في أحد مستشفيات الأمراض النفسية المعتمدة، تحت إشراف وتوجيه مشرفين ذوى خبرة اكلينيكية، وهذه المرحلة من متطلبات درجة الدكتوراه.

تبدأ المرحلة الأولى من التدريب المبكر practicum بعد أن يكون الطالب قد اكتسب المعرفة والمهارات الأساسية من خلال دراسة المقررات المختلفة ، بحيث يكون مستعداً لتطبيق ما اكتسبه من معرفة ومهارات وقيم اخلاقية في مواقف حقيقية مع المرضى. وعادة ما تشمل أهداف التدريب المبكر الرفع من مستوى مهارات المقابلة ، وترجمة المعرفة النظرية إلى تطبيق من خلال المواقف الإكلينيكية المباشرة ، وتطوير مهارات التقويم وكتابة التقارير النفسية.وهذه المرحلة من التدريب عادة ما تتم بالعيادات النفسية ، والمدارس ، ومراكز الإرشاد بالجامعة. (Hall & Hurley,2003)

تعتبر مرحلة الامتياز internship أحد المكونات الأساسية في التدريب المهني للمختصين بعلم النفس الإكلينيكي على مستوى الدكتوراه ، وتتطلب قضاء سنة من التفرغ الكامل للعمل بالعيادات والمستشفيات ، قبل منح الطالب درجة الدكتوراه. وتتمحور الأنشطة التي يقوم بها الطالب في هذه المرحلة بشكل خاص حول التدريب الإكلينيكي ،الذي يتضمن العلاج النفسي ، والاختبارات النفسية ، والاستشارات مع مجموعات مختلفة من المرضى. كما يتطلب من المتدرب المشاركة في حلقات النقاش التي تعقد حول عدة مواضيع منها ، على

سبيل المثال ، العلاج النفسي ، والاختبارات النفسية ، والمبادئ والمعايير الأخلاقية للمهنة ... الخ. (Plante,2011)

الأشراف الإكلينيكي

يعتبر الأشراف الإكلينيكي المفتاح في كل برامج التدريب في علم النفس الإكلينيكي ، إذ لا وجود لعلم النفس الإكلينيكي دون تدريب ميداني ، ولا معنى للتدريب الميداني دون إشراف إكلينيكي . فالإشراف الإكلينيكي يشكل "جزءاً اساسياً في التدريب المهني للأخصائيين الإكلينيكيين ، وينظر إليه كأداة لها وظيفة هامة في مراقبة الجودة سواء أثناء التدريب أو بعده" (Beinart & Clohessy,2009) والأشراف الإكلينيكي تدخل يقوم به عضو أقدم في المهنة مع عضو أحدث (متدرب) في نفس المهنة، بغرض التقويم ،والرفع من مستوى العضو المتدرب، ومراقبة كفاءة العمل المهني الذي يقدمه للعملاء. ويستهدف الإشراف الإكلينيكي مساعدة المتدربين على تطوير معارفهم، ومهاراتهم ،واتجاهاتهم، وقيمهم الضرورية للممارسة المهنية الناجحة. ويتم إكساب الطلاب هذه المهارات عن طريق الملاحظة، والتقويم، والتغذية المرتدة ، سواء عن طريق التعليمات والتوجيه المباشر، أو عن طريق النمذجة ، أو عن طريق اسلوب حل المشكلات . وبشكل عام، يوفر الأشراف الأكاديمي المساندة النفسية للطلاب المتدربين ، بإشعارهم بوجود قاعدة آمنة يمكنهم اللجوء إليها عند الحاجة ،سواء في المسائل المهنية أو الأخلاقية ،وفي نفس الوقت حماية المرضى والعملاء من أي ضرر ينشأ عن سوء أداء المتدرب لعمله(Shallcross,Johnson,&Lincoln, 2010).

والإشراف يأخذ شكل المراجعة للحالة التي يتولاها الطالب ، إما من خلال الملاحظة المباشرة ، أو بواسطة التسجيلات المرئية أو الصوتية. ويتطلب التدريب في كل مراحله أن يكون تحت إشراف أخصائي نفساني، أو طبيب نفساني ،ذو خبرة إكلينيكية كافية ،تؤهله لتقييم الطلاب وتوجيههم في المواقف الإكلينيكية المختلفة، وغالبا يكون من المؤسسة التي يتدرب بها الطالب. وتشترط الجمعية البريطانية لعلم النفس أن يقضي طالب الدراسات العليا 50% من الوقت المخصص لنيل الدرجة العلمية في علم النفس الإكلينيكي في التدريب الميداني تحت إشراف مهني، بينما يخصص الزمن الباقي لنيل الدرجة في النشاط البحثي والعمل الأكاديمي. (Beinart & Clohessy,2009) .والقاعدة في هذه المرحلة أن الطالب يلاحظ ما يفعله الاخرون لكي يكتسب الخبرة المناسبة ،كما يخضع في عمله للملاحظة من قبل الآخرين ، بغرض التقييم والتوجيه.

مقترح برنامج تدريبي وطني في علم النفس الإكلينيكي

من العرض السابق يمكن أن نستخلص جملة من الحقائق تساعدنا في وضع تصور لبرنامج تعليمي وتدريبي في علم النفس الإكلينيكي على المستوى الوطني المحلي . ويمكن أن نجمل خلاصة العرض السابق في وجود ثلاثة نماذج تدريبية تختلف من حيث درجة التركيز على البحث العلمي أو التركيز على الممارسة الإكلينيكية . وفي بناء البرنامج المحلي فإن الاختيار بين هذه النماذج تحدده طبيعة حاجتنا المحلية ، وما يتوفر لنا من إمكانات تلائم تطبيق أي من النماذج الثلاثة السابقة . ولأن الحاجة الحاضرة هي التي تملي توجه المستقبل من حيث اختيار النموذج التدريبي الملائم ، فإننا نبدأ باستكشاف هذه الحاجة .

الحاجة إلى برنامج تدريبي وطني في علم النفس الإكلينيكي

واجهت ليبيا مع نهاية حرب التحرير ضد نظام القذافي مشكلة التعامل مع الآثار التي خلفتها الحرب ، وعلى رأسها الخسارة البشرية المتمثلة في أعداد الشهداء، والجرحى، والمفقودين ،والنازحين . وكانت مشكلة الجرحي لا تتمثل فقط في حالات الإصابات العضوية ، بل وفي حالات الإصابات النفسية، الناجمة عن صدمات الحرب . وقد طالت هذه الإصابات ليس فقط المقاتلين في الجبهة ، بل حتى المدنيين . وقد بدأ الحديث عن التأهيل النفسي للعائدين من جبهات القتال ، وعن الإصابات النفسية بين المدنيين ، وبالذات بين الأطفال، حتى قبل أن تنتهي حرب التحرير في شهر أكتوبر من عام 2011. من الناحية الأخرى، لم يكن نظام الرعاية الصحية المتهالك ، والموروث عن النظام السابق ، قادراً على مواجهة المشكلة بحجمها الذي ظهرت به أثناء وبعد الحرب ،لأن نظام الرعاية الصحية النفسية كان مهمشاً ومهملا على جميع المستويات . من هنا بدأ التفكير في كيفية مواجهة المشكلة ، وذلك من خلال مجموعة مبادرات كانت تقودها غالباً منظمات خيرية دولية ، أو منظمات المجتمع المدني المحلية. وكانت في معظمها ورش عمل سريعة ،هدفها تدريب المتطوعين على الإسعاف النفسي الأولي ،وليس التعامل مع المشكلة النفسية على المدى البعيد. بعد نهاية حرب التحرير أنشئت هيأة المحاربين ، على غرار ما تم بالولايات المتحدة ، وقد بدأت في تأسيس مراكز للدعم النفسي ، وفي تنظيم دورات تدريبية لتأهيل العاملين بهذه المراكز. وعند إعداد هذه الورقة كان هناك عدد أربع مراكز للدعم النفسي للمحاربين في كل من مدن : بنغازي ،وطرابلس، ودرنه ، وسوسه. كما كانت الهيئة قد نظمت برنامجاً تدريبيا بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية مدته ستة أشهر، يهدف إلى مواجهة النقص الفادح في الأخصائيين النفسانيين ذوي الخبرة المهنية والتدريب الكافي للعمل بهذه المراكز .

ورغم هذه الجهود التي بذلتها هيأة المحاربين لتوفير عناصر مدربة لمواجهة الحاجة العاجلة للدعم النفسي للمحاربين ، إلا أن هذه البرامج كانت قصيرة ولم تتوفر لها أعداد كبيرة من المتقدمين يتيح لها فرصة انتقاء الأفضل من بينهم؛ كما أن هذه برامج مؤقتة لمواجهة المشاكل الطارئة التي تواجهها الهيئة. وإذن فما ينبغي التفكير فيه هو برنامج تعليمي وتدريبي وطني طويل المدى،يستهدف إعداد كوادر للعمل في مؤسسات الرعاية النفسية على المستوى الوطني ، للتعامل مع الاضطرابات النفسية المختلفة التي تواجه الأفراد ، وليس فقط اضطرابات ما بعد الصدمة الناجمة عن الحرب.

أي النماذج التدريبية يمكن أن يكون مناسبا للظروف الليبية في هذه المرحلة ؟ للإجابة عن هذا السؤال ينبغي أن نلاحظ متطلبات تطبيق كل نموذج . فنموذج بولدر يحتاج كوادر مؤهلة ومدربة تدريباً عالياً في مجالي البحث العلمي والممارسة الإكلينيكية . وقد لا تتوفر لدينا في الوقت الحالي إمكانات تطبيق هذا النموذج بشروطه ، كما أن هذا النموذج يستوعب عدداً أقل من الطلاب ، ويستغرق وقتاً طويلاً حتى يتحصل الطالب على درجة الدكتوراه ويكون معداً للعمل الميداني . أما نموذج ڤيل فيسمح بإمكانية إعداد الطلاب على مستوى درجة الماجستير ، كما أنه يركز بشكل اساسي على الممارسة ، ولذلك قد يكون هذا المنوذج هو الأنسب في الوقت الحالي لمواجهة الاحتياجات الحالية الملحة. فما نحتاجه هو عدد من الممارسين الذين يمكنهم تغطية الحاجات العاجلة في كل المدن الليبية اكثر من حاجتنا العاجلة لباحثين ، رغم عدم التقليل من أهمية ذلك . كما أن الباحثين المدربين والمتفرغين للبحث العلمي متواجدون حالياً بالجامعات والهيئات والمراكز البحثية ، وتتولى أقسام علم النفس بالجامعات الليبية مهمة إعداد هؤلاء الباحثين.

فلسفة البرنامج التدريبي المقترح:

تنطلق الفلسفة التي يقوم عليها البرنامج التدريبي المقترح من توجه مهني يدعو إلى الموازنة بين الجانبين النظري والعملي التطبيقي، حيث يسعى هذا البرنامج إلى إعداد ،وتدريب، وتخريج مهنيين على مستوى درجة الماجستير في علم النفس الإكلينيكي، يتميزون بكفاءة مهنية عالية ، تمكنهم من التعامل بنجاح مع مختلف الاضطرابات والمشاكل النفسية، التي تتعامل معها مؤسسات الصحة النفسية في ليبيا .ووفقاً لهذا المنظور الفلسفي ،فإن تركيز العملية التعليمية يكون بالدرجة الأولى على إكساب الطالب المعارف والمهارات المهنية المرتبطة بالدور المتوقع أن يؤديه بعد تخرجه والذي يشمل العلاج النفسي، والتقييم والتشخيص النفسي. وفي هذا البرنامج التدريبي يكتسب الطالب المهارات العملية التي يتم تعلمها تدريجياً بملاحظة الآخرين والتفاعل

معهم ، بحيث ينتقل الطالب من اكتساب المعرفة النظرية اللازمة ، إلى اكتساب المهارات العملية أولا بملاحظة الآخرين ، ثم ، فيما بعد ، بممارسة هذه المهارات تدريجياً تحت توجيه المشرف المهني بمؤسسة التدريب، منتهياً بالممارسة المهنية المستقلة. ورغم أن البرنامج التدريبي المقترح يشجع على الانفتاح العقلي على التيارات الفكرية والمناحي العلاجية المختلفة ، إلا أنه يشجع بشكل خاص على تبني الأساليب العلاجية التي ثبت جدواها تجريبياً، وهذا من شأنه الاقتصاد والاستخدام الفعال لوقت الطلاب وأعضاء هيأة التدريس والمشرفين في ممارسة أنشطة ذات جدوى وعائد على المتدرب والمؤسسة العلاجية والمرضى ، بدلا من تشتيت الوقت والجهود في تجريب نماذج علاجية ثبت عدم جدواها. ومهما كانت النماذج العلاجية المطبقة ، فإنها ينبغي أن تأخذ في الاعتبار السياق الثقافي الخاص بالمجتمع الليبي، ومراعاة الظروف والأوضاع الاجتماعية، والاقتصادية، والروحية، التي تشكل خصوصية الواقع الذي نشأ فيه الاضطراب النفسي. وفي هذا السياق، ينبغي أن يدرك الطلاب أن المعايير التشخيصية للاضطرابات النفسية التي يتم على أساسها التشخيص ، وكذلك التدخلات العلاجية ،تم تطويرها في سياق ثقافي مختلف ، وأنه لذلك قد تختلف مظاهر الاضطرابات النفسية، ومدى استجابة الأفراد للتدخلات العلاجية وفقا لذلك .كما يجب الانتباه إلى دور البيئة والمحيط الاجتماعي في خلق الظروف المواتية للاضطراب، أو المحافظة عليه، أو التأثير في مآله. ومن القواعد والمكونات الفلسفية لهذا البرنامج التدريبي هو أن إعداد وتدريب مهنيين للعمل مع الاضطرابات النفسية التي يعانيها الناس ،تتطلب أن يعي الطالب المطالب الأخلاقية للمهنة، بحيث تتم الممارسة ضمن سياق وحدود معلومة من القيم والمعايير المهنية والأخلاقية التي يجب مراعاتها .

أهداف البرنامج التدريبي:

هدف البرنامج التدريبي هو إعداد وتدريب طلاب على مستوى درجة الماجستير في علم النفس الإكلينيكي ، لديهم المعرفة النظرية ، والمهارة العملية ، للتعامل مع الاضطرابات النفسية المختلفة، من حيث تشخيصها وعلاجها، والوقاية منها. بمعنى آخر، يهدف البرنامج التعليمي والتدريبي إلى تدريب وتخريج مهنيين نفسانيين مؤهلين لتطبيق المعرفة النفسية النظرية في المواقف العملية. إضافة إلى أن البرنامج يهدف إلى تعليم وتدريب الطلاب على المهارات الأساسية للبحث العلمي ، ليس بهدف إعداد علماء باحثين ، بل بهدف إعداد مهنيين قادرين على قراءة وفهم نتائج الأبحاث العلمية وتطبيقها في المواقف العملية .

أعضاء الهيئة التعليمية

إن البرنامج التدريبي الذي تقترحه هذه الورقة يقوم على أساسين ، أحدهما نظري ، يتطلب إعداداً نظرياً، داخل قاعة المحاضرات. والآخر عملي ، يتطلب تدريباً ميدانياً ، داخل عيادات ومراكز الصحة النفسية . ولذلك فإن أقسام علم النفس بالجامعات الليبية قد لا تكون مؤهلة لقيادة مثل هذه البرامج والأشراف عليها بنجاح ، بسبب طبيعة متطلبات هذه البرامج، التي لا يمكن لأقسام علم النفس توفيرها بدرجة كافية في ظروفها الحالية .ولذلك فالتوجه الصحيح يقتضي إنشاء معاهد تدريب متخصصة ، تنشأ بمراكز المدن الكبرى ، التي تتوافر بها مؤسسات تدريب مجهزة ومؤهلة لاستقبال الطلاب المتدربين ،والأشراف عليهم وتوجيههم وتقييمهم .أما جزء الدراسة النظرية فيمكن تغطيته من قبل أعضاء هيأة تدريس قارين ،أو متعاونين، يمكن الاستعانة بهم من كليات الطب وأقسام علم النفس بكليات الآداب بالجامعات. وفي جميع الأحوال ينبغي أن يكون عضو هيأة التدريس مختصاً في المادة العلمية التي يدرسها وقضى زمناً مناسباً في ذلك .

معايير قبول الطلاب

الطلاب الذين يتم قبولهم سوف يعدون للعمل كمهنيين ،كما يتوقع منهم الإلمام بمتطلبات البحث العلمي وإنجاز عمل بحثي ، ولذلك ينبغي الحرص على اختيار أفضل الطلاب المتقدمين ممن تتوفر فيهم الشروط التالية :

- أن لايقل تقدير الطالب في الدرجة الجامعية عن جيد جدا.
- أن يجتاز الطالب امتحان تحريري في موضوعات محددة في علم النفس مثل :علم النفس المرضي ، وعلم النفس الإكلينيكي ، ..الخ.
- أن يجتاز مقابلة شخصية تقيم فيها قدرة الطالب عن التعبير عن نفسه ،وعن افكاره، وقدرته على التفاعل والتواصل مع الاخرين .
- أن يتقدم الطالب بطلب كتابي يشرح فيه دوافعه للعمل في مجال العلاج والتقييم النفسي.
- أن يقدم الطالب سيرة ذاتية تتضمن أي خبرات سابقة له للعمل التطوعي الإنساني ، أو العمل المهني في مجال الصحة النفسية .

المنهج الدراسي

المنهج الدراسي هو ترجمة وانعكاس لفلسفة وأهداف البرنامج التدريبي المكون من جزأين، أو مكونين أساسيين هما: جزء تمهيدي (15 ساعة) ،والجانب الأكلينيكي(15 ساعة)،ثم الجانب البحثي (6 ساعات)، وتدريب ميداني (6 ساعات). ويحتاج الطالب سنتين من الدراسة والتدريب لإتمام متطلبات البرنامج التعليمي ، كل سنة مقسمة إلى فصلين دراسيين ، ومدة الفصل الدراسي تتراوح ما بين أربعة إلى خمسة أشهر . ويفترض أن يقضي الطالب الفصل الدراسي الأول في دراسة المقررات التمهيدية ، بينما يقضي الفصل الدراسي الثاني في دراسة المقررات الأكلينيكية . وخلال السنة الثانية يتفرغ الطالب لأنجاز برنامج التدريب الميداني خلال الستة أشهر الأولي من السنة ، ويمكنه التفرغ لأنجاز كتابة بحثه خلال المدة المتبقية من العام الدراسي .

ويتكون الجزء النظري من مقررات تهيئ الطالب للنجاح في الجانب العملي مثل مقررات : الأمراض النفسية ، والاختبارات النفسية ، وعلم الأدوية النفسية ، والتدخلات العلاجية .أما الجزء العملي فيشمل تدريب الطلاب، من خلال الممارسة العملية بالاتصال بمرضى حقيقيين، على تطبيق الاختبارات وتصحيحها وتفسيرها ،وإجراء المقابلات، ووضع الخطط العلاجية وتقييمها، وكتابة التقارير النفسية . وفيما يلي توصيف عام للمقررات الدراسية المقترحة :

المتطلبات النظرية والعملية للبرنامج التعليمي المقترح

1. مقررات تمهيدية (15 ساعة)

والغرض من هذه المقررات التمهيدية تهيئة الطالب لمقررات متقدمة وأكثر تركيزا في علاقتها بعلم النفس الإكلينيكي . ويشمل الجانب التمهيدي المقررات التالية :

(3 ساعات) أ. علم النفس الإكلينيكي

أن يلم الطالب بالأساليب المستخدمة في مجال علم النفس الإكلينيكي ، ونوع المشاكل التي يعالجها ، والقضايا المعاصرة التي تشغل المختصين في هذا المجال، والمسائل الأخلاقية المرتبطة بممارسة المهنة .كما يعرض المقرر إلى اساليب وتقنيات المقابلة الأكلينيكة .

(3 ساعات) ب. إحصاء متقدم

أن يكون الطالب قادراً على تحليل وتفسير البيانات ، وعلى اختيار الأدوات الإحصائية المناسبة للبيانات ، وفهم وتفسير بيانات البحوث العلمية المنشورة في ميدان علم النفس ، مع تمكن الطالب وبكفاءة من استخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS، أو أي برنامج إحصائي آخر، في تحليل البيانات الكمية .

(3 ساعات) جـ. علم النفس عبر الحضاري

الهدف من هذا المقرر أن يدرك الطالب دور العوامل الثقافية في تشكيل السلوك البشري ، ووضعها في الاعتبار عند تفسيره للخبرة الفردية ، أو عند استخدامه للتقنيات العلاجية .

(3 ساعات) د. الأسس البيولوجية للسلوك

أن يفهم الطالب العلاقة بين الجانب الجسمي والجانب النفسي ، وكيف تؤدي التغيرات البيولوجية إلى تغيرات في السلوك . كما يتضمن هذا المقرر تعريف الطلاب بعلم الأدوية النفسية ، من حيث تصنيفها ، واستخداماتها ، ومحاذيرها والآثار الجانبية المحتملة لاستخدامها ، بما يمكن الطالب من التواصل الجيد مع التخصصات الطبية العاملة في نفس المجال.

(3 ساعات) هـ . اضطرابات نفسية

يراجع هذا المقرر المفاهيم الأساسية والنظريات النفسية المتصلة بالاضطراب النفسي . كما يراجع التصنيفات الأساسية للأمراض النفسية وفقاً للدليل التشخيصي والإحصائي للأمراض النفسية DSM، والتصنيف الدولي للأمراض ICD. وفي هذا المقرر على الطالب أن يلم بتفاصيل أعراض ،ومظاهر، وأسباب، ومدى انتشار الاضطرابات النفسية الأساسية .وأن يلم بمحكات التشخيص المعتمدة في تشخيص الاضطرابات النفسية كما وردت في الإصدار الرابع من الدليل التشخيصي والإحصائي DSM -IV ، والإصدار العاشر من الدليل الدولي ICD-10

2. **المقررات الإكلينيكية (15 ساعة)**

(3 ساعات) أ. اختبارات عقلية .

يدرس الطالب في هذا المقرر النظريات المختلفة للذكاء ، التي تقوم عليها اختبارات الذكاء ، ويلم بكيفية تقديم اختبارات الذكاء اللفظية والأدائية ، من خلال الممارسة العملية ، بحيث يكون قادراً على تقديم وتصحيح وتفسير الاختبارات بشكل صحيح . كما يتعلم الطالب كيفية كتابة التقارير النفسية ، ودمج المعلومات المختلفة وتضمينها للتقارير المكتوبة .

(3 ساعات) ب. اختبارات شخصية .

وفي هذا المقرر يدرس الطالب الأساس النظري لكل من اختبارات الشخصية الموضوعية والاسقاطية ، وأن يكون قادرا من خلال الممارسة الفعلية على تقديم هذه الاختبارات وتصحيحها وتفسيرها بشكل مناسب ،من خلال دراسة حالات إكلينيكية منتقاة لهذا الغرض .

(3 ساعات) جـ. علاج معرفي سلوكي .

يستعرض هذا المقرر المفاهيم والمبادئ الأساسية للنظرية المعرفية . كما يعرف الطلاب بالتقنيات الأساسية في العلاج المعرفي السلوكي من صياغة الحالة إلى تطبيق التقنيات العلاجية من خلال المناقشة ولعب الدور .

(3 ساعات) د. علاج جمعي .

يعرض هذا المقرر للنظريات والتقنيات الأساسية في العلاج النفسي الجمعي. ويهدف إلى تزويد الطلاب بالمهارات الأساسية في العلاج الجمعي من خلال المشاركة في أنشطة فعلية في إدارة جلسة علاج جمعي ، والمشاركة في تقييم أداء الطلاب ،من خلال المناقشة والتغذية المرتدة .

(3 ساعات) و. تعديل سلوك

في هذا المقرر يدرس الطالب التقنيات السلوكية والمعرفية لتعديل سلوك الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة في مجال القدرات العقلية . ويركز المقرر بشكل خاص على اضطرابي التوحد والتخلف العقلي ، وكيفية استخدام تقنيات تعديل السلوك مع نماذج مختلفة من السلوك المشكل بين هذه الفئات .

التدريب العملي

(6 ساعات) تدريب ميداني

في نهاية مرحلة الدراسة النظرية يُنَسَّبُ الطالب إلى إحدى مؤسسات التدريب المعتمدة ، وفق المعايير المشار إليها في هذه الورقة ، حيث يقضي الطالب ما لايقل عن 500 ساعة تدريب ميداني ، منها 300 ساعة يقضيها في اتصال مباشر مع المرضى . ونظراً لأهمية هذه المرحلة من التدريب ، فإن توفر الإشراف الإكلينيكي الميداني بمؤسسة التدريب هو العنصر الحاسم في اعتماد المؤسسة كموقع تدريبي . كما أن من المهم أن تتاح فرصة للطالب المتدرب للاتصال بنوعيات مختلفة من المرضى من حيث ، النوع ، والعمر، وطبيعة المشكلة النفسية ..الخ. كما ينبغي أن تتاح الفرصة للطالب لممارسة مدى واسع من الأنشطة يشمل نشاطات التقييم النفسي ، والتدخلات العلاجية ، والمشاركة في ورش العمل ، وفي حلقات النقاش التي تجرى في مؤسسة التدريب .

ويبدأ التدريب العملي بعد أن يكون الطالب قد اجتاز المقررات الأساسية في التشخيص النفسي ، حيث يقضي الطالب المرحلة الأولي من التدريب في تطبيق وتصحيح الاختبارات النفسية وتفسير نتائجها وفق منهج شمولي، يربط بين نتائج بطارية من الاختبارات العقلية واختبارات الشخصية في رسم صورة لشخصية المريض . أما الجزء التالي من التدريب فيقضيه الطالب في التدرب على مهارات التدخل العلاجي ، بعد أن يكون قد اجتاز المقررات النظرية الممهدة لذلك.

ويجب أن لا يقل الوعاء الزمني المخصص للتدريب العملي عن 40% من الزمن المخصص لنيل الدرجة العلمية .كما ينبغي أن يتم التدريب في مؤسسات يتوافر بها أخصائيون نفسانيون وأطباء نفسانيون، ذوي خبرة عملية مناسبة في العمل بمجال العلاج والتشخيص النفسي، كي يتولوا عملية الإشراف المهني على الطلاب

أثناء تواجدهم بمؤسسة التدريب ، والمشاركة في تقييم أداء هؤلاء الطلاب . والمؤسسات التالية مواقع مقترحة للتدريب :

مستشفيات الأمراض النفسية – العيادات النفسية – مراكز الأرشاد النفسي بالجامعات – مؤسسات الرعاية الاجتماعية – المدارس – مراكز الدعم النفسي التابعة لهيئة شئون المحاربين– والسجون ومؤسسات رعاية الأحداث.

ويعتمد أسلوب الأشراف على عقد جلسات منفردة مع الطلاب ،لاتقل عن جلسة واحدة أسبوعياً مع كل طالب ، وفي حدود ساعة كاملة . كما تعقد جلسات جماعية لفريق التدريب والمدربين بنفس المؤسسة، يجرى فيها استعراض ومناقشة جماعية للحالات التي يتعامل معها الطلاب .

البحث العلمي (6 ساعات رسالة ماجستير)

عند نهاية البرنامج الدراسي بنجاح يتقدم الطالب بخطة بحث لرسالة الماجستير، تتوافر بها شروط ومقومات البحث العلمي . ولأن هؤلاء الطلاب لن يكون مجال عملهم التدريس بالجامعات أو العمل بمراكز البحث العلمي، فإن الهدف من هذا النشاط هو أن يفهم الطالب إجراءات البحث العلمي، وخطواته، وكيفية تطبيق المعرفة العلمية في الجوانب العملية مع مرضاه والمؤسسة التي يعمل بها ، وكيفية الاستفادة من نتائج البحوث العلمية المنشورة وتوظيفها في عمله لصالح مرضاه .

ونظراً لتوجه الطلاب المهني ، فينبغي أن يكون موضوع الطالب البحثي مرتبطاً بالعمل المهني وفي خدمته . بمعنى أن يعد الطالب بحثاً، يتعلم من خلاله خطوات البحث العلمي، وإجراءاته ،وكيفية تطبيق المنهج العلمي في مجال عمله . ولذلك يمكن توجيه الطلاب للمناهج الكيفية مثل منهج دراسة الحالة وتصميم الفرد الواحد ، بالدراسة المعمقة لحالة أو مجموعة حالات إكلينيكية .بهذا يكون الطالب قد ألم بكيفية استخدام اجراءات البحث العلمي، وتوظيفها بشكل جيد في مجال عمله .

المراجع

1. ترول،تيموثي.(2007).علم النفس الإكلينيكي (فوزي طعيمة وحنان زين الدين ، مترجمان)،الأردن، الشروق.

2.Beinart,H.,&Clohessly,S.(2009).Supervision. In Beinart, H.,Kennedy,P., & Llewelyn, S. (Eds.) , Clinical psychology in practice.(PP:319-336).Blackwell Publishing Ltd,UK.

3.Borden,k.,& Mcilvried.(2009).Professional psychology education and training: Models, sequence, and current issues. In Richard D.,& Humprich,S.(Eds.),Clinical psychology: Assessment,treatment,and research (pp.1:30).Elsevier academic press,USA.

4. Carr,A.(2012). Clinical psychology:An introduction. Routledge,England.

5. Compas,B & Gotlib,I.(2002).Introduction to clinical psychology: Science and practice,McGraw-Hill,Boston

6.Freeman,A.,Felgoise,S.,& Davis,D.(2008). Clinical psychology: Integrating science and practice,Wiley,USA.

7.Hall,J.E,&Hurley,G.(2003).North American perspectives on education, training, licensing, and credentialing.In Stricker,G.,Weiner,I.,& Widiger,T.(Eds.),Handbook of psychology ,Vol.8, clinical psychology, (pp.471-496). Wiley & Sons,USA.

8.Hecker,J.E.,&Thorpe,G.E.(2005).Introduction to clinical psychology,Pearson Education,Inc., Boston, USA.

9.Marsella,A.J.(2012). Internationalizing the clinical psychology curriculum : Foundations,issues,and directions.In Leong,F.,Pickren,W.,Leach,M.,& Marsella,A. (Eds.),Internationalizing the psychology curriculum in the United States, (pp.179-200). Springer , NY,USA

10.Norcross,J.,& Sayette,M.(2012).Insider's guide to graduate programs in clinical and counselling psychology,Guilford Press,USA.

11.Oster,G.(2006).Life as a psychologist:Caree choices and insights,G.Pster.

12.Plante,T.G.(2011).Contemporary clinical psychology,Wiley&Sons,Inc.,USA.

13.Routh,D.(1994). Clinical psychology since 1917:Science,practice,and organization .Plenum Press,NY,USA.

14.Shakow,D(2007). Clinical psychology as science and profession, Transaction Publishers.

15.Shallcross,R.,Johnson,W.B.,&Lincoln,S.H.(2010).Supervision.In Thomas,J.C,& Hersen,M.(Eds.),Handbook of clinical psychology competencies, (pp.502-548). Springer, NY,

16.Trierweiler,S.,& Stricker,G.(1998).The scientific practice of professional psychology,Plenum Press,NY,USA.